المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية وآدابها
قسم اللغة والنحو والصرف

مفهوم الجملة العربية بين الفكرة والتركيب

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في اللغويات

إعداد الطالب:

حسن بن محمد حسن مفرق

الرقم الجامعي: ٤٣٧٧٠٢٥٤

إشراف:

أ. د. عبدالعزيز عبدالرحمن احميد

العام الدراسي:

١٤٤١هـ-٢٠٢٠م

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءِ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الحَقَّ وَالْبَاطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَال . ﴾

ملخص البحث

هذا البحث يقوم بمحاولة تحرير مفهوم الجملة العربية بطريقة تمكن من إدراك حدودها وترابطاتها من الناحية النظرية. تكمن أهمية توضيح مفهوم الجملة في الجانب التطبيقي حين تستخدم اللغة كتابيا أداة تواصل مهمة تكشف عن مقصد الملقي من خلال نص مترابط الأجزاء بجمله النصية التي يمكن معرفة حدودها بدقة. إنّ نهاية الجملة النصية هو الموضع الذي يضع فيه الكاتب النقطة معلنا الانتهاء من فكرة جزئية لها علائق شكلية ودلالية مع بقية الجمل النصية داخل النص.

تمّ تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة أبواب. أولها كان الحديث فيه عن تعاريف الجملة في التراث النحوي ومدى قدرة تلك التعاريف على تمييز مفهوم الجملة بما يؤدي لمعرفة حدودها. تحدثت كذلك عن مفهوم الجملة لدى الغربيين وتطورات المفهوم التي حدثت مع ظهور لسانيات النص.

في الباب الثاني كان محور الحديث هو الفكرة التي جعلتها ركنا أساسا في تعريف الجملة بحيث يسهم في تمييز مفهومها ورسم حدودها. حاولت وضع حدود فاصلة بين مصطلحين متشابكين في ثقافتنا العربية وهما مصطلحا المعنى والفكرة. في هذا الباب ركزت على أهمية الخرائط الذهنية كوسيلة مساعدة في رسم حدود الأفكار الجزئية وترابطاتها داخل الفكرة الرئيسية التي يرمي إليها منشئ النص.

الباب الثالث جرى التركيز فيه على التركيب من أجل تصور الجانب البنيوي في تركيب الجملة العربية وأنماطها التركيبية المختلفة. تحدثت كذلك عن أدوات الربط التي تستعمل كروابط بين العناصر والتراكيب اللغوية داخل الجملة النصية وكذلك بين الجمل النصية داخل النص. سلّطت كذلك الضوء على علاقة الفكرة بالتركيب أثناء إنشاء الجملة النصية أو جملة النص.

Abstract

This research attempts to articulate the concept of Arabic sentence so that it enables us to realize its border and cohesions. The importance of clarifying the concept of sentence lies in the applied linguistic side when language is used in writing as an important communication tool that reveals the intention of a speaker. That intention can be expressed through a text that is coherent; whose textual parts have boundaries which can be precisely defined. The end of a sentence is where the author can place a period, announcing the completion of a partial idea that has syntactic and semantic relationships with the rest of textual sentences within the text.

I divided this research into three chapters. The first was about the definitions of a sentence in the grammatical heritage and the ability of those definitions to distinguish the concept of the sentence in a way that leads to know its boundary. I also spoke about the concept of a sentence among linguistic westerners and the developments of the concept that occurred with the emergence of linguistics of text.

In the second chapter, the focus was about (the idea) that I have considered it as a cornerstone in the definition of the sentence. (The idea) contributes in distinguishing the sentence concept and assists in showing its borders. I tried to draw a boundary between the two interwoven terms in our Arabic culture, the terms are (meaning) and (idea). In this section, I also focused on the importance of mind maps as a tool in clarifying the boundaries of partial ideas and their interconnections within the main idea that the writer of a text aims to express.

The third chapter concentrates on syntax in order to visualize the structural aspect of the syntax of Arabic sentence and its various syntactic pattern. I also highlighted the relationship between the idea and syntactic structures while creating the text sentence.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن جهود علمائنا الأوائل اللغوية أسست للدرس اللغوي العربي وطورته، فوجدنا أنفسنا أمام تراث زاخر يقف أمامه المنصف منبهرا من تلك القدرات الذهنية الهائلة لمنتجيه. لقد كانت أكثر الجهود إثارة للإعجاب جهود النحاة الذين لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة من أنماط التراكيب العربية لم يتطرقوا إليها. صنعوا علما استطاع بكل اقتدار أن يحلل كل العلاقات الأساسية والثانوية داخل التركيب معتمدين على نظرية العامل التي عضدتها نظرية موازية في الإعراب. كان الحديث في العمل هو إدراك ذهني للترابطات الضمنية داخل الجملة بينما كان الإعراب هو الأثر الظاهر لتلك الترابطات، وهنا ظهرت قدرة العقل العربي على التعامل الرياضي مع اللغة.

مع ذلك فقد ظلّ هذا الدرس النحوي محصورا في حدود ما يسمّى بجمل النظام؛ تلك الجمل التي تهدف إلى بيان الصيغ المقبولة والممكنة من تراكيب اللغة. أجاد النحاة في وصف تراكيب تلك الجمل وعلاقات أجزائها، فقام على أساس تلك الجمل التراث النحوي الهائل عبر القرون. قد يقول قائل بأن النحو كان يستخدم الشواهد والجمل المقتطفة من النصوص، لذا ففيه بوادر نحو نصي وليس فقط نحوا يدور على جمل النظام المنبتّة عن النصوص. أقول إنّ تلك الشواهد والجمل المأخوذة من النصوص هي جمل سيقت لتقوم بالدور الذي تقوم به جمل النظام. أي إنّه يتمّ اجتزاء الشاهد من النص لا لكونّه داخل بناء نصي متماسك وواضح المقصد من ناحية الفكرة الكلية التي تراد من النص، وإنما لكونه معزّزا لجملة النظام في وصف تركيب لغوي معين. بمعنى آخر، إنّ تلك الشواهد والجمل المقتطفة من نصوص هي مسوقة للغرض ذاته الذي تقوم به جمل النظام فنستطيع القول بأنّها جمل نظام تجاوزا.

هذا لا يعني أن العرب لم يتحدثوا عن النص أو يدرسوه بل كانت لهم إشارات قيمة نصية أثناء بحثهم، لكنها إشارات متناثرة ولا تكوّن إطارا نظريا يمكن من خلاله الانتقال بالدرس النحوي التقليدي إلى درس نحوي نصي يحدّد بوضوح حدود الجملة. لذلك عملي ليس بِدْعا في الدرس اللغوي، بل هو المرحلة التالية المهمة في الدرس النحوي والتي تأخذه إلى مجالات النص بعد أن كان يدور حول جمل منبتة عن النصوص.

ظهر نتيجة لكلّ ذلك غموض كبير في مفهوم الجملة ابتدأ منذ القرون الأولى للدرس اللغوي العربي واستمر إلى زماننا. لا نكاد نجد اتفاقا وإجماعا على مفهوم الجملة وذلك انعكس بدوره على التحرير الكتابي

بالعربية. لقد لاحظت طوال سنيّ تعلّمي وتعليمي للعربية أن غالبية الطلاب يجدون مشكلة بالغة في تحديد مفهوم الجملة ومن ثمّ تحديد نهايتها أثناء كتابة نص مكوّن من عدة جمل. حينما يتعلم الطالب النحو دون أن يكون لديه مقياس واضح لنهاية الجملة فإنّ ذلك سيصعّب عليه التعامل مع الأفكار ومن ثمّ سيجد صعوبة بالغة عند الكتابة، لأنّ الكتابة هي الإشارة البارزة لقدرة الطالب على التعامل مع الأفكار. لقد حاولت بعض جامعاتنا إدخال مقرر التحرير الكتابي في مناهجها الجامعية أسوة بالجامعات الأجنبية، لكنّ ترجمة ما كتبه الغربيون في التحرير لن يجدي نفعا ما دامت حدود الجملة غير واضحة. هنا تأتي الحاجة الماسة إلى تأسيس نظري لحدود الجملة يجعلها قادرة على أن تكون لبنة داخل الكتلة الأكبر المسماة بالنص. قبل وضع مفهوم واضح للجملة العربية فإنه يصعب إنشاء نظرية واضحة في التحرير الكتابي.

من هنا ظهرت مشكلة البحث فهو يحاول الوصول إلى تعريف واضح للجملة يساعد في معرفة حدودها. ظهر لي حينها أنّ الجملة لها أصناف عدة، ومحاولة وضع تعريف واحد لتلك الأصناف المختلفة هو ما يقود إلى الخلاف في بيان المفهوم نظريا ويقود إلى الاضطراب تطبيقيا عند كتابة نص مكون من عدة جمل. إذًا فأولى الخطوات على الطريق هو فصل تلك الأنواع عن بعضها ثم محاولة بيان مفهوم كل منها على حدة. كما سيأتي في هذا البحث فهناك أربعة أنواع للجمل وهي: جمل نظام، جمل كلام (كلامية)، جمل نص وجمل نصية. سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في مباحث الباب الأول.

قسّمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب رئيسية. أولها: مفهوم الجملة وتكوينها، ثانيها: مفهوم الفكرة وأنواعها والثالث عن التركيب وعناصره وروابطه.

في الباب الأول تطرّقت لمفهوم الجملة عند النحاة العرب وظهر اختلافهم واضطراب المفهوم لديهم على المستوى النظري والتطبيقي. بيّنت بعد ذلك مفهوم الجملة بين نحوي الجملة والنص عند غير العرب والذي لم يخل كذلك من بعض الاضطراب، إلا أن التقدم في الدراسات النصية لدى اللغويين الغربيين أسهم في فكّ الالتباس بين جمل النظام والجمل النصيّة. أسفر هذا الباب عن الوصول لتفريق واضح بين أربعة أنواع من الجمل؛ لكل منها تعريف واضح يفصلها عن بقية الأنواع. إيضاح مفهوم الجملة النصية سيزيل اللبس الحاصل في معرفة حدود الجملة عند التعامل مع النصوص، إنشاءً أو تحليلا.

الباب الثاني كان مخصّصا للفكرة؛ ذلك المصطلح الذي حاولت تبيينه بالحديث عن تعريفاته على المستويين اللغوي والإدراكي. بيّنت كذلك أنواع الفكرة وعلاقتها بالخرائط الذهنية عند التعامل مع النصوص. كانت الفكرة في نظري هي ركيزة أساسية في تمييز حدود الجمل وعدم خلطها ببعضها عند إنشاء النصوص، لذلك تطلب الأمر محاولة فكّ الالتباس بين مصطلحي المعنى والفكرة.

الباب الثالث والأخير خصّصته للحديث عن التركيب، حيث فصلت بين عناصره ثمّ بيّنت طرق الدمج بين تلك العناصر من أجل إنشاء تراكيب أو مركبات. بعد ذلك خصصت فصلا كاملا للحديث عن أدوات الربط بين العناصر اللغوية داخل التركيب في الجملة النصية وكذلك أدوات الربط بين الجمل النصية داخل النص. ثم ختمت الباب بمبحث علامات الترقيم والذي يقترح بعض التعديلات على نظام الترقيم المتبّع عند التحرير الكتابي.

كانت هناك نتائج أوردتها في الخاتمة تختصر كل ما توصلت إليه أثناء بحثي وتوصيات أرجو أن تسهم في فتح طريق لباحثين جدد يقوّمون عملي أو يضيفون عليه. لا أزعم أني أتيت بما لم تأتِ به الأوائل، فما أنا إلا لاحق أفاد من السابقين واللاحقين في دعم منظوره لحل إشكال اضطراب مفهوم الجملة العربية.

الذي أرجو أن يقدمه البحث هو المساهمة في تمييز حدود الجملة من خلال إدخال الفكرة كعنصر أساس من عناصر تكوين التعريف المعبّر عن المفهوم. ذلك سيسهل على منشئ النص وضع علامات الترقيم المناسبة في المكان المناسب وخصوصا النقطة، كما أنّ له أثرا بارزا في قراءة النص قراءة تجعل السعي وراء أفكار النص ومغزاه هو الأساس وليس الغوص في تفاصيل المعاني، حتى لا تكون الوسيلة مشتّتة عن الغاية. إنّ وضع النقطة في المكان الملائم هو دليل على تضمّن النص فكرة واضحة مجزأة بطريقة تسلسلية داخل جمل نصية متتابعة تساعد متلقي النص على إدراك المغزى الذي من أجله سيق ذلك النص. كذلك أرى أن هذا البحث سيسهم في وضع تصور بنيوي للتراكيب العربية وهذا يعدّ مرحلة مهمة أوليّة في محاولة وصف تراكيب أي لغة. وصف نظام الجمل في أي لغة لا بدّ أن يبدأ بالمرحلة البنيوية ثم الوظيفية وبعدها النصية. خلط المراحل في تصوّر واحد يقود للتشويش لأنّه لا يقوم على تراكم معرفي متسلسل بل شذرات من هنا وهناك تصلح كرياضات ذهنية وترف فكري لكنّها لا تؤسس لمناهج مترابطة الفكر، يأخذ بعضها بعجز بعض ويكون دور اللاحق فيها الإضافة لا مجرّد الاجترار لما قاله السابقون.

لقد كان المنهج الذي اتبعته في بحثي هو المنهج الوصفي النقدي التحليلي. هذا المنهج يمكّن من تتبّع الظاهرة (تحرير مفهوم الجملة) ووصفها وتحليلها ثم نقدها ووضع البديل. احتجت كذلك في هذا البحث للمنهج التاريخي الذي يمكّن من تتبع الظاهرة المراد وصفها تاريخيا عبر حقب زمنية مختلفة من أجل اكتشاف جواب للسؤال: هل سار العلم في خط تتابعي وفق منهج واضح لا مجال فيه للقفزات المعرفية أم أنّه كان مجرد محاولات متناثرة لا يربطها رابط إلا كونها تدور حول موضوعات اللغة. هذا البحث اعتمد على مسلّمات نحو النص الذي يبحث التراكيب وينظر في روابطها في ضوء السياقات المنجزة للغة. كذلك كانت أبحاث اللسانيات العرفانية ملهمة لي في محاولة الفصل بين المعنى والفكرة. أما خلال محاولتي لوصف التراكيب العربية فقد اعتمدت على المنظور البنيوي الذي يبحث تراكيب اللغة الشكلية بمعزل عن

المعاني الدلالية، لأن الوصف البنيوي في نظري هو الخطوة الأولى التي ينبغي أن يتم بها وصف الأنماط التركيبية لأي لغة.

لكل بحث تحدياته وصعوباته الخاصة وهذا البحث أخذ نصيبه من التحديات. إنّ المنظور النقدي لمجهود النحاة دون بخس حقهم في أعمالهم العلمية الجبارة يمثل تحديّا بالغا، فكثير من الدوائر اللغوية العربية الأكاديمية تسود فيها الأحكام المسبقة التي تخلط بين تقدير جهود النحاة وتقديسها وبين نقد تلك الجهود وثلبها. شاء المولى سبحانه أن تحدث تغيرات في هذا المنظور في قسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى على يد علماء أجلاء يقدرون جهود الأقدمين ولا يرون غضاضة في الإفادة مما يطرح من جديد لمناظير لسانية مختلفة يمكن الإفادة منها في خدمة لغتنا الجليلة. كان من نصيب هذا البحث أن يطرح في هذه الحقبة المهمة والتي أزعم أنها ستزخر بفوائد جمة على دراسات العربية وتطوير مناهجها التعليمية. من التحديات كذلك كون المنظور الذي أتبناه والذي يرى ضرورة المزج بين الفكرة والتركيب أثناء وضع مفهوم جديد للجملة العربية ليس منظورا سائدا، إذا لا زالت ثقافتنا العربية تعد الفكرة والمعنى شيئا واحدا. إثبات التمايز بين مصطلحي الفكرة والمعنى ليس بالأمر الهين، لذا حاولت جهدي الإكثار من الأمثلة والتطبيقات للمساعدة في إنشاء برزخ فاصل بينهما. لا شك أن الثقافة الغربية قد تجاوزت الفصل بين الأمرين منذ أمد بعيد، لذلك وجدت صعوبات بالغة في تحديد زمن الطفرة المعرفية التي حدثت لديهم وتفاصيل تلك النقلة المعرفية paradigm shift. حاولت تتبع الإرهاصات في بدايات عصر النهضة لديهم وأرجو أن أكون وفّقت في تحديد أثر ذلك الفصل بين المصطلحين وبيان أثر ذلك على الدرس اللغوي لديهم.

لم يكن لهذا العمل أن يكتمل بهذه الصورة لولا دور المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز احميد في متابعة خطوات هذا البحث منذ ميلاده وحتى انتهائه. لقد كانت متابعته وآراؤه وملاحظاته ذات أثر بالغ في تعديل مسارات البحث حتى يتخفّف من الآثار الذاتية ويصطبغ بصبغة علمية محايدة. كان كذلك المشجّع على الإكمال والجرأة في الطرح مع مراعاة الأدب والتواضع مع العلماء الأجلاء قديمهم وحديثهم. لقد تعلّمت على يديه معنى التواضع من مشرف يقنع طالبه بأنه يتعلم من البحث كما يتعلم كاتب البحث. أرجو من الله أن يكافئه بخيري الدنيا والآخرة وأن يكتب ما قدّمه في ميزان حسناته. أشكر كذلك كل أساتذتي الفضلاء وزملائي الذين أفدت منهم أثناء تكويني العلمي في كلية اللغة أثناء مرحلتي الماجستير والدكتوراة ولا زلت، وأرجو أن ينال هذا العمل على رضاهم وأن لا يحرموني من نقدهم وتقويمهم. الشكر الجزيل كذلك لكلية اللغة وبالأخص قسم اللغة والنحو والصرف الذي كان داعما لي وذلّل الكثير من الصعاب ولا يزال.

في الختام أعلم أن البشرية قيد لا فكاك منه وأنه مهما حاولنا الكمال فطبيعتنا الإنسانية تأبى ذلك. لكنْ عذري أنّي بذلت جهدي وحاولت وسعي في تقديم ما أستطيع لخدمة هذه اللغة الجليلة التي ارتضاها الخالق سبحانه لآخر رسالاته. أسأله سبحانه أن يبارك في عملي هذا وأن يقبل مني صوابي ويغفر لي زلاتي، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

رموز البحث

سأحتاج في تحليل التراكيب لرموز تدل على العناصر اللغوية وأنواع الارتباطات بينها. هذه الرموز يتم استخدامها لغرض الاختصار وكذلك من أجل تصور الجانب الشكلي لبناء الجملة وترابطاتها. الرموز هي:

س: عنصر اسمي

ف: عنصر فعلي

د: أداة

{}: علامة ترمز للتركيب الإسنادي الأصلي

+: علامة للربط الإسنادي بين عنصري الإسناد الأساسيين

( ): علامة ترمز للتركيب الإسنادي الثانوي

›: علامة تدل على الربط بين العناصر داخل المركبات وبين الفعل أو ما يقوم مقامه والعناصر والمركبات الإلحاقية. وكذلك بين أي عنصرين لغويين ليس بينهما رابط إسنادي. إذًا فهي علامة تدل على جذب أحد العناصر اللغوية للآخر.

[ ]: علامة يوضع داخلها المركبات سواء أكانت قائمة مقام الاسم المفرد أم لا.

*في الجداول يتمّ استخدام اختصارات للمركبات:

مركب إضافي: (م ض)

مركب وصفي: (م ص)

مركب عطفي: (م ط)

مركب بياني: (م ب)

مركب توكيدي: (م ك)

مركب إشاري: (م ش)

مركب تمييزي: (م ز)

مركب الجر: (م ج)

مركب الظرف: (م ظ)

الباب الأول

مفهوم الجملة وتكوينها

تمهيد

لقد كانت هناك عدة أغراض ساهمت في نشأة وتطور الدرس اللغوي العربي. أهم تلك الأغراض هو إعطاء الأدوات اللغوية الكافية التي تساعد على فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه ومقاصده. يقول أبو حيان في البحر المحيط: «وكانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرح لغة ونقل سبب ونسخ وقصص لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب ، فلما فسد اللسان وكثرت العجم ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفو الألسنة والناقصو الإدراك، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله ـ تعالى ـ من غرائب التركيب وانتزاع المعاني وإبراز النكت البيانية حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها ولا عنصره يحركه إليها، بخلاف الصحابة والتابعين من العرب، فإن ذلك كان مركوزا في طباعهم يدركون تلك المعاني كلها من غير موقف ولا معلم لأن ذلك هو لسانهم وخطتهم وبيانهم، على أنهم كانوا يتفاوتون أيضا في الفصاحة وفي البيان.»[1] إضافة إلى ذلك كان هناك غرض آخر صرّح به كثير من النحاة، ألا وهو انتحاء سمت كلام العرب. يقول ابن جني في باب القول على النحو: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب، وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها».[2] من المعلوم أنه قد دخل في الإسلام كثير من العجم احتاجوا لتعلم لغة العرب، وما كان لذلك أن يكون لولا تلك الجهود القيمة التي أثمرت ذلك التراث النحوي الزاخر. نتيجة لذلك تيسر لهم تعلم هذه اللغة بل برز وأسهم كثير منهم في تطور الدرس العربي ليجدوا لهم موطئ قدم بين أبناء تلك الثقافة الجديدة الغالبة. هل كان لهم أثر في تحديد مسار الدرس اللغوي؟ سؤال جدير بالإجابة لكنّ هذا البحث ليس منوطًا بالإجابة عنه.

لقد نجح النحو العربي ـ في العموم ـ في منح الأدوات اللغوية التي تمكن من تحليل التراكيب اللغوية في النص القرآني، واختلفت النتائج باختلاف مواهب وإمكانات المشتغلين بتفسير القرآن وبيان معانيه. كذلك مكن النحو العربي دارسيه من المحافظة على مستوى رفيع من البيان ساعد من عرفه على محاولة

---

[1] ـ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١ /٢٥ ـ ٢٦

[2] ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤ /١٩٩٩م، ١/٣٥

السير على منوال تلك التراكيب السليمة وتجنّب ما انحرف عن المعيار الذي وضعه علماء النحو بناءً على ما استقرؤوه من كلام العرب.

في رأيي أن هناك غرضا لم يتحقق من الدرس النحوي ألا وهو وضع تعريف جامع مانع للجملة بحكم أنّ الجملة هي محور الدرس النحوي. لقد كانت هناك اختلافات ظاهرة في تعريف الجملة صاحبت العمل النحوي في مسيرته ولم تحسم إلى يومنا هذا. يتجلى هذا بوضوح عند الكتابة حيث لا يكاد يتفق كاتبان على مكان واحد لوضع النقطة وهي العلامة التي يراد منها تحديد نهاية الجملة. لقد كان هناك خلط ظاهر بين مفهوم الجملة النصية وجملة النظام مما قاد إلى اضطراب في مفهوم الجملة قديما وحديثا. هذا المأخذ ليس مقصورا على العرب بل كان واقعا صاحب الدرس اللغوي الغربي أيضا، فقد اختلف اللغويون الغرب كذلك في بيان مفهوم الجملة ولم يقتربوا من تحرير المصطلح وتمييز المفهوم إلا مع بزوغ شمس لسانيات النص.

أستطيع القول إن النحاة القدماء لم يتفقوا على تحديد تعريف الجملة تحديدا دقيقا لا من حيث المبنى ولا من ناحية المعنى فنجد بعضهم يقصر معناها على اكتمال عناصر الإسناد ولو لم تتحقق الفائدة، بينما آخرون يشترطون الإفادة ولو لم تكتمل عناصر الإسناد. يستخدم بعضهم مصطلح الجملة، ونرى آخرين يستخدمون مصطلح الكلام مفرّقين بينه وبين الجملة، إلا أنّ منهم من رأى أن المصطلحين مترادفان. من كل ذلك يتضح لنا أنه حدث خلط ظاهر بين الجانبين الدلالي والشكلي. نتيجة لذلك يجد الباحث في كتب النحو أن الدرس النحوي انطلق للغوص في تفاصيل التركيب دون الفصل بين جملة النظام والجملة النصية، وذلك بدوره قاد إلى غموض في بيان حدود الجملة وأين تنتهي. لم يُنْظر إلى الجملة على أنها جزء من النص بل كانت كيانا منفصلا منبتا عن النص. كل ذلك أسهم في صعوبة تحديد مفهوم للجملة فقاد إلى مشكلة ظاهرة في الكتابة العربية التي يصعب فيها تحديد نهاية الجملة تحديدا دقيقا كما أسلفت.

في نظري أنّ هذا الخلاف في تعريف الجملة عند علمائنا الأوائل جاء بسبب الخلط بين النظام اللغوي وبين الاستعمال. هناك فرق بين البحث اللغوي الذي يدور على الجمل المستقلة التي تعرض على سبيل التمثيل أو الإخبار عن معلومة محددة وبين البحث الذي يكون مداره الجمل التي هي جزء من النص. من يعرّف الجملة لا بد أن يحدد هل يقصد الجملة التي تصاغ على سبيل التمثيل كما تزخر بذلك كتب النحو أم يريد الجملة المستقلة التامة الفائدة، أم الجملة التي تقع داخل نص ما في سياق تواصلي معين. في كل بيئة من البيئات السالفة نستطيع أن نحدد مفهوما واضحا للجملة، بخلاف لو أردنا أن نحدد مفهوما جامعا مانعا تدخل تحته كل الاستعمالات التي تقع داخلها الجملة.

لا يعني ذلك أن نلقي باللائمة على علمائنا الأوائل لاختلافهم في تحديد مفهوم الجملة ثم تبعا لذلك اختلافهم في وضع التعريف الذي يجلّي ذلك المفهوم. لقد كانت جهودهم في تلك الفترة تمثل مرحلة أولية في تاريخ العلم لدى العرب وحسبهم الإنجازات العظيمة التي حققوها في الدرس اللغوي. اللوم يقع على عاتق المتأخرين الذين عكفوا على تراث السالفين بالشروح والحواشي والتقريرات. يصدق على تلك المنظومات التأليفية ما قاله السبكي في مقدمة كتابه عروس الأفراح: «لا تنشرح لبعضها الصدور الضيقة، ولا تنفتح عندها مغلقة، ولا ينقدح فيها زناد الفكر عن مسألة محققة. يتناولون المعنى الواحد بالطرق المختلفة، ويتناوبون المشكل والواضح على أسلوب واحد كلهم قد ألفه، لا يخالف المتأخر منهم المتقدم إلا بتغيير العبارة، ولا يجد له على حل ما أشكل على غيره أو استشكال ما اتضح جسارة. ولا يطمع أن يذوق ما في الاستدراك من اللذة، ولا تطمح نفسه لأن يقال برز على من سبقه وبزه، بل يسري خلف من تقدمه حتى في الكلمة الفذة، ويسير أثره حذو القذة بالقذة». [1]

كما سنلاحظ في هذا البحث، فلقد كانت هناك تطورات في مفهوم الجملة عبر عصور التأليف اللغوي، وكان ينبغي استمرار تلك الجهود لتقود في النهاية إلى تبيان أنواع الجملة وشرح مفاهيمها وتمييز حدودها بتعاريف جامعة مانعة. لكنّ الدرس اللغوي العربي في العصور المتأخرة جمد ولم يستطع المؤلفون فيه الخروج من عقدة النقص تجاه كل ما هو قديم وعقدة العجز عن الإتيان بجديد يضيف لذلك الإرث العلمي اللغوي الثريّ حيث سادت مقولة: «ما ترك الأول للآخر شيئًا». وقد لاحظ حاجي خليفة خطورة تلك المقولة التي تعدّ كفيلة بقطع الطريق على الإبداع والابتكار وإكمال مسيرة العلم فقال: «واعلم: أن نتائج الأفكار، لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه، لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهي، ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منح إلهية، ومواهب صمدانية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما لم يدخر لكثير من المتقدمين، فلا تغتر بقول القائل: ما ترك الأول للآخر، بل القول الصحيح الظاهر: كم ترك الأول للآخر، فإنما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته، لا لقدمه وحدوثه. ويقال: ليس بكلمة أضر بالعلم من قولهم: ما ترك الأول شيئا، لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظواهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم، فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها». [2]

---

[1] ـ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١ / ٢٢

[2] ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١ / ٣٨

إنّ البحث اللغوي كان ينبغي أن يكمل على ما بناه السابقون ولا يكتفي به فالعلم ليس له نهاية، وما لم يدركه السابق يتداركه اللاحق. هذه سنة العلم المبني على تراكمات معرفية يضيف فيها كل باحث بما يفتح الله عليه. ما زال مفهوم الجملة وحدودها غامضا ولا تعدو آراء المحدثين في تعريفها آراء الأقدمين، إما بالانتصار لرأي دون آخر أو بمحاولة نقل تعريفات علماء اللغة الغربيين للجملة في لغاتهم. إنّ هذا ـ في رأيي ـ لا يقود لتعريف سديد للجملة العربية، إذ لكل لغة تركيبها الخاص وقدرتها في استخدام المبنى والمعنى للتعبير عن الفكرة المستهدفة من خلال العملية التواصلية.

في هذا الباب سوف أتحدث في فصله الأول عن مفهوم الجملة في تراثنا النحوي مع التركيز على موضوعين سيشكلان مبحثي هذا الفصل وهما:

١ـ التكوين التركيبي

٢ـ الفرق بين الجملة والكلام.

بعد ذلك سوف أتحدث في الفصل الثاني عن مبحثين؛ أولهما يجلّي الفرق بين نحو النص ونحو الجملة. أما المبحث الثاني فسيكون عن الجملة النصية التي تعتبر مرتكزا مهما في محاولتي للوصول إلى تعريف جديد للجملة العربية سواءً أوردت على سبيل الإطلاق أم التخصيص.

الفصل الأول

الجملة في تراثنا النحوي

المبحث الأول

التكوين التركيبي

المبحث الثاني

الفرق بين الجملة والكلام

المبحث الثالث

الجملة النصية

المبحث الأول

التكــوين التركيــبي

الباحث في كتب التراث النحوي يلحظ ما يشبه الاتفاق على أن الجملة لا بد أن تكون مشتملة على ركني الإسناد؛ المسند والمسند إليه. هذان الركنان هما اللذان يشكلان نواة الجملة المركزية والتي تظهر على شكل جملة اسمية أو فعلية. الجملة الاسمية تتكوّن من {اسم + اسم} اصطلح النحاة على تسميتهما بالمبتدأ والخبر بالنظر إلى الناحية الوظيفة. هذه الجملة تتكوّن من اسمين يتمّم أحدهما الآخر من حيث المعنى وفق شروط حدّدها النحاة ليخرجوا منها كل اسمين تجاورا دون أن توجد بينهما رابطة إسناد. في قولنا مثلا: (**الشمس الساطعة**) تجاور اسمان لكنّ العلاقة الإسنادية غير متحققة لذلك لا يعتبر هذا المثال جملة اسمية وإن كان المثال مكوّنا من اسمين. بالنسبة للجملة الفعلية فتتكوّن من {فعل + اسم} اصطلح النحاة على تسميتهما بالفعل والفاعل اعتمادا على الناحية الوظيفية لهما. هذه الجملة تتكّون من فعل واسم وفق شروط حدّدوها ليخرج منها كل تجاور بين فعل واسم لم تتحقق فيه شروط تركيب الجملة الفعلية. إنّ قولنا: (**شرب هي**) يتشكّل من فعل وضمير منفصل (قائم مقام الاسم) لكن المثال لا يكوّن جملة عربية صحيحة حيث إن الضمير كان حقّه أن يكون مستترا تدل عليه تاء تأنيث ساكنة تلحق آخر الفعل؛ إذاً في المثال السابق لا التركيب الإسنادي سليم ولا المعنى مفيد.

في ما يلي سأتتبع تعريفات النحاة للجملة مع التركيز على قضية التركيب التي هي محور هذا المبحث. لن أتحدث في هذا المبحث عن أنواع الجملة وتقسيماتها ولا عن صور التراكيب المختلفة التي تكوّن الجملة، بل سأكتفي بالحد الأدنى الذي بتواجده تسمى الجملة جملة وهو المركب الإسنادي والذي قد يكون وحده كافيا لإتمام معنى مستقل يحسن السكوت عليه وقد يحتاج لتراكيب ثانوية إلحاقية تسهم في تشكيل المعنى الكامل المستقل الذي يحسن السكوت عليه.

نبدأ بسيبويه (ت١٨٠هـ) حيث نجده استعمل مصطلح الكلام للدلالة على ذلك النوع من التركيب الذي تعارف عليه النحاة في ما بعد بالجملة، فنجده يقول: «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً، وسآتيك أمس».[1] يفهم من كلامه في هذا الموضع ومواضع أخرى أنه يريد بالجملة كل ما اشتمل على عنصري الإسناد من فعل وفاعل كما نجد في الأمثلة التي ساقها، أو مبتدأ

[1] ـ كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١ / ٢٥

وخبر كما في مواطن أخرى من كتابه حيث نراه يقول: «هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما من الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبدالله أخوك وهذا أخوك». [1] مع أنه لم يرد مصطلح الجملة عند سيبويه بمعناه الذي تعارف عليه النحاة بل بمعناه اللغوي العام إلا أنّ الأمثلة التي ذكرها تتركب من العنصرين الإسناديين الأساسيين في تكوين الجملة العربية.

ننتقل إلى المبرد (ت٢٨٥هـ) حيث يعدّ أول من استخدم مصطلح الجملة فيقول: «هذا باب الفاعل، وهو رفع وذلك قولك قام عبدُ الله وجلس زيدٌ وإنَّما كان الفاعل رفعًا لأنَّه هو والفعل جملة يحسن عليها السُّكُوت وَتجب بهَا الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إِذا قلت قَام زيد فهو بمنزلة قولك القائم زيد». [2] ظاهر من كلامه أنه يشترط في الجملة أن يتوفر فيها ركنا الإسناد حيث تتحقق بهما الإفادة للمخاطب وذلك بأن يحسن السكوت على الجملة.

أما تلميذ المبرد؛ ابن السراج (ت٣١٦هـ) فقد استعمل مصطلح الجملة المفيدة، وهو المصطلح الذي شاع عند المتأخرين في الدلالة على ذلك المركب اللغوي مكتمل الإسناد والذي أفاد معنى يحسن السكوت عليه. يقول ابن السراج: «والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل، وإما مبتدأ وخبر». [3] نلاحظ أنه هنا يشترط الإسناد والإفادة. في الحقيقة أن التركيب الإسنادي لا يستلزم الإفادة دائما ففي أحيان كثيرة يحتاج المركب الإسنادي إلى تراكيب ثانوية أو عناصر لغوية إلحاقية لإتمام المعنى.

أما أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ) فاستخدم مصطلح الجملة وكان مضمون تعريفه اشتراط توفّر عنصري الإسناد والفائدة، فقال: «الجملة هي المبنية من موضوع ومحمول للفائدة». [4] يشترط الرماني الإفادة والإسناد لأنه أورد عنصري الإسناد عند المناطقة و هما الموضوع والمحمول و هذا يقابل المبتدأ والخبر في اصطلاح النحاة فيكون عندئذ الإسناد من شروط الجملة بالإضافة إلى تحقّق الإفادة.

ابن جني (ت ٣٩٢هـ) استخدم مصطلح الكلام مرادفا لمصطلح الجملة المعروف عند النحاة. كأنه بهذا يجعل مصطلح الجملة للتركيب الإسنادي المفيد. يقول: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد وضرب سعيد، وفي الدار أبوك،

---

[1]ـ كتاب سيبويه، ١/ ٢٣

[2]ـ المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ١/ ٨

[3]ـ الأصول في النحو لأبي بكر السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٣/ ١٤١٧ـ١٩٩٦م، ص ٦٤

[4]ـ كتاب الحدود في النحو وكتاب منازل الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مخطوط، ص٥

وصه، ومه، وروید، وحاء وعاء في الأصوات، وحس، ولب (مختصر لبيك)، وأف، وأوه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام » .[1]

وقع الدكتور علي أبو المكارم في الحيرة عند النظر في نص ابن جني حيث رأى أنه قد يوحي باشتراط الإسناد في تكوين الجملة وقد يفهم منه عدم اشتراطه. يقول: «وإذا كانت النصوص تحتمل هذه الأوجه المتباينة من التفسير فإنّ القطع ببعضها بدون بعض من غير قرائن مرجحة نوع من التعسف الذي ينبغي الاحتراز منه » .[2]

في رأيي أن ابن جني يشترط الإسناد وإن كان لم يصرّح به. لقد ساق أمثلة للجمل مكتملة الإسناد وساق أيضًا أمثلة بألفاظٍ مفردة معتبرا إياها جملا كذلك بما أنها استقلت بنفسها وأفادت، وهي وإن كانت ألفاظا مفردة إلا أنها مع التقدير تعتبر كاملة الإسناد أو قائمة مقامه كأسماء الأصوات.

مما يحسب لابن جني هو الإشارة إلى شرط جديد من شروط الجملة وهو الاستقلال؛ ذلك الشرط الجديد الذي نجده يظهر لاحقا لدى بعض النحاة كابن الخشّاب وابن يعيش. يقول ابن الخشاب في المرتجل: «والائتلاف المفيد منها ـ إذا ألفت ـ يسمى كلاما عند النحويين وجملة. والجملة كل لفظ أفاد السامع منه فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها. واعلم أن أصل الجملة الاستقلال بنفسها » .[3] ويقول ابن يعيش في شرحه على المفصل: «اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو زيد أخوك وقام بكر» .[4]

كما أن استقلال الجملة كان نواة التفرقة بين الجمل الكبرى والصغرى (تركيب إسنادي مكتمل يكون جزءًا من تركيب إسنادي آخر) كما نجد عند ابن هشام. بل أرى كذلك أن تعريف بلومفيلد للجملة و الذي شاع كثيرا بين اللسانيين العرب ـ حيث اعتمده أكثرهم كتعريف للجملة ـ يعتمد الاستقلال شرطا مهما من شروط الجملة حيث يقول: «الجملة بنية لغوية مستقلة لا تتضمنها بنية لغوية أكبر منها بموجب أي رابط أو تركيب نحوي» .[5] ممّن اعتمد فكرة الاستقلال في بيان مفهوم الجملة من اللغويين العرب المحدثين إبراهيم أنيس حيث يقول: « إن الجملة في أقصر صورها هي: أقل قدر من الكلام يفيد السامع

---

[1] ـ الخصائص، ١ / ١٨

[2] ـ مقوّمات الجملة العربية لعلي أبي المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٤

[3] ـ المرتجل في شرح الجمل لأبي محمد عبدالله بن الخشاب، تحقيق ودراسة: علي حيدر، دمشق،١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ص٣٤٠

[4] ـ شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، ١ / ٢٠

[5] ـ مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مطابع جامعة الملك سعود، ط / ١٩٩٩م، ص١٩

معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر.»[1]، وكذلك نجد مهدي المخزومي يعتمد الاستقلال كركن أساس في تعريف الجملة حيث يقول: « والجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، وليس لازمًا أن تحتوي العناصر المطلوبة كلها، قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظا، أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره، كخلوها من المسند إليه في نحو قول المستهل : (الهلال والله)، ومن المسند في نحو قولك : (خرجت فإذا السبع)، أو نحو قولك : (زيد) في جواب من قال لك: (من كان معك أمس؟)، ونحو قولهم: (لولا علي لهلك عمر) ».[2]

نعود إلى استكمال تتبّع تعريف الجملة وتكوينها في تراثنا النحوي فنجد ابن برهان العكبري (ت٤٥٦هـ) يستعمل مصطلح الكلام فيقول: «مثال القول وهو ما لا يفيد وحده: زيدٌ أو قام أو يا. ومثال الكلام وهو ما يفيد وحده: زيدٌ منطلق وهذا مركب من اسمين أو قام زيد وهذا مركب من فعل واسم أو يا زيد وهذا مركب من حرف معنى واسم».[3] يشترط الإفادة ويشترط الإسناد رغم قوله بعد النص السابق: «ولا يفيد كلم مركب من حرف معنى واسم في غير النداء».[4] أي إنه لا يعتبر هذا الأسلوب إسناديا لكونه خروجا عن الأصل وهو كون المفيد مستلزما للإسناد. لكنّ الأمثلة التي ساقها تحوي إسنادا مكتملا حتى في أسلوب النداء (**يا زيد**) على اعتبار أن التقدير (**أدعو زيدا أو أنادي زيدا**) كما قرّر النحاة. كلمة (**قام**) ساقها كذلك مثالا للقول على اعتبار أنها لا تفيد وحدها، والصحيح أن (**قام**) تصح أن تكون جملة مفيدة باعتبارها مكتملة الإسناد على تقدير فاعل محذوف، كما أنّ إفادتها متحقّقة في سياقات تواصلية معيّنة.

عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) استخدم مصطلحي الكلام والجملة بنفس المعنى فيقول في الجمل: «اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيدٌ سمي كلاماً وسمي جملة. والائتلاف يكون بين الاسم والفعل كما ذكرنا، وبين الاسمين كقولك: زيدٌ منطلق، وبين الاسم والحرف في النداء خاصة نحو: يا زيدُ».[5] في هذا النص نجد أنه يشترط الإفادة لكنه لا يصرّح باشتراط الإسناد في تكوين الجمل بدليل مثال النداء الذي ساقه حيث اعتبره تأليفا من حرف

---

[1]ـ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧

[2]ـ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢ / ١٤٠٦هـ، ص٣٣

[3]ـ شرح اللمع لابن برهان العكبري، تحقيق الدكتور: فائز فارس، السلسلة التراثية، الكويت، ط١ / ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ١ / ٢

[4]ـ شرح اللمع للعكبري، ١ / ٢

[5]ـ الجمل لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتقديم: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ص٤٠

واسم دون إشارة لتقدير فعل يقوم مقام أداة النداء. أما في دلائل الإعجاز فقد صرّح باشتراط الإسناد في الجملة وقام بتأويل النداء بأنه على تقدير فعل مضمر: «وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً ولا من حرف واسم إلا في النداء، نحو: يا عبدالله. وذلك أيضاً إذا حُقِّق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو (أعني وأريد وأدعو) و (يا) دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس». [1]

الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) جعل الكلام والجملة بنفس المعنى لكنه يشترط الإسناد دون الإفادة فيقول في المفصل: «والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر. وتسمى الجملة». [2]

ابن الخشاب (٥٦٧هـ) يجعل الكلام بمعنى الجملة و يشترط الإفادة والإسناد فيقول في المرتجل: «والائتلاف المفيد منها ـ إذا ألفت ـ يسمى كلاماً عند النحويين وجملة. والجملة كل لفظ أفاد السامع منه فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها. واعلم أن أصل الجملة الاستقلال بنفسها». [3]

كذلك ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) يجعل الكلام والجملة بنفس المعنى. يقول في شرحه على المفصل: «اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو زيد أخوك وقام بكر.» [4] ثم يقول: «وتركيب الاِسناد أن تركّب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأُخرى... على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة». [5] ظاهر من كلامه أنه يشترط الإسناد والإفادة ويعتبر الكلام والجملة مصطلحين مترادفين.

ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) يعرّف الكلام في الكافية فيقول: «الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد ولا يتأتّى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم». [6] استعمل الكلام بمعنى الجملة واشترط الإسناد دون التصريح

---

[1] ـ دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط٣ /١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ص٨

[2] ـ المفصل في علم العربية لأبي القاسم الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ص٦

[3] ـ المرتجل لابن الخشاب، ص٣٤٠

[4] ـ شرح المفصل لابن يعيش، ١ / ٢٠

[5] ـ شرح المفصل لابن يعيش، ١ / ٢٠

[6] ـ الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط لابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر، تحقيق الدكتور: صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ص١١

بالفائدة أي إنه كان يركّز على الجانب التركيبي حيث يرى تحققه هو الأساس في تكوين الجملة التي عبّر عنها بمصطلح الكلام.

ثم يظهر شارح الكافية الرضي (ت٦٨٦هـ) ليعلن مرحلة جديدة في تطور المصطلح حيث يقوم بالتفريق بين مصطلحي الكلام و الجملة. لقد أصبحت الجملة هي ذلك التركيب المكوّن من مسند ومسند إليه ولا يشترط فيه إفادة، أما الكلام فهو أخص حيث يتوجّب أن يشتمل على عنصري الإسناد بالإضافة إلى الإفادة. يقول: «والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس».[1] يشترط الإسناد في الجملة دون الإفادة أما الكلام فيجب أن يتوفّر فيه الإسناد والإفادة. يستبعد الرضي من تعريف الجملة التراكيب التي تخلو من الإسناد مع أنّها قد توحي تركيبيا بأنها مركبات إسنادية تركبت من اسمين أو فعل واسم. يقول: « واحترز بقوله (بالإسناد) عن بعض ما ركّب من اسمين كالمضاف والمضاف إليه والتابع ومتبوعه وبعض المركب من الفعل والاسم نحو: (ضربك) وعن جميع الأنواع الأربعة الأخر من التركيبات الثنائية الممكنة بين الكلم الثلاث وهي: اسم مع حرف وفعل مع فعل أو حرف وحرف مع حرف».[2] اتفق معه في استثناءاته لما تركب من اسمين و لا إسناد في تركيبهما كالمضاف و المضاف إليه والتابع ومتبوعه لكنّي أختلف معه في مثاله الذي ساقه لاسم وفعل لا إسناد فيهما و هو (**ضربك**) حيث أخرج هذا التركيب من كونه تركيبا إسناديا لأن الاسم في الجملة ليس مسندا إليه، و الحقيقة إن (**ضربك**) تركيب إسنادي مكتمل؛ المسند هو الفعل و المسند إليه هو الفاعل المستتر أما الكاف فليست إلا مفعولا به احتاجته الجملة لكون الفعل متعديا.

على ذلك المنوال في التفريق بين مصطلحي الجملة والكلام سار ابن هشام (ت٧٦١هـ). يقول في مغني اللبيب: «الكلام هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه». ثم عرف الجملة بأنها: «عبارة عن الفعل وفاعله كـ: (قام زيد) والمبتدأ والخبر كـ:(زيدٌ قائمٌ) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: (ضُرِب اللصُ) و (أقائمٌ الزيدان؟) و(كان زيدٌ قائمًا) و (ظننته قائمًا)». ثم أردف:

---

[1]ـ شرح الرضي على الكافية، من عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢ /١٩٩٦م، ١/٣٣

[2]ـ شرح الرضي على الكافية، ص١٩

« وبهذا يظهر أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ». [1] الجملة لديه ما توفر فيها الإسناد دون اشتراط الإفادة بعكس الكلام الذي لا بد أن يشتمل على الإسناد والإفادة. بعد ذلك ينقل الخلاف في عدد الجمل المعترضة في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون. أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُون.** ﴾ [2] « الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل لاعتماده الاسناد دون الإفادة وهناك من اعترض عليه وقال فقط بأربع جمل لاشتراطه الإفادة ». [3]

كذلك ظهرت تلك التفرقة بين مصطلحي الجملة والكلام في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) حيث يقول: « الجملة: عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد؛ كقولك: زيد قائم، أو لم يفد؛ كقولك: إن يكرمني؛ فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه؛ فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقًا ». [4] ظاهر من قوله إنه يشترط الإسناد لا الإفادة في الجملة أما الكلام فلا بد فيه من الاثنين.

الشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ) أيضا فرّق بين الجملة والكلام فقال في كتابه موصل الطلاب لقواعد الإعراب: « إن اللفظ المركب الإسنادي يكون مفيداً كقام زيد، وغير مفيد نحو: إن قام زيد، وإن غير المفيد يسمى جملة فقط، وإن المفيد يسمى كلامًا لوجود الفائدة ويسمى جملة لوجود التركيب الإسنادي. ونعني معشر النحاة بالمفيد حيث أطلقناه في بحث الكلام ما يحسن من المتكلم السكوت عليه بحيث لا يصير السامع منتظراً لشيء آخر ». [5]

نلاحظ أن المصطلحين في كتب النحاة المتأخرين يبدو وكأنهما باتا متمايزين كما رأينا وباتت الجملة تطلق ويراد بها فقط ما توفّر فيه عنصرا الإسناد {اسم + اسم} أو {فعل + اسم} حتى لو لم تكن هناك فائدة، أما الكلام فهو بخلاف ذلك حيث لا بد فيه من اكتمال التركيب الإسنادي وأن يفيد فائدة يحسن

---

[1] ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م، ٢ / ٤٣١

[2] ـ الأعراف: ٩٥ـ٩٧

[3] ـ مغني اللبيب، ٢ / ٤٣٢

[4] ـ معجم التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص ٧٠

[5] ـ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لخالد بن عبدالله الأزهري، حققه وعلّق عليه الدكتور: عبدالكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة ناشرون. ط١ / ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ص ٣١

السكوت عليها. رغم ذلك فمع التدقيق في التعريفات السالفة يظهر أنّ هناك تداخلا بين البحث الدلالي والشكلي قاد إلى غموض في تحديد ماهية الجملة. حتى التمييز بين مصطلحي الجملة والكلام لدى المتأخرين لم يحل الإشكال بل استمر التداخل بين المفهومين ساريا، خصوصا عند تحليل النصوص.

الذي أراه هو أنّ الجملة التي يتحدثون عنها هي داخلة تحت ما يسمّى بجملة النظام التي تمثل النظام اللغوي باستخدام عناصر تجريدية تساعد على وصف المكونات اللغوية الصغرى والكبرى وملحقاتها من العناصر اللغوية المختلفة التي يحويها ذلك النظام. أما مصطلح (الكلام) فيتبادر للذهن وكأنهم أرادوا به الاستخدام الفعلي للغة والذي لا يتم دون سياقات تواصلية محددة حيث إنهم دائمًا يشترطون في هذا النوع أن يحسن السكوت عليه نظرًا لتحقق الفائدة. أي إنّ هناك متحدثا ومستمعا بينهما اتفاق ضمني على تحديد نهاية الكلام. لكنّهم لم يشيروا من قريب أو بعيد للسياق أو المقام في تعريفهم للكلام مما يدل على أنّهم يريدون الجملة المفيدة وهي التي اكتمل إسنادها ومعناها الداخلي بحيث تفيد دلالةً ما تُفْهَمُ منها ولو لم تكن داخل سياق تواصلي. لهذا أقترح تسمية هذا النوع من الجمل المفيدة بالجملة الكلامية.

اخترت هذا المصطلح (الجملة الكلامية) ليقترب من مصطلح النحاة (الكلام)؛ فهي (جملة) لأنها تشتمل على عنصري الإسناد الأساسين و (كلامية) لأنه قد يصح استخدامها في سياق استعمالي فعلي بما أنها مفيدة. لم أحبذ استخدام مصطلح (الكلام) الذي استخدمه النحاة لأن هذا المصطلح شاع في الدرس اللساني الحديث بمعنى الاستعمال الفعلي للغة. النحاة كانوا يجنحون لتحليل جمل النظام ولم يركّزوا على الجانب الاستعمالي، وإنما اكتفوا بالتركيز على قضية الدلالة المكتملة التي يفهم منها المستمع شيئا ما.

المبحث الثاني

الفرق بين الجملة والكلام

كما لاحظنا في المبحث السابق فقد ظهر وكأنّ مصطلحي الجملة والكلام باتا متمايزين ابتداءً من عصر الرضي ثم استمر التفريق بينهما لاحقا عند المتأخرين على الأساس الذي ذكرته سالفا والذي يقضي بأن الإسناد هو شرط الجملة وإن لم تتحقق الفائدة، بينما شرط الكلام هو توفر عنصري الإسناد بالإضافة إلى الإفادة. ظهر كذلك أن البعض ممن فرّق بين المصطلحين لم يكن يشترط تحقق الإسناد في الكلام ولكنّ عند التحليل لمكوّنات التركيب يظهر أنّ الإسناد متحقق بالتقدير كما في أسلوب النداء مثل (**يا زيد**) والذي يوحي ظاهره بأنه مكوّن من حرف واسم ومع ذلك فهو مفيد رغم أنه ليس تركيبا إسناديا، لكنّ الصحيح أنّ أداة النداء قائمة مقام فعلٍ تقديره (**أنادي**) أو (**أدعو**) كما قرر ذلك أغلب النحاة.

في هذا المبحث سأتتبع المصطلحين ودلالتهما عند النحاة بشكل مختصر حيث أني قد أسهبت في الحديث عنهما من خلال تعريفات الجملة لدى النحاة في المبحث السابق. من خلال تتبع التطوّر الذي قد ظهر في تعريف الجملة سيظهر لنا إلى أي مدى كان تعريفا الجملة والكلام جامعين مانعين؛ هل تمايز المصطلحان وتحددا أم أن الغموض ظل يشوبهما؟

عند النحاة الأوائل ابتداء من سيبويه مرورا بالمبرد وابن السراج والرماني كان هناك اتفاق على أن الإسناد هو المكوّن الأساسي للجملة وهو الشرط الذي بدونه لا تكون جملة. عدم ظهور المصطلح عند سيبويه لا ينفي غياب المفهوم فقد كان مدركا لأهمية التركيب الإسنادي في نظام العربية.

بعد ذلك ظهرت مرحلة جديدة أصبح فيها مصطلح الكلام مرادفا لمصطلح الجملة. بدأها ابن جني الذي كان يستخدم مصطلح الكلام الذي يريد به ما تعارف عليه النحاة بالجملة. كانت له مقولات توحي أحيانا بأنه يشترط توفر الإسناد بينما نجد له نصا آخر ظاهرا في أنه لا يشترطه وإنما يشترط الإفادة. نجد ابن برهان يستعمل مصطلح الكلام الذي يريد به الجملة المفيدة أي إنّه يجب أن يتوفر الإسناد والإفادة حتى تسمى الجملة كلاما، وإن كان تمثيله بأسلوب النداء لا يدعم اشتراط الإسناد إلا أنه ربما كان يريد به التأويل المعروف والذي يتم فيه تقدير فعل مضمر قبل المنادى وحينها يكون شرط الإسناد متحققا. بعد ذلك استمر مصطلح الكلام مرادفا للجملة كما رأينا ذلك بوضوح عند عبدالقاهر الجرجاني والزمخشري وابن الخشاب وابن يعيش وابن الحاجب، أي إنّ الجملة أو الكلام لا بد أن يتحقق فيهما شرطا الإسناد والإفادة.

ابتداءً من عصر الرضي نرى محاولة للتفريق بين المصطلحين وقد فعل مثله ابن هشام والشريف الجرجاني وخالد الأزهري وغيرهم. لقد كان ذلك في الظاهر يوحي بأن المصطلحات في طريقها للتحرير

والتمايز. يقول ابن الحاجب في تعريف الكلام إنه: «ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم». [1] الظاهر من كلامه أنه يريد الإسناد الأصلي المكوّن من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل إلاّ أن الرضي احترز من إطلاق كلمة الإسناد عموما دون تفريق بين أنواعه، فذكر للإسناد أنواعا عدة وهي الإسناد الأصلي والإسناد غير الأصلي والإسناد المقصود لذاته وغير المقصود لذاته. يقول الرضي: «والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواءً كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس». [2] الرضي يفرق بين الكلام والجملة، فالكلام هو ما كان فيه الإسناد أصليا وكان مقصودا لذاته أي إنه ليس إسنادا داخل تركيب إسنادي أكبر. أي إن التراكيب الإسنادية التي هي جزء من تركيب إسنادي أكبر تكون جملة وليست كلاما لأنها ليست مقصودة لذاتها.

بعد التمعّن في النصوص ندرك أنه ظهرت حينها بداية لبس جديد وغموض يكتنف مصطلحي الجملة والكلام على مستوى التطبيق. ظهر لي في البدء أن الرضي أدرك مفهوم التراكيب الإسنادية الأصلية لكني تعجبت حين أخرج (**ضَرَبَكَ**) من التركيب الإسنادي مع أنها مكونة من فعل وفاعل وإن استتر. قال: «واحترز بقوله (بالإسناد) عن بعض ما ركب من اسمين كالمضاف والمضاف إليه والتابع ومتبوعه وبعض المركب من الفعل والاسم نحو: ضَرَبَكَ ...». [3] بعد التمحيص في نصوص الرضي حول الإسناد تبين لي أنه لم يحرر مصطلحي الكلام والجملة ويفرق بينهما بل إنه عاد بهما إلى دائرة الغموض حين قال: «وأمّا نحو: أقائم الزيدان فلكونه بمنزلة الفعل وبمعناه كما في أسماء الأفعال. وليخرج بقوله: (المقصود ما تركب به لذاته) الإسناد الذي في خبر المبتدأ في الحال أو في الأصل، وفي الصفة والحال والمضاف إليه إذا كانت كلها جملا، والإسناد الذي في الصلة والذي في الجملة القسمية لأنها لتوكيد جواب القسم، والذي في الشرطية لأنها قيد في الجزاء، فجزاء الشرط وجواب القسم كلامان، بخلاف الجملة الشرطية والقسمية». [4] نجده هنا يخلط بين الكلام والجملة. على الرغم من أنه في التفريق النظري بينهما أجاد إلا أنه أخفق على مستوى التطبيق فها هو يجعل جملة الشرط جملة وجوابها كلاما، وهذا غير صحيح فمجموعهما كلام

---

[1] ـ الكافية في النحو، ص١١

[2] ـ شرح الكافية، ١ /٣٣

[3] ـ شرح الكافية، ١ /٣٣

[4] ـ شرح الكافية، ١ /٣٢ ـ ٣٣

وأفرادهما جمل لأن كل واحدة منهما لا تفيد بمفردها كلاما يحسن السكوت عليه وإنما يحسن السكوت بعد مجيء الشرط وجوابه مجتمعين، والأمر كذلك في جملة القسم.

بعد ذلك نجد ابن هشام يفرّق كذلك بين الجملة والكلام ويظهر أكثر دقة في التفريق بين المفهومين نظريًا فيجعل شرط الجملة هو تواجد عنصري الإسناد الأساسي أما الكلام فهو ما وُجِد فيه شرطا الإسناد والإفادة، وقد حدّد المراد بالإفادة بأنه ما يحسن السكوت عليه. لكنه حين رجّح قول ابن مالك بجواز الاعتراض بثمان جمل جعلني أدرك أن مفهوم الجملة لديه مضطرب أيضًا.

في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون. أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُون.**﴾ [1] الزمخشري يرى أن الاعتراض بين (**فأخذناهم**) و(**أفأمن**) بسبع جمل.

١ـ أنّ وما دخلت عليه

٢ـ آمنوا

٣ـ اتقوا

٤ـ فتحنا

٥ـ لكن كذبوا

٦ـ فأخذناهم

٧ـ بما كانوا يكسبون

لأنه قال: «وقوله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى ...) إلى (... يَكْسِبُونَ) وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه». [2]

أي إنه أخرج (**وهم لا يشعرون**) من قائمة الجمل المعترضة. رد عليه من رأى أن الجملة والكلام مترادفان فقالوا إنّ الاعتراض بأربع جمل، على اعتبار أن (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**) جملة واحدة. أما ابن مالك فيرى أن الاعتراض بثمان جمل وهي:

١ـ وهم لا يشعرون

٢ـ أنّ وما دخلت عليه

٣ـ آمنوا

---

[1] ـ الأعراف: ٩٥ـ٩٧

[2] ـ الكشاف عن حقائق غواض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوّض و أد. فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، ط١ / ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ٢ / ٤٧٩

٤ـ اتقوا

٥ـ فتحنا

٦ـ لكن كذبوا

٧ـ فأخذناهم

٨ـ بما كانوا يكسبون.

أيد ابن هشام رأي ابن مالك في أنّ الاعتراض هنا بثمان جمل على افتراض أن الجملة هي ما تكوّنت من عنصري الإسناد. والذي أراه أنه لو كان كل تركيب إسنادي يكوّن جملة على حسب فهم ابن هشام لكان الاعتراض بإحدى عشرة جملة:

١ـ **وهم لا يشعرون** (إسناد أصلي)

٢ـ **يشعرون** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

٣ـ **أنّ وما دخلت عليه** (إسناد أصلي)

٤ـ **آمنوا** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

٥ـ **اتقوا** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

٦ـ **فتحنا** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

٧ـ **الجملة بعد لكن والتقدير ([هم] كذبوا)** ـ (إسناد أصلي)

٨ـ **كذبوا** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

٩ـ **فأخذناهم** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

١٠ـ **كان وما دخلت عليه ([هم] يكسبون)** ـ (إسناد أصلي)

١١ـ **يكسبون** (إسناد ثانوي داخل الأصلي)

أما عند من يساوي بين الجملة والكلام في المفهوم فكان يفترض أن يكون الاعتراض بجملتين وليس أربع كما ذكروا. أي إنّ جملة (**وهم لا يشعرون**) تابعة ومكملة لـ (**فأخذناهم بغتة**) فعلى هذا هي ليست معترضة بل تتمّة لأنّ الواو حالية. بينما المعترضتان هما الجملة الشرطية كاملة (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**) والجملة الاستدراكية (**ولكنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.**) لأن (**أخذناهم**) معطوفة على (**كذبوا**) فهي داخلة معها في تكوين الكلام الذي يحسن السكوت عليه.

بناءً على ما قرره المتأخرون من النحاة من أنّ هناك فرقا بين الجملة والكلام (الجملة الكلامية) كان ينبغي أن يكون تعريف الجملة هو التالي: (ما اشتملت على تركيب إسنادي أصلي سواءً أأفادت أم لم تفد). المراد بالإسناد الأصلي هو التركيب المكوّن لنمطي الجملة الاسمية والفعلية {اسم + اسم} نحو

(**محمد قائم**) أو {فعل + اسم} نحو (**قام محمد**) يخرج بقولنا (الإسناد الأصلي) الإسناد الفرعي؛ كالتركيب الإسنادي الواقع خبرا أو حالا. الملاحظ في تعريف الجملة هو التركيز على الناحية التركيبية دون الإشارة إلى الناحية الدلالية. أما الكلام (الجملة الكلامية) فكان ينبغي أن يكون تعريفه هو التالي: (ما اشتمل على إسناد أصلي أو أكثر وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها). هنا تجتمع الناحيتان التركيبية والدلالية في التعريف لأنّ هذا المصطلح لا يحكي عن جملة النظام التي تعبّر عن نماذج اللغة الممكنة بل يركز على جانب الاستعمال اللغوي. الاستعمال اللغوي هو الجانب الأدائي من اللغة الذي لا يمكن أن يخلو من دلالة. قولنا: (**من يعمل خيراً يجز به**) يعتبر في مجمله كلاما مكوّنا من جملتين؛ أولاهما: (**يعمل خيراً**) وهي فعل الشرط، وثانيتهما: (**يجز به**) وهي جملة جواب الشرط. الجدير بالذكر أنّه لا يشترط في الكلام أن يكون في سياق تواصلي ما ـ على حسب ما قرره النحاة ـ فالشرط الأساسي هو تحقق الإفادة التي يحسن السكوت عليها. المثال الذي ذكرته آنفا ليس بالضرورة أن يكون واردا في سياق ما. يكفي فيه فقط اكتمال الجانب الدلالي الداخلي. وهذا ما سوف أتطرق إليه لاحقا عند الحديث في مبحث الجملة النصية.[1]

حين يقع الخلط بين الجملة والكلام على مستوى التطبيق فمعنى هذا أن المفهومين ما زال يعتريهما شيء من الغموض. لقد استمر الغموض في تعريف الجملة العربية إلى يومنا هذا. رغم محاولات المحدثين من اللغويين العرب أن يسهموا في وضع تعريف جامع مانع للجملة إلا أن كل المحاولات لم يكتب لها النجاح سواءً من قِبَل من اعتمد التراث النحوي مرجعا له أو من تأثر بالدراسات اللسانية الحديثة. الجميع حاول وبذل جهده لكنّا ما زلنا نجد صعوبة بالغة في الوصول لتعريف جامع مانع يساعدنا في معرفة حدود الجملة.

ما زال ذلك الاختلاف يلقي بظلاله على الكاتِبِين بهذه اللغة إلى يومنا هذا متمثلا في لحظات الحيرة التي يقضيها الكاتب للتأكد من الموطن الذي سيضع فيه النقطة كعلامة على انتهاء الجملة. لو تمّ إملاء نصٍ على مجموعة من الطلاب لرأى المُملي اختلافا كثيرا في تحديد نهايات الجمل عند الطلاب لأن لكل منهم مفهوما خاصا للجملة يجعله ينهيها في مكان ما. تظهر تلك المشكلة بجلاء كذلك عند الإنشاء حيث يواجه الطالب أو الكاتب عموما مشكلة في تحديد نهايات الجمل. حين نقوم بقراءة مقالات مختلفة سنلاحظ أيضا أن لكل كاتب مفهومه الخاص الذي يجعله ينهي جمله في مكان ما.

يذكر الدكتور زكريا أبو حمدية أنه وزّع نصا خاليا من أدوات الترقيم على خمسة من أساتذة العربية في إحدى الجامعات الأردنية الرسمية ثم طلب من كل منهم أن يقوم بوضع نقطة عند نهاية كل جملة

---

[1] ـ مبحث الجملة النصية، ص ٥٣ وما بعدها

تركيبية كاملة وأن يكتب عدد الجمل الناتج حسب حكمه أسفل الصفحة. بعد استرجاع الأوراق نظر إلى الأرقام أسفل الصفحة لم يجد اتفاقا بينهم على عدد الجمل في ذلك النص.[1] ذلك يشير بصورة قاطعة إلى أن مفهوم الجملة لدى كل منهم يختلف عن مفهومها لدى البقية.

إن تعريف الجملة العربية مرّ بمراحل حتى استقرّ عند متأخري النحاة على ما نقلته عنهم من التفريق بين مصطلحي الجملة والكلام؛ فالأول منهما يشترط فيه الإسناد دون الإفادة بينما الأخير يشترط فيه الإسناد والإفادة. هذا يدل دلالة جلية على ملاحظتهم الأولية للفرق بين اللغة كنظام أو استعمال. رغم ذلك فهذا الاتفاق على تعريف المصطلح لم يُبْعِد الغموض المتعلق بالمفهوم والذي ظهر جليا عند التطبيق سواءً على مستوى تحليل النص أو تكوينه. هذا البحث يهدف إلى الوصول إلى تعريف مقبول يستطيع أن يصف مفهوم الجملة العربية بدقة تجعل القارئ يستطيع تحديد نهاية الجملة بوضوح سواءً حين يتعامل مع نصوص جاهزة أو حين يقوم بمحاولة إنشاء نص ما.

لكن لابد من الإشارة إلى نقطة هامة هنا وهو أنّي حينما استخدم مصطلح الجملة فأنا أستخدمه على سبيل العموم وإلا فهناك أربعة أنواع لها سوف أعددها باختصار:

١ـ جملة النظام، وهي التي تعبّر عن نماذج اللغة التركيبية الممكنة والمقبولة في نظام اللغة. سوف أتحدث عنها في مبحث الجملة النصية.

٢ـ الجملة الكلامية، أسميتها (الكلامية) حتى تقترب من المصطلح الآخر الذي أشار إليه كثير من النحاة وهو (الكلام).

٣ـ جملة النص، وسوف أتطرق إليها في مبحث الجملة النصية.

٤ـ الجملة النصية، وسوف أفصل الحديث عنها في مبحث مستقل.

---

[1] ـ تقعيد الإشارة إلى نهاية الجملة العربية، د. زكريا أحمد أبي حمدية، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٨ / شوال ١٤٢٠ـ كانون الثاني ٢٠٠٠م، ص٦٠

الفصل الثاني

الجملة في نحو النص

المبحث الأول

بين نحو الجملة ونحو النص

المبحث الثاني

الجملة النصية

المبحث الأول

بين نحو الجملة ونحو النص

في الفصل السابق كنت قد تحدثت بإسهاب عن مفهوم الجملة في التراث النحوي العربي وبينت أنّ ذلك المفهوم صعُب على النحاة تحديده خصوصا عند التعامل مع النصوص عن طريق التحليل. استمر غموض المفهوم واضطرابه يلاحق كل ناطق بالضاد إلى عصرنا الحاضر حيث نرى بكل وضوح عدم الاتفاق على مفهوم واضح للجملة يجعل نهايتها أمرا متفقا عليه خصوصا في مجال التحرير الكتابي والذي هو أصدق صورة لمدى وضوح المفهوم أو غموضه.

هنا أيضا سأكرر ما ذكرته في نهاية الباب السابق وهو أنّي حينما استخدم مصطلح الجملة فأنا استخدمه على سبيل العموم وإلا فهناك أربعة أنواع لها سوف أعددها باختصار:

١ـ جملة النظام، وهي التي تمثل نماذج اللغة التركيبية الممكنة والمقبولة في نظام اللغة. سوف أتطرق للحديث عنها في مبحث الجملة النصية.

٢ـ الجملة الكلامية، أسميتها (الكلامية) حتى تقترب من المصطلح الآخر الذي أشار إليه كثير من النحاة وهو (الكلام).

٣ـ جملة النص.

٤ـ الجملة النصية، وسوف أفصل في الحديث عنها في مبحث خاص يلي هذا المبحث.

الجملة عند الإطلاق أريد بها ما اشتملت على مركب إسنادي أصلي كحد أدنى ولا يشترط فيها الدلالة على معنى يحسن السكوت عليه. لكن عند التخصيص ستكون إحدى الأنواع الأربعة التي ذكرتها آنفا.

في هذا المبحث سأتحدث عن نحو الجملة ونحو النص مبينا مفهوم كل من الجملة والنص باختصار معتمدا على أشهر التعريفات التي تغني عن الاستكثار من سرد التعاريف المتعددة. تعريف الجملة سأقتصر فيه على ما اشتهر لدى علماء اللغة الغرب قديما وحديثا بحكم أني قد خصصت الباب السابق للحديث عن مفهوم الجملة لدى علماء اللغة العرب. بعد ذلك سأتحدث عن نحوي النص والجملة مبينا معايير كل منهما بما يسهم في إبراز أوجه الاختلاف بينهما. ثم سأختم المبحث ببيان علاقة نحو النص بنحو الجملة ومدى حاجة كل منهما للآخر. هذا المبحث يعتبر توطئة مهمة للحديث عن الجملة النصية في المبحث الذي يليه والذي بدوره يساعد في تسليط الضوء على سر غموض مفهوم الجملة في تراثنا النحوي العربي.

أولا : مفهوم الجملة عند بعض علماء اللغة الغرب القدامى والمحدثين

ذكر الدكتور محمد خير الحلواني أن تعريف الجملة لدى علماء الغرب القدامى يمكن تقسيمه إلى ثلاث اتجاهات : أولها : الاتجاه الدلالي، حيث يشترط في الجملة أن تدل على معنى مفرد تام. الثاني : الاتجاه الخطي، حيث يعرّف الجملة على أنها مجموعة كلمات تنتهي بنقطة. وهذا الاتجاه يستخدم هذا المفهوم لأغراض تعليمية. الثالث : الاتجاه الإسنادي، وهو اتجاه يرى أن الجملة لا تكون جملة إلا إن اشتملت على مسند ومسند إليه.[1] الملاحظ أن هذه الاتجاهات بشكل أو بآخر أثّرت في التعاريف التي اعتمدها علماء اللغة اللاحقون للجملة.

أبدأ بنقل بعض تعاريف الجملة عند علماء الغرب المحدثين حيث نجد كذلك أنهم لم يتفقوا على تعريف محدد للجملة. يقول دي بوقراند De Beaugrande : «لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره. ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباين صور التعريف حتى وقتنا الحاضر.»[2]

عرف بلومفيلد Blomfield الجملة بأنها : «شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي شكل لغوي أكبر منه».[3] ظاهر كلام بلومفيلد أن التركيب هو الأساس في تحديد الجملة وليست الدلالة ولكن عند التمعن في شرط التركيب الذي يعنيه يتبين أن اكتمال المعنى الدلالي هو لازم من لوازم التعريف. أما إيفنش Ifnech فعرّف الجملة بأنها : «فكرة تامة». وهي عند قاردنر gardner وقولدمان Goldman وآيسلر Isler «تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة». أما عند هاريس Harris فهي : «نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة».[4]

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أنّ تعريفات علماء اللغة الغربيين المحدثين لم تخرج عن الاتجاهات السابقة التي أشار لها الدكتور الحلواني. تعريف إيفينش يتبع الاتجاه الدلالي، أما قاردنر وقولدمان وآيسلر فاتبعوا الاتجاه الخطي التعليمي، بينما بلومفيلد فيُفهم من تعريفه أنه يختار الاتجاه الإسنادي.

---

[1]ـ مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، د. محمد خير الحلواني، بحث منشور في مجلة المناهل، العدد ٢٦ / ١٩٨٣، ص ١٩٧ـ١٩٨

[2]ـ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوقراند، ترجمة : تمام حسان، عالم الكتب، ط٢ / ٢٠٠٧، ص٨٨

[3]ـ مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، ترجمة : فالح العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٩٩، ص١٩

[4]ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص٨٨

الملاحظ أن تلك التعريفات تنبثق من دائرة أبحاث نحو الجملة وهذا ما جعل التعريفات مختلفة بل يقوم كل اتجاه منها بالنظر للجملة من خلال منظور أحادي المتّجه يعتبر اكتمال المعنى، القدرة على السكوت أو اكتمال الإسناد هو الأساس في تحديد المفهوم. من وجهة نظري أنه لا يمكن وضع تعريف للجملة انطلاقا من مسلمات نحو الجملة إذ هذا النوع من الأنحاء لا يشترط فيه أن يضع تعريفا جامعا مانعا للجملة يبين حدودها، فالغرض منها ليس التواصل بل وصف نظام اللغة عن طريق نماذج تبين الصور المقبولة والممكنة في نظام اللغة. الجملة التي يقوم على وصفها وتحليل علاقاتها نحو الجملة تسمى بجملة النظام.

إنّ نحو الجملة هو صورة من صور التحليل النحوي الذي يقوم بتحليل التراكيب الأساسية والثانوية المتعلقة بها بأي نوع من أنواع العلائق والروابط النحوية اللفظية أو المعنوية. نحو الجملة لا يجاوز حدود الجملة الأساسية وتعلّقاتها إلا في حالات قليلة كحالات العطف والاستدراك. بناءً على ذلك فنحو الجملة لا يستطيع أن يقوم بوصف أو تحليل مركب لغوي فوق الجملة لأنها ليست وظيفته. كذلك لن يكون في مقدور نحو الجملة وضع تعريف جامع مانع يجلّي مفهوم الجملة ويسهم في تحديد نهايتها. إنّ ذلك متعذّر ما دام هذا النوع من النحو قائما على وصف جمل مستقلة سواءً أكانت مجتزأة من نص ما أو صنعت لغرض التمثيل أو التدريب على إنشاء أو تحليل تركيب معين أساسي أو ثانوي في أي لغة من اللغات. إذًا فنحن بحاجة إلى نوع آخر من الأنحاء يقوم بالتعامل مع المركبات اللغوية الأكبر من الجملة؛ حينئذ نستطيع في ضوء هذا النوع من الأنحاء أن نقوم بوضع تعريف واضح للجملة يساهم في قدرة أكبر على التعامل مع الجمل التي تكوّن نصا ما بل وكذلك على بناء ذلك النوع من الجمل داخل نص. في ضوء نحو النص نستطيع وضع ذلك التعريف والاتفاق عليه مما سيسهم في معرفة النهاية التي تقف عندها الجملة عند كتابة أي نص. هذا هو الهدف الأساس لهذا البحث.

إذًا الجملة في النص لا تفهم لوحدها ولكنّها داخل نسيج أكبر يسمى النص. هذا النسيج تتظافر أجزاؤه وتتآزر حتى تكتمل صورة ذهنية كبرى (فكرة) هي الهدف الرئيس من إنشاء النص. داخل ذلك النص صور جزئية صغرى (أفكار جزئية) كل صورة منها يمكن التعبير عنها من خلال جملة واحدة (جملة نصية) . نهاية الجملة حينئذ ستكون واضحة سواءً أكان العمل الذي نقوم به تحليليا أم تركيبيا.

بما أنّ الحديث هنا هو عن الفرق بين نحو الجملة ونحو النص فسوف نكون في حاجة ماسّة لمعرفة المعايير التي يقوم عليها نحو الجملة، لنرى إن كان هذا النوع من الأنحاء يستلزم وضع تعريف جلي لمفهوم الجملة، أم أنه ليس من ضمن أغراضه بحكم أن حدود الجملة لا يكون لها اعتبار إلا إذا احتواها مركب لغوي أكبر منها.

ثانيًا: معايير نحو الجملة

ينقل الدكتور أحمد عفيفي عن تمام حسان في بحث له بعنوان: (نحو الجملة ونحو النص) [1] أربعة معايير لنحو الجملة، وهي على التوالي:

١ـ الاطّراد: ومعناه أن القاعدة حكَم على اللغة الفصيحة وما خرج عنها يعتبر شاذا وإن كانوا يعترفون بفصاحته بحكم أنه ورد على لسان أحد الناطقين في عصور الاستشهاد.

٢ـ المعيارية: وتعني أن القاعدة سابقة على النص وأنها معيار للصواب والخطأ ينبغي أن يراعى عند إرادة القول. يفهم من هذا المعيار أنّ الاستعمال اللغوي خاضع لما تمليه القواعد التي يدّعى بأنها تصف النظام اللغوي بينما هي في الحقيقة تصف أحد الاستعمالات التي يقبلها النظام اللغوي.

٣ـ الإطلاق: ومعناه أن القاعدة النحوية صادقة على ما قيل من قبل وما سيقال من بعد فهي الحكم الذي يرد إليه الكلام كله.

٤ـ الاقتصار في بحث العلاقات على حدود الجملة الواحدة فلا يتخطاها إلا عند الإضراب أو الاستدراك أو العطف وما يشبه ذلك. [2] وهذا المعيار يطلق عليه الفاعلية المحدودة والتي يترتب عليها استقلال نحو الجملة عن السياق اللغوي حيث نحو الجملة لا يتعامل مع المواقف اللغوية.

لو تأملنا في تلك المعايير السالفة لوجدناها تثير تساؤلات قامت عليها كثير من الأبحاث والاتجاهات اللسانيات الحديثة. من الأسئلة المثارة التي ليست من صميم البحث لكنّها جديرة بالتناول ما دام الحديث عن نحو الجملة؛ هل الهدف من النحو هو وصف نظام اللغة الذي تشترك فيه جماعة لغوية ما، أم الهدف هو وضع قواعد مستنبطة من استقراء استعمال لغوي معين داخل تلك اللغة ثم محاولة فرضها على أفراد الجماعة اللغوية بدعوى أنّ هذا ما يقتضيه النظام اللغوي؟

الذي أراه هو أنّ هناك فرقًا بين النحو (syntax) وبين القواعد النحوية (grammar). النحو هو ذلك العلم الذي يقوم بوصف النظام اللغوي وقوانينه وترابطاته في لغة ما. قد يكون هناك نحو عام يصف نظام اللغة المشتركة أو الفصحى وأنحاء خاصة واصفة لاستعمالات لغوية محددة يسمح بها ذلك النظام اللغوي. أما قواعد النحو فهي القوانين التي يتم استنباطها بعد استقراء نماذج لغوية منتقاة من استعمال لغوي محدد أو من عدة استعمالات في الواقع اللغوي. هذه النماذج يتم اختيارها بما يتفق ومنظور العالم اللغوي الذي يقوم باختيار البيانات وجمعها من بيئة وزمان معينين ثم يقوم بتصنيفها لمحاولة الوصول إلى فرضية يمكن

---

[1] ـ لم أعثر عليه.

[2] ـ نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس النحوي، عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧٣ ـ ٧٤

أن تجتمع تحت إطارها قواعد مترابطة تبين القوانين التي يجب اتباعها لتحقيق الفصاحة. إن اختبرت تلك الفرضية وطبقت على نماذج أخرى فأثبتت فعاليتها حينها تكون جديرة بقيام نظرية يبنى عليها علم للقواعد النحوية.

الذي حدث في الدرس النحوي العربي هو الخلط بين النحو الذي يفترض فيه أن يكون مجرد وصف لنظام اللغة وبين القواعد والقوانين التي يجب أن يلتزمها المتحدثون باللغة حتى يتجنبوا اللحن ويكونوا أقرب للتعبير الفصيح. حتى عند وضع قواعد النحو حدث خطأ كبير وهو محاولة البحث عن قواعد نحوية من خلال الاستقراء من عدة استعمالات لغوية مختلفة وهذا ما قاد إلى الكثير من الخلافات النحوية التي أخرجت الدرس النحوي عن مساره الذي كان يقتضيه المنهج. لا يمكن البحث عن قواعد مطّردة من خلال استعمالات متعددة، لذا كان من المفترض أن يتم اختيار استعمال لغوي واحد فقط. الموضوع متشعّب ويحتاج للمزيد من التفصيل لكنه ليس من صميم هذا البحث بل التوسّع فيه سوف يخرج بحثي عن مساره، فلعلّ ذلك يكون في مشاريع بحثية مستقبلية إن شاء الله تعالى.

نحو الجملة وجملة النظام

نعود للحديث عن المعايير من منظور آخر له علاقة وطيدة ببحثنا وهو الارتباط الوثيق بين جمل النظام ونحو الجملة. يلحظ من النظر في تلك المعايير أنّها خاصة بنحوٍ يتعامل مع نظام اللغة ويصفه عن طريق صناعة أمثلة أو استخدام أجزاء من شواهد تمثّل النماذج اللغوية المقبولة والممكنة في النظام اللغوي. هذا النوع من الجمل يسمّى بجمل نظام. إذًا الجمل المستخدمة هي فقط لغرض التمثيل بل حتى التي تنتزع من شواهد معينة فهي تساق لنفس الغرض الذي سيقت من أجله الأمثلة المصنوعة. ذلك الغرض هو وصف النظام اللغوي وقوانينه التركيبية والترابطية. ذلك النظام يتكوّن من تراكيب أساسية تعتبر نواة الجملة وقد تلحق بها تراكيب إسنادية ثانوية أو عناصر لغوية مكملة تشرح وظائف نحوية معينة في ذلك النظام. هذا التسلسل لا نهاية له فقد تطول الجملة دون أن نصل لمكان نستطيع أن نجزم فيه بوجوب الوقوف هناك، لأنّ الدلالة واكتمالها ليستا من شروط جملة النظام وإنما الشرط هو كون التركيب سليما ومقبولا في نظام اللغة.

ثالثًا: مفهوم النص

تعددت تعريفات النص عند العلماء اللسانيين تعددا ملحوظا تبعا للزاوية التي ينظرون إليها فقد عرفه هاليداي Halliday ورقية حسن بأنه « فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون

وحدة متكاملة ... دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً». [1] وعرفه برينكر بأنه :« تتابع مترابط من الجمل». [2] أما دي بوقراند فذكر أن النص « حدث تواصل يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف عنه أحد هذه المعايير وهي: السبك، الحبك، القصد، القبول، الإعلامية، المقامية والتناص». [3] هاليداي ورقية حسن يشترطان في النص كونه وحدة متكاملة. برينكر يرى أن النص لا يكون نصًا إلا إن توفر فيه وجود أكثر من جملة بالإضافة إلى حصول الترابط بينها. بالنسبة لـ دي بوقراند فهو يشترط حمل النص لرسالة تواصلية بالإضافة إلى توفر المعايير السبعة التي أوردها.

محمد حماسة عبد اللطيف يعرف النص فيقول: «والنص اللغوي الحي وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه النحوي الذي يحكمه». ثم يضيف شارحًا مراده بـ (النص اللغوي الحي) فيقول: «هو ذلك النص الذي لم يصنع من أجل التمثيل النحوي لغرض من أغراض التعليم، لأن التركيز في المثال التعليمي في النحو منصب على جانب واحد من جوانب النص هو جانب العلاقات النحوية، ومن هنا تنسى صلة الشاهد ببقية النص، فيفقد الشاهد دفء الموقف، ويصبح باردا غثّا مستكرهًا». [4] على هذا فالنص هو مركب لغوي أكبر من الجملة يشترط في جمله التلاحم. أما الدكتور سعد مصلوح فيعرف النص بأنه: «سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل ـ أو لنماذج الجمل ـ الداخلة في تشكيله». [5] الأزهر الزناد يعرف النص فيقول: «النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح نص.» [6]

نرى أغلب اللسانيين يشترطون وحدة وتماسك النص؛ ذلك الشرط هو القاسم المشترك لكل التعريفات التي ترى أن النص لا يكون نصًا إلا إن كان وحدة متكاملة، أجزاؤها مترابطة من الناحية التركيبية والدلالية. هذا النوع من الترابطات هو جوهر أبحاث وتطبيقات نحو النص. لذلك نلاحظ أن التحليل اللساني النصي يتجاوز في ضوء نحو النصوص نظرة التحليل النحوي التقليدي. تتجلى مهام التحليل اللساني النصي في

---

[1] ـ نحو النص، عفيفي، ص ٢٢

[2] ـ علم لغة النص؛ المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١ / ٢٠٠٤، ص٩٦

[3] ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص ١٠٣ـ ١٠٥

[4] ـ النحو والدلالة، محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق، ط١ / ٢٠٠٠، ص ١٦١

[5] ـ العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، من الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية، جامعة الكويت، عبد السلام هارون؛ معلما ومؤلفا ومحققا، إعداد: د. وديعة النجم، و د. عبده بدوي، ١٩٩٠، ص ٤٠٧

[6] ـ نسيج النص؛ بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١ /١٩٩٣، ص ١٢

دراسة الخواص التي تجعل النص متماسكًا يشكل وحدة متكاملة تعبر عن صورة ذهنية كبرى محتوية على صور جزئية مترابطة.

رابعًا: معايير نحو النص

هناك معايير سبعة تكفل للنص صحة كونه نصّا، وهذه المعايير هي التي ذكرها دي بوقراند حين عرف النص بأنه «حدث تواصل يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف عنه أحد هذه المعايير وهي: السبك، الحبك، القصد، القبول، الإعلامية، المقامية والتناص».[1]

فيما يلي سأبين مفهوم كل معيار مع التمثيل له بأمثلة تزيده وضوحا لأني وجدت بعض المعايير شرحت عند بعض مترجميها على غير القصد الذي أراده دي بوقراند وغيره من لسانيي النص.

١ـ السبك أو الاتساق Cohesion

ذكر دي بوقراند أن السبك «هو ما يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي».[2] على هذا فالسبك يقصد به تتابع البناء الظاهري للنص عن طريق استخدام الوسائل اللغوية الشكلية. يقول محمد خطابي في تعريف الاتساق هو: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمَّته».[3]

من ضمن تلك الوسائل الرابطة بين العناصر المكونة للخطاب: الإحالة والاستبدال والوصل والاتساق المعجمي والحذف.

(أ) الإحالة: هي إشارة عنصر داخل النص إلى عنصر آخر. وسائل الاتساق الإحالية ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.[4] مثال على ذلك قولنا: (**رأيت إبراهيم يجري مسرعًا ليلحق بأخيه**) الهاء في (**أخيه**) هي عنصر إحالي يشير لعنصر لغوي آخر داخل النص وهو (**إبراهيم**).

---

[1]ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص ١٠٣ـ ١٠٥

[2]ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص ١٠٣

[3]ـ لسانيات الخطاب؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٣/ ٢٠١٢، ص ٥

[4]ـ لسانيات الخطاب، ص ١٨

(ب) الاستبدال : هو استبدال عنصر لغوي داخل النص بعنصر آخر. مثال على ذلك قولنا : (**تسألني هل لدى طلاب معهد اللغة علم بالاختبار؟ كل أحد في المعهد يعلم بالموعد.**) كلمة (**أحد**) هي عنصر بديل من عنصر آخر داخل النص وهو (**طلاب**) .

(ج) الوصل : « النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر ربط متنوعة تصل بين أجزاء النص » . [1] من أشهر أدوات الوصل حروف العطف، وقد تكون أدوات الوصل كلمات مثل : (لكن، مع ذلك، لذا...الخ) . تعتبر أدوات العطف كـ (الواو والفاء) أدوات وصل إضافي، أما (لكنّ، على الرغم من ذلك...) فأدوات وصل عكسي، بينما (لذا، بالتالي، نتيجة لذلك...) فأدوات وصل سببي .

(د) الاتساق المعجمي : في نظر الباحثين له قسمان : أولهما : التكرار، وثانيهما : التضام . التكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له... [2] مثال على ذلك قولنا : (**أرغب في قراءة رواية الجريمة والعقاب لديستوفيسكي. ديستوفيكسي روائي روسي خلّدته أعماله الأدبية.**) كلمة (**ديستوفيسكي**) الثانية هي العنصر المعجمي المكرر . أما التضام فهو إيراد زوج من الكلمات تربطهما علاقة ما، قد تكون علاقة تضاد . مثال على ذلك قولنا : (**الأولاد يشتكون من الضجر في كل وقت. البنات لا يفعلن ذلك.**) كلمة (**البنات**) تساهم في الاتساق النصي عن طريق التضام رغم أن العلاقة ضدية .

(هـ) الحذف : هو علاقة داخل النص يكون فيها عنصر ما محذوفا لكن يمكن معرفته بالنظر في النص السابق . مثل قولنا : (**إبراهيم يأكل تفاحة وعليٌ بعض المكسرات**) بعد كلمة (**علي**) هناك عنصر فعلي محذوف (**يأكل**) لكن يمكن معرفته بالنظر في الجملة التي تسبقه .

٢ـ الحبك أو الانسجام Coherence

ويقصد به التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النص، وهذا المعيار ألصق بجانب الربط المعنوي . يذكر الدكتور سعد مصلوح أنّ المراد بالحبك هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين تلك المفاهيم . وكلا الأمرين يعتبر حصيلة العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا

---

[1] ـ لسانيات الخطاب، ص ٢٣

[2] ـ لسانيات الخطاب، ص ٢٤

أو تلقيا. «ويمكن تعريف المفهوم بأنه محتوى مدرك يمكن استعادته أو تنشيطه بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل. أما العلاقات فهي حلقات الاتصال بين المفاهيم». [1]

من أدوات الانسجام التأويل والسياق. عن طريق التأويل يتم إدراك العلاقات الخفية داخل النص. أما السياق فالمحلل النصي لا يستطيع فهم العلاقات التي تربط بين المفاهيم حتى يعرف السياق الذي ورد فيه النص لأن السياق يسهم بشكل كبير في تخلّق النص. السياق قد يكون داخليا (السياق المقالي) يستند على المعطى اللغوي داخل النص، وإما أن يكون خارجيا (السياق المقامي) يشمل الظروف والأحداث والمواقف التي ساعدت في تشكّل النص.

من العلاقات الدلالية التي تحقق الانسجام في النص العموم والخصوص وكذلك الإجمال والتفصيل وغير ذلك من العلاقات المنطقية. النص التالي يوضح علاقة الإجمال والتفصيل: (**قراءة الروايات لها فوائد جمة. قارئ الروايات يستطيع أثناء قراءته الخروج من سطوة الواقع إلى فسحة الخيال. يتمكن كذلك من الرؤية بمناظير مختلفة لأنه يتقمص شخصيات الرواية المختلفة. قراءة الروايات أيضا تمنح الشخص التعرف على عوالم مغايرة لعالمه وثقافات مختلفة عن ثقافته.**) الجملة التامة الأولى ترتبط دلاليا بالجمل الثلاث التالية من خلال علاقة الإجمال والتفصيل. الأولى أجملت الفوائد بينما الجمل التالية لها فصلت تلك الفوائد.

يعتبر معيارا السبك والحبك أهم معايير نحو النص، وهما يعملان معا في تآلف وتآزر حميمين فالسبك مرتبط باللفظ والحبك مرتبط بالمعنى.

٣ـ القصد Intentionality

حتى يسمى النص نصا لابد أن يكون موصلا لمقصد الملقي الذي يريد إيصاله إلى المتلقي. إنّ القصد هو الغرض الذي من أجله تمّ إنشاء النص. على قدر تعقيد أو بساطة ذلك الغرض يتحدّد طول النص وطرق الربط فيه؛ شكلية كانت أو دلالية.

درج من تحدث عن معايير نحو النص على اعتبار لغو الكلام وحشوه وكلام المكره والناسي والمخطئ والسكران خارجا عن تسمية النص. والذي أراه أنه لا يوجد نص منطوق ولا مكتوب إلا وله غاية تحقق القصدية. حتى لو لم تظهر لنا غاية من خلال النظر في النص إلا أن ملقيه لم ينشئه إلا وهو يريد به هدفا تواصليا ما، فحتى المكره لا يمكنه إنشاء نصّ ما دون أن يكون فيه قصد بيّن أو مخبوء؛ قصد يريده هو أو

---

[1] ـ نحو أجرومية للنص الشعري؛ دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، مجلة فصول، مجلد ١٠، العدد ١ ـ ٢/ ١٩٩١، ص ١٥٤

يعبر فيه عن قصد من أكرهه. وأعجب من إخراج الأبيات التالية من كونها نصا بزعم خلو النص من القصدية:

واها لسلمى ثم واها واها يا ليت عيناها لنــا وفاها [1]

والحقيقة أنه عند قراءة القصيدة كاملة كما وردت في ديوان أبي النجم العجلي [2] يتبين بوضوح أنها غزلية، غرض الشاعر فيها ظاهر وهو تمني الظفر بمحبوبته والتغني بمحاسنها. بل حتى البيت المجتزأ يفهم منه نفس القصد. معنى هذا أنّ معيار القصدية حاضر في كل النصوص لكن نسبة تحققه تعتمد على قدرات منشئ النص الذي يشترط في نصه وجود المعايير الباقية التي تساهم في بناء صورة ذهنية واضحة للمتلقي تجعله قادراً على إدراك القصد الذي من أجله أُنشئ النص.

مدى تحقق المعايير يؤثر في إبراز القصدية أو تعميتها، كما نرى في المثال التالي الذي تؤثر في إيضاح قصد الشاعر كلمة واحدة. روى أبو هلال العسكري «أنّ رجلاً أنشد ابن هرمة قوله:

بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائمًا بالباب

فقال: ما كذا قلت. أكنت تصدق؟ قال: فقاعداً. قال: أكنت أبول؟ قال: فماذا؟ قال: واقفًا. ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى». [3] نرى هنا أن القصد قد يفهم باستخدام أي بكلتا الكلمتين لكن إحداهما أقدر من الأخرى على تبيين القصد وهذا ما جعل ابن هرمة ينكر استخدام كلمة (**واقفا**) التي لا تعبّر عن مقصده.

سأضرب مثالا يوضح المراد بغياب القصدية. لو سألني شخص عن وزن بحر الوافر مثلا ولم يكن هناك مثال حاضر في ذهني فارتجلت له البيتين التاليين:

جدار شبيهنا يرجو المعالي ويمســـك عمره من دون شادي
أسائله فينظـر في سـؤالي وأشــكو منه آهـــات المنادي

هنا أستطيع الجزم بأن هذين البيتين ليسا نصًا لأني لم أقصد منهما شيئًا غير تعريف السائل بتنغيم البحر الوافر. هذا الهدف العروضي التعليمي ليس هو المراد بمعيار القصدية في نحو النص. على هذا يخرج كذلك من تسمية النص كل الأمثلة المصنوعة في كتب النحو لأنها لم تنشأ إلا لغرض تعليمي يفسر تراكيب

---

[1] ـ نحو النص، عفيفي، ص ٨٠ ـ ٨١

[2] ـ ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه الدكتور: محمد أديب عبدالواحد، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦، ص ٤٤٩

[3] ـ الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ص ١ / ٦٨

العربية. أما الجمل المنزوعة من نصوصها والتي تساق أيضا للتمثيل والاستشهاد فهي أيضا ليست بنصوص حين تكون منفردة لأنها لا تحقق الغرض الموجود في النص الذي اجتزئت منه.

٤ـ التناصّ Intertextuality

التناص الذي يخدم نحو النص هو الذي يحمل خصوصية التطبيق وليس ذلك النوع من التناص الذي يدخل في مجال السرقات الأدبية والتضمين لأن هذا النوع يندرج تحت مجال الدراسات الأدبية والنقدية والأسلوبية. إذًا التناص المراد هنا هو تلك العلاقة التي تقوم بين أجزاء النص بعضها وبعض كما تقوم بين النص والنص الآخر، كعلاقة الجواب بالسؤال وعلاقة المتن بالشرح وعلاقة التلخيص بالنص الملخص وعلاقة الغامض بما يوضحه والمحتمل المعنى بما يحدد معناه. من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى. وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى. قال هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِيْ وعَجِلْتُ إليكَ ربِّ لترْضَى.**﴾ [1] يحتمل أن يكون أسلوب (**وما أعجلك عن قومك يا موسى**) تعجبا أو استفهاما لكنّ التناص يسعفنا بتحديد المعنى المراد حيث إنّ بقية الآية اشتملت على جواب للاستفهام فتبين أن الأسلوب استفهامي. [2]

٥ـ رعاية الموقف (المقامية) Situationality

ويقصد بها العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه. [3] ومثال هذا بالتطبيق على القرآن الكريم توجيه قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وكَفَى بِاللَّهِ وكِيلاً.**﴾ [4] بمراعاة ما نعرفه من السيرة على أن اسم المصدر فيه مضاف إلى الفاعل لا إلى المفعول؛ إذ إن المعروف أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذي كان يتعرّض للأذى وليس الكافرون أو المنافقون. [5]

---

[1] ـ طه: ٨٢ ـ ٨٤

[2] ـ نحو النص، عفيفي، ص ٨٣ ـ ٨٤

[3] ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص ١٠٤

[4] ـ الأحزاب: ٤٨

[5] ـ نحو النص، عفيفي، ص ٨٥

٦ـ الإعلامية Informativity

دي بوقراند ودريسلر يريان أنّ موضوع الإعلامية هو مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقّع. يقسمان الإعلامية إلى إعلامية منخفضة وإعلامية مرتفعة.

يريدان بالمنخفضة ما لا تضيف للقارئ معلومة جديدة بل هي تقرير لشيء يعرفه. أي إنها لا تصدمه بما لا يتوقعه أو لا يعرفه، كأن تقول: (**نحن عرب والإنقليز إنقليز لأنّ لنا خصائصنا ولهم خصائصهم**).

أما الإعلامية المرتفعة فهي نتاج لنص بذل فيه منتجه جهده ليفاجئ القارئ بما لا يتوقع فيحتاج لبذل مجهود في استنتاج الرسالة، مثل التحذير الذي وجهته شركة (بيل) للهواتف إلى الجمهور حين قالت: (**استدعونا قبل مباشرة الحفر فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد**). يحتاج القارئ أن يفكر ليستنتج المراد من العبارة التي تريد إخبار الجمهور بالتبليغ عن أعمال الحفر لأن الحفر قد يتمخض عنه قطع أسلاك الاتصال، عندئذ لا يمكن الاتصال بالشركة لإخبارها. هذا النص الأخير يعتبر من النصوص ذات الإعلامية المرتفعة لأنها تفاجئ المتلقي بما لا يتوقعه.[1]

٧ـ القبول Acceptability

«وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورةٍ ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام».[2] هذا المعيار له علاقة وطيدة بالمتلقي لأنه هو مستقبل الرسالة عبر ذلك الوسيط اللغوي (النص) الذي يجتهد منتجه ليكون مقبولا عند قارئه.

إذًا القبول صفة تعني أن النص يمثل صورة مقبولة من صور اللغة بين أجزائها تماسك والتحام وهي محددة الدلالة. إذا أمكن تحديد الدلالة رغم تعدد الاحتمالات فالنص مقبول أما إن لم يكن تحديد المعنى المراد ـ رغم الاستعانة بالمعايير الأخرى التي تعين على تحديد ذلك المعنى ـ فالنص ليس مقبولا أي إنه لا تتوفر فيه صفة المقبولية. يعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات الموجودة في النص ـ بشرط التماسك والالتحام ـ وتحديدها بعيدا عن الاحتمالات الدلالية.

هذه صفة يشترطها نحو النص على النقيض من نحو الجملة الذي يسمح بالتعدد الإعرابي وما ينجم عنه من احتمالات دلالية.[3] يكثر في نحو الجملة التردد في تحديد المعنى المراد عند تعدد الأوجه الإعرابية

---

[1] ـ مدخل إلى علم لغة النص، دي بوقراند ودريسلر، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، مطبعة دار الكتاب، سمير أميس، ط١/ ١٩٩٢، ص ٣٢ ـ ٣٣

[2] ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص ١٠٤

[3] ـ نحو النص، عفيفي، ص ٨٨

المختلفة المحتملة في الموضع الواحد، لكن نحو النص يرجح أحدها بعد الاستعانة بالمعايير الأخرى لنحو النص. مثال ذلك أن نحو النص لا يقبل التردد في أوجه الإعراب الناتجة عن جواز إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول كما في قولنا (**زيارة الأحباب تبهجني**) أو التردد الناتج عن كون الصفة بعد المتضايفين صالحة أن تكون وصفًا لكل منهما كما في (**عجبت لمعلمة اللغة العربية**). كلمة (**العربية**) صفة يصح أن تكون نعتًا للمعلمة أو للغة لكنها داخل نصٍ ما ستكون محددة لموصوف معين. يعين على ذلك التحديد بقية معايير نحو النص كالتناص، المقامية، القصد ... الخ. حينها نستطيع أن نقول عن ذلك الوسيط اللغوي الذي حوى تلك العبارة إنه نص حيث توفرت فيه صفة المقبولية.

خامسًا: الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص

اتضح من الحديث عن معايير نحو النص والجملة أن هناك صفات خاصة تميز كلاً منهما عن الآخر. رغم ذلك هناك أيضا تداخل بينهما في بعض المعايير وخصوصا معياري السبك والحبك (الاتساق والانسجام)، فكما يشترط في النص توفر الترابطات الشكلية والدلالية يشترط ذلك في الجملة أيضا. في بعض الأحيان قد تكون الجملة المستقلة محتوية على معيار القصدية سواءً على مستوى التواصل المنطوق أو المكتوب وإن كان هذا سيخرجها من نطاق جملة النظام إلى نطاق الجملة النصية لكن ذكرته هنا للدلالة على ما قد يحدث بين النص والجملة من التداخل.

ظهور لسانيات النص سلّط الضوء على نوع جديد من الأنحاء الذي يهتم بالعلاقات داخل بنية لغوية أكبر من الجملة وهي النص. هذا النوع من الدرس اللساني أبرز جوانب الخلاف بين نحوي الجملة والنص ليسوّغ تجاوز نحو الجملة إلى نحو النص عند التعامل مع النصوص.

في ما يلي سأورد أهم الفوارق أغلبها أشار إليها دي بوقراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء) الذي ترجمه تمام حسان، وقد نقل عنه أغلب من تحدث عن الفروقات بين نحوي الجملة والنص. أهم تلك الفروقات هي:

- النص نظام فعّال Actual System بينما تعتبر الجمل عناصر من نظام افتراضي Vertual System أي إن البناء النصي هو بناء واقعي يتميز بالفاعلية لأنه يحتوي على مفاهيم وعلاقات رابطة بينها تقود في النهاية إلى تحقيق أهداف تواصلية. أما نظام الجمل فهو نماذج افتراضية لتراكيب اللغة التي يراد منها أن تصف العلاقات النحوية لا أن تحوي رسائل تواصلية.

- الجملة كيان قواعدي Grammatical يتم تحديده على المستوى النحوي فاكتمال التركيب في حده الأدنى (تركيب إسنادي) هو الذي يمنح الجملة مصطلحها، بخلاف النص فتعريفه ينبني على تحقق المعايير الواجب توفرها في النص حتى يسمّى نصا.
- قيود القواعد المفروضة على بنية الجملة في النص يمكن التغلب عليها بواسطة تحفيزات تعتمد على سياق الموقف. أي إن العناصر التي يمكن فهمها من سياق الموقف يصح تجاوزها في النص مادام ليس هناك ضرر يعوق العملية الاتصالية في النص. أما الجملة فلأنها معزولة عن السياق، لابد من اكتمال العناصر التركيبية التي قد تحقق الفهم في الجملة بحيث يحسن السكوت عليها. كلمة (**نعم**)، على سبيل المثال، لا تعتبر جملة لأن هناك عناصر لغوية محذوفة ولا يمكن الاهتداء إليها، بينما داخل نص حواري تعتبر جملة يحسن السكوت عليها كما نرى في النص الحواري التالي:

- (هل تودّ مرافقتي إلى الجامعة؟

- نعم.)

السياق اللغوي كفيل بتحقق الفهم فالقارئ أو السامع سيدرك أن المراد: (**نعم سأرافقك**).

- في نحو الجملة يتم التمييز بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها بطريقة معيارية. فالحكم بأن تركيبا ما يُعد جملة يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية، فالتركيب إما أن يكون جملة أو لا يكون مطلقا، استنادا إلى معيار الخطأ والصواب. أما التمييز بين ما يعد نصا أو لا فلا يتم بهذه الطريقة الآلية لأن النص يعتبر مقبولا أو غير مقبول بالاعتماد على قوانين واعتبارات عديدة تتداخل فيها علوم ومعارف مختلفة.
- يهتم نحو النص دون نحو الجملة بالظواهر النصية المختلفة، ومنها علاقات الترابط، والتماسك النصي. من ذلك الإحالة النصية، التكرار، الحذف، الاستبدال، التراكيب المحورية، التراكيب التابعة وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية.
- في نحو الجملة، الجملة لا يمكن تحديد طولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعدها تتابع العناصر، لأنها لا ترتبط بسياق الموقف. أما النص فجمله يتم إنشاؤها في سياق معين يحتم تقنين طولها داخل ذلك النص حتى تتسم بالمقبولية.

- الجمل في نحو الجملة ليس لها هدف تواصلي لذلك أثرها محدود إن لم يكن معدوما في المواقف الإنسانية. على النقيض من ذلك يعدّ النص تجليا لموقف إنساني يقصد منتجه توجيه السامعين إلى هدف ما.[1]
- من سمات نحو الجملة الاطراد، وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى، وما خرج عنها يعد شاذا. أما نحو النص فينأى عن الاطراد لأنه يعترف بالمؤشرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليثير انتباه المتلقي، وهي لا تأتي على نسق مطرد.[2]
- يميز الأزهر الزناد بين نحو الجملة ونحو النص فيما يتعلق بالتصنيف، فالجملة تنقسم إلى اسمية وفعلية، بسيطة ومركبة. هذا التصنيف يعتمد على الشكل لا المضمون. أما النصوص فيتم تصنيفها وفق مضامينها في الأساس ثم يأتي المعيار الشكلي بالدرجة الثانية، لذا يصنف النص إلى أدبي وقانوني وسياسي وفلسفي.[3]
- الجملة في النص ذات دلالة جزئية لا تدرك إلا بمراعاة الدلالات في الجمل السابقة واللاحقة حيث إنّ كل جمل النص تتآزر لتدل على فكرة النص التي أراد منتجه إيصالها للمتلقي. أي إنه لا يوجد استقلال للجمل في النص، لأن قيمة الجملة داخل النص ليست في استقلاليتها بل في ترابطها ببقية الجمل لتحقيق الغرض من إنتاج النص. على النقيض من ذلك الجمل في نحو الجملة (جمل النظام)، حيث إنه لا يشترط فيها تحقق الشرط الدلالي وإن تحقق ذلك (الجملة الكلامية) فهذا يعني أنها تتميز بالاستقلال دلاليا لأن كل جملة هناك سيحسن السكوت عليها بمفردها دون احتياج لجمل أخرى. سيتّضح ذلك أكثر أثناء حديثي عن الجملة النصية في المبحث القادم.

سادساً: أهمية نحو الجملة ونحو النص معا

لا يمكن لنحو النص أن يستغني عن نحو الجملة، فالنص بناء لغوي كبير، لبناته جمل مترابطة (تراكيب إسنادية أصلية أو ثانوية). عزل كل جملة (لَبِنَة) على حدة ثم البحث في تكوينها والعناصر التي جعلتها لبنة واحدة هو أساس البحث في نحو الجملة. نحو الجملة يبحث في العلاقات الداخلية لكل جملة داخل تركيبها الأساسي وبين ذلك التركيب وبقية التراكيب والعناصر اللغوية داخل تلك الجملة. هذا

---

[1]ـ النص والخطاب والإجراء، دي بوقراند، ص ٨٩ ـ ٩٢

[2]ـ نحو النص، عفيفي، ص ٧٤

[3]ـ نسيج النص، الأزهر الزناد، ص ١٧

النوع من التحليل النحوي داخل الجمل يعدّ الخطوة الأولى في فهم العلاقات الشكلية داخل الجملة النصية بل حتى بين الجمل النصية داخل نص ما.

يبحث نحو الجملة عن العلاقات بين الجمل داخل النص في أحوال نادرة. غالبا يكون داخل جملة نصية تامة كعلاقات العطف والاستدراك أو العلاقات داخل الجمل الكبرى التي تحتوي داخلها جملا صغرى، كقول البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلّما

البيت يمثل جملة نصية كاملة. جملة (**يختال ضاحكا**) هي جملة صغرى تربط بينها وبين التركيب الإسنادي الأصلي (**أتاك الربيع**) علاقة الحالية لأنها حال من العنصر الاسمي (**الربيع**) الموجود في التركيب الإسنادي. هذا النوع من العلاقات مع كونه بين جمل إلا أنه ليس من دائرة بحث نحو النص لأنّ نحو النص يبحث في العلاقات على مستوى أكبر وهو العلاقات التي تربط بين الجمل النصية التي تترابط مع بعضها في اتساق وانسجام لتحقق غرضا يستهدف النص إيصاله إلى المتلقي. لكن لا يمكن فهم العلاقات بين تلك الجمل النصية دون فهم العلاقات الكائنة بين الجمل داخل الجملة النصية.

في البيت السابق هناك عدة جمل وهي جمل غير نصية:

١ـ أتاك الربيع الطلق (يختال [هو] ضاحكا)

٢ـ يختال [هو] ضاحكا [هو]

٣ـ كاد [هو] أن (يتكلّما [هو])

٤ـ يتكلما [هو]

العلاقات داخل تلك الجمل ثم بين تلك الجمل هو من صميم أبحاث نحو الجملة. أما البيت بأكمله فهو جملة نصية؛ لا يبحث نحو النص عن علاقاتها الداخلية فحسب بل يبحث عن علاقة تلك الجملة النصية بالجمل النصية الأخرى السابقة واللاحقة في القصيدة والتي غالبا ما يمثل كل بيت فيها جملة نصية واحدة مترابطة مع البقية لإيصال غرض محدد أراده الشاعر بقصيدته، على تفاوت بين الشعراء في المقدرة على تحقيق ذلك الغرض بوضوح.

سوف أفرّق في المبحث القادم بين جملة النظام التي هي عماد البحث النحوي وبين الجملة النصية التي تقوم عليها النصوص.

عند الحديث عن معيار الاتساق يظهر الاعتماد في النحو النصي على معطيات نحو الجملة. على سبيل المثال عند الحديث عن وسائل الاتساق نرى بوضوح التداخل بين النحوين خصوصا عند الحديث عن الربط، الحذف، الإحالة بأنواعها كالإحالة باستخدام الضمائر أو عن طريق أسماء الإشارة.

نتبين من خلال هذا العرض السريع مدى التداخل الكبير بين نحوي الجملة والنص. نحو النص لم يكن ليظهر لولا إسهامات الأبحاث اللغوية التي كان محورها الجملة. إذاً فنحو الجملة هو الأساس الذي يقوم عليه نحو النص، ومكونات النص ما هي إلا مجموعة من الجمل. نحو النص لا يلغي نحو الجملة وإنما يدعو إلى تجاوزه إلى نحو أوسع عند التعامل مع بنية لغوية أكبر من الجملة.

في مجال التحليل اللغوي يعد نحو النص هو الخطوة التالية بعد نحو الجملة في التعامل مع المركبات اللغوية الكبرى والتي تكوّن نصوصا شعرية أو نثرية. نحو الجملة يتعامل مع البنى اللغوية المستقلة ويصف ترابطاتها الداخلية، أما نحو النص فهو يصف الترابطات الكلية على المستويين الشكلي والدلالي ويعتمد معايير مختلفة من أجل الوصول إلى غاية النص بعد إدراك مفاهيمه والعلاقات الرابطة بينها. عند التعامل مع النصوص فإن نحو الجملة ومفاهيمه لا تسعفنا كثيرا في فهم الأبعاد التواصلية التي أنشئ من أجلها النص. النص ليس في النهاية إلا محاولة لإيصال فكرة ما (صورة ذهنية) من ذهن منتج النص إلى ذهن المستقبل.

أنا أعتقد أن نحو النص والأبحاث المتعلقة به تعدّ طفرة معرفية تخرج اللسانيات من ضيق الجملة إلى فسحة النص. وهنا لا يصبح التعامل مع النصوص وظيفة المتخصصين في الأدب والنقد بل هو مجال البحث اللساني المبني على تراكم معرفي يتطور عبر العصور.

التحليل النصي ـ في رأيي ـ هو جزء لا يتجزأ من مستويات التحليل اللغوية والتي يقوم عليها صلب أبحاث الدرس اللساني الحديث. جرت العادة في كتب المقدمات لعلم اللغة أن يقتصر في الحديث عن مستويات التحليل اللغوي على أربعة مستويات فقط، وهي:

١ـ المستوى الصوتي: يقوم الدرس الصوتي بتشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان ويصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في تلك الأماكن. يقوم بتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة. يهتم كذلك بدراسة المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم. جميع تلك الموضوعات تشكل ما يسمى بـ (علم الأصوات) الذي يتعاطى مع أصغر المكونات اللغوية وهو الفونيم.

٢ـ المستوى الصرفي: فيه يتم دراسة بنية الكلمة بالبحث في القواعد المتصلة بالصيغ واشتقاق الكلمات وتصريفها وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة. هذا النوع من الدرس اللغوي يعرف بـ (علم الصرف) وهو يتفاعل مع المستوى الثاني من المكونات اللغوية وعماده (المورفيم) الذي هو أصغر وحدة لغوية لها معنى؛ قد تكون كلمة أو جزءا منها.

٣ـ المستوى النحوي: في هذا المستوى يتم دراسة نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض وطريقة ربطها. هذا المستوى هو اتجاه تصاعدي تجاوز البحث داخل الكلمة إلى البحث داخل

الجملة المكونة من عدة كلمات، لذا فهو يعتبر المستوى الثالث بعد تجاوز المكونات اللغوية الأصغر من الجملة.

٤ـ المستوى الدلالي: في هذا المستوى تتم دراسة دلالة الألفاظ أو معاني المفردات والعلاقة بين هذه الدلالات المختلفة، الحقيقي منها والمجازي. يبحث كذلك قضايا التطور الدلالي وعوامله. من موضوعاته الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد وغير ذلك. كما نلاحظ فهي موضوعات لا تتجاوز البحث على مستوى المفردة ونادرا ما يتم تجاوز ذلك للبحث في دلالة الجملة. قسم الباحثون البحث في علم الدلالة إلى أربعة مستويات؛ صوتية، صرفية، نحوية ومعجمية. نلاحظ أن أبحاث المستوى الدلالي لا تتجاوز حدود الجملة.

أرى أن نحو النص هو التطور الطبيعي لمستويات التحليل اللغوي فكان ينبغي أن يحلّ خامسا ليكمل مسيرة التعامل مع المكونات اللغوية ابتداءً من أصغرها وهو الفونيم إلى أكبرها وهو النص.

النص ما هو إلا مجموعة من الجمل. كما نعلم فإن الفونيم وحدة الكلمة والكلمة وحدة الجملة، أما الجملة فهي وحدة النص. على هذا أقترح أن يدرج التحليل النصي في مستويات التحليل اللغوي فيكون ترتيبها كالتالي:

١– المستوى الصوتي

٢– المستوى الصرفي

٣– المستوى النحوي

٤– المستوى الدلالي

٥– المستوى النصي.

المستوى النصي فيه تتم دراسة المركبات اللغوية الأكبر من الجملة وهي النصوص، فالنصوص هي محور الدراسة النصية. يتم في هذا النوع من التحليل اللغوي دراسة ترابطات النص الشكلية والدلالية وجميع معايير التحليل النصي التي تساهم في إيجاد غرض النص أو مقصده الذي يرمي إليه منتجه حيث إن النصوص تتميز عن الجمل باحتوائها على أهداف تواصلية هي الغرض الأساس من إنشائها.

مثال على المستويات التحليلية الخمسة

أسوق هنا أمثلة لبعض أنواع التحليلات اللغوية في النص القرآني التالي:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد. اللَّهُ الصَّمَد. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد. ﴾ [1]

[1] ـ سورة الإخلاص: ١ ـ ٤

التحليل الصوتي

ـ صوت اللام بين الترقيق والتفخيم: الباحث الصوتي مدار اهتمامه هو الأصوات لذلك سيكون التفريق بين صوت اللام المفخمة في (**الله**) والمرققة في (**يلد، يولد، لم، له**) محل عنايته. قد يتحدث عنهما كظاهرتين لهجيتين داخل استخدامات لغوية معينة فيكون الحديث صوتيا بحتا وقد يربط استخدامها بدلالة المفردة فيتداخل حينئذ البحث الصوتي مع الدلالي. مع هذا فعلاقة الجانب الصوتي بالجانب الدلالي ليست بشائعة بل أعتقد أن المواطن التي تظهر فيها تلك العلاقة قليلة ويمكن حصرها، ومنها مثلا العلاقة بين الفواصل القرآنية وموضوعات السور.

ـ أصوات الحلق: الباحث الصوتي سيعنى بالحديث عن الأصوات فقط فقد لا يرى في السورة الكريمة إلا كثرة أصوات الحلق في السورة لا سيما في الآية الأولى. يقوم بوصف هذه الأصوات وبيان مخارجها وطريقة تفاعل أعضاء النطق عند إخراجها.

الباحث الصوتي لا يرى النص ولا الجمل وإنما جل اهتمامه هو تحليل أصوات اللغة الموجودة في النص ومحاولة وصفها.

التحليل الصرفي

عالم الصرف لا يرى النص كمجموعة جمل أو علاقة بين مفردات بل يرى الكلمات المفردة فحسب ويغوص في تحليلها لاكتشاف الصيغة بتحديد حروفها الزائدة من سوابق ولواحق كما يقوم بتحديد المورفيمات الحرة من المقيدة داخل كل كلمة.

الباحث الصرفي ـ على سبيل المثال ـ سيذكر أن وزن (**قل**) هو (فُل) لأن عين الكلمة محذوف والأصل (**قُوْل**) بدليل أنها لا زالت تستخدم في كثير من العاميات على الأصل. ويبين أنّ (**يلد**) حذفت فاؤها بعد أن تم تحويل الصيغة للمضارع حيث أن أصل الكلمة (يَوْلِد). مجال اهتمام الصرفي هو داخل الكلمة وليس أبعد من ذلك.

التحليل النحوي

أما الباحث النحوي فلا يرى النص كتلة واحدة بل يرى مجموعة من الجمل المستقلة باحثا عن العلاقات داخل كل جملة. على سبيل المثال، قد يقول إنّ الآية الثالثة هي مكوّنة من جملتين فعليتين تمّ الربط بينهما برابط العطف. يذكر كذلك أنّ (**يلد**) فعل مبني للمعلوم وفاعله مستتر والتقدير (يلد [هو]) بينما (**يولد**) فعل مبني للمجهول ونائب فاعله مستتر وتقديره (**يولد [هو]**). على هذا فليس من

اختصاص النحوي البحث في العلاقات القائمة بين الجمل الواردة في النص بل وظيفته هي معرفة نظام الترتيب بين العناصر اللغوية داخل الجملة مع بيان الروابط بين تلك العناصر أو المركبات داخل الجملة. هنا قد يتداخل البحث الصرفي مع النحوي حيث نلاحظ أن نوعية الوظيفة النحوية لـ(المسند إليه) في الجملتين الفعليتين السابقة الذكر له علاقة بصيغة الفعل (المسند).

التحليل الدلالي

الباحث في علم الدلالة لا يعنيه إلا معاني المفردات في الأغلب وتطوراتها الدلالية مع التفريق بين الدلالات الحقيقية والمجازية. في أحيان نادرة قد يتطرق لمعاني بعض المركبات داخل حدود الجملة الواحدة. من أمثلة البحث الدلالي داخل النص القرآني هو بيان معنى (**الصمد**) والتي ذكر لها في كتب اللغة عدة معانٍ تدور حول معنيين أساسيين؛ أحدهما: القصد، والثاني: الصلابة في الشيء. جاء في لسان العرب: «صَمَد: يصْمِده صمْداً وصمد إليه كلاهما قَصَدَه... والصمد بالتحريك السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر وقيل الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد... والصمْد المكان الغليظ المرتفع من الأرض... والمصمّد الصلب الذي ليس فيه خَوَر...».[1] يقوم بعدها الباحث الدلالي بترجيح أحد المعنيين وفق ما يقتضيه سياق الجملة أو يعتبرهما جميعًا تحت إطار ما يسمى بالاتساع الدلالي. أغلب المفسرين واللغويين اختاروا معنى القصد ليكون معنى الآية؛ الله الذي تقصده كل المخلوقات بالعبادة والاحتياج. هذا المعنى هو الأقرب لأنه المفهوم من سياق السورة التي تدور حول محور الوحدانية. هنا نجد أن البحث الدلالي قد يتداخل مع البحث النصي.

التحليل النصي

الباحث النصي لا يرى جملا مستقلة عن بعضها بل يرى نصا مترابطا مكونا من جمل نصية مترابطة لفظيا ومعنويا بما يحقق الاتساق والانسجام بين جمل النص. ذلك الترابط يقود إلى تحقيق مقصد النص الذي سيق النص من أجله.

من أمثلة التحليل النصي في السورة القول بأن جميع الجمل النصية مترابطة لفظا باستخدام وسائل مثل:

ـ التكرار: مثل تكرار لفظ الجلالة في (**الله الصمد**) حيث ربطها بالجملة الأولى. وكذلك كلمة (**أحد**) في الآية الرابعة وهي تكرار لنفس اللفظ الوارد في الآية الأولى.

---

[1] ـ لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت، مادة (صَمَدَ)، ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩

ـ الإحالة: من وسائل الربط في النص الإحالة التي ظهرت في الآية الثالثة حيث الإحالة بالضمير المستتر في كلمتي (**يلد، يولد**) إلى كلمة في الآية الأولى وهي لفظ الجلالة (**الله**). كذلك الإحالة بالضمير في (**له**) في الآية الرابعة حيث يعود الضمير أيضا على لفظ الجلالة في الآية الأولى.

من الأمثلة كذلك على التحليل النصي الحديث عن الترابط الدلالي بين الجمل داخل النص حيث جميعها تتآزر لخدمة الغرض الأساس من النص وهو إثبات الوحدانية. في الآية الأولى يتم تقرير الحقيقة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله واحد. ثم تأتي الآية الثانية لتأكيد ذلك المعنى بالحديث عن أحد أوجه الوحدانية وهو كون الله سبحانه هو المقصود من كل ما سواه وذلك تأكيد لوحدانيته وتفرده لأنه إن كان مقصودا من كل ما سواه فهو واحد. أما الآية الثالثة فتعزّز مفهوم الوحدانية بنفي الوالد والولد عنه فهو لم ينشأ من كيان آخر ولا أوجد من كيانه كيانا آخر كما زعم النصارى فهو إذاً واحد أحد. أما الآية الرابعة فتؤكد فكرة الوحدانية بنفي الشريك والمماثل، ومن لم يكن له شريك في ملكه فهو واحد أحد. نلاحظ أنّ هناك ترابطات منطقية بين كل الجمل وليست رصفا من جمل عشوائية. إنّها جمل متظافرة تحمل كل منها فكرة جزئية تتظافر مع البقية لتكوين تصور واضح عن حقيقة الوحدانية التي هي صلب رسالة الإسلام.

المبحث الثاني

الجمـــلة النصـــية

تمهيد

الجملة إما أن تكون منجزة في مقام تواصلي معين وإما أن تكون غير ذلك. المنتجة لغرض التواصل على نوعين: أولهما: جملة النص وثانيهما: الجملة النصية. أما الجملة غير المنجزة والتي لم تسق لغرض تواصلي هي كذلك على نوعين: الجملة الكلامية وجملة النظام. بناءً على ذلك فهناك أربعة أنواع للجملة:

١ـ جملة النظام.

٢ـ الجملة الكلامية وهي ما عبّر عنه النحاة بمصطلح (الكلام).

٣ـ جملة النص.

٤ـ الجملة النصية.

الجملة عند الإطلاق أريد كل بها ما اشتملت على مركب إسنادي أصلي كحد أدنى ولا يشترط فيها الدلالة على معنى مفيد يحسن السكوت عليه وقد لا تفيد، كما أنها قد تحمل فكرة تواصلية وقد لا تحمل. أما عند التخصيص فستكون إحدى الأنواع الأربعة التي ذكرتها آنفا.

هذا النوع من التقسيمات لم يكن ليظهر لولا بوادر النزعة النصية في الدرس اللساني الذي بدأ حينها يحاول الخروج من أسر النماذج التي تصف تراكيب لغة ما ونظامها إلى مجال الحدث الكلامي وهو الواقع اللغوي الذي يستخدمه البشر للتعبير عن أغراضهم بأي لغة من اللغات. أي إنّ وصف النماذج التركيبية للغة ما شيء، بينما الاستخدام اللغوي الفعلي للغة شيء آخر. الخلط بينهما هو ما أسفر عن اضطراب بالغ في بيان مفهوم الجملة لدى العلماء اللغويين العرب وغيرهم من لغويي الغرب ممن نقل عنهم ما يربو على ثلاثمائة تعريف للجملة كما ذكر الدكتور محمود أحمد نحلة نقلا عن يونق W. Jung .[1]

قبل الحديث عن الجملة النصية لابد من تسليط الضوء على أنواع الجمل الأخرى ليتميّز مفهوم كل منها وذلك في النهاية سيساعد على تمييز مفهوم الجملة النصية التي هي محور هذا المبحث. تأتي أهمية الجملة النصية في بحثي هذا لكون تمييزها سيساهم في حل إشكالية معرفة حدود الجملة خصوصاً عند التعبير الكتابي.

---

[1]ـ مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١

جملة النظام system sentence

جميع التعاريف التي وردت للجملة في المباحث السابقة كانت لنوع من الجمل يسمى بجمل النظام، وهي الجمل التي تمثّل النماذج الممكنة والمقبولة في لغة من اللغات. يقول الأزهر الزناد عن جملة النظام إنها: « شكل الجملة المجّرد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في لغة ما ». [1] هذا التعريف هو الذي اعتمده النحاة التوليديون التحويليون في تناولهم للجملة مستقلة عن السياق. [2]

إذاً كل الخلافات التي حدثت في تعريف الجملة سواءً في تراثنا القديم أو عند علماء اللغة الغربيين القدامى أو المحدثين كانت بسبب أنهم يحاولون وضع تعريف يصف المفهوم المعبّر عن الأشكال المجردة والنماذج اللغوية التي تقبلها لغة ما. التعاريف التي سيقت لتعريف الجملة خرجت من إطار وصف النماذج اللغوية المقبولة إلى وصف للجانب التفاعلي في الجملة والذي يقوم بشكل كبير على الناحية الدلالية التي تمّ التعبير عنها بالإفادة التي يحسن السكوت عليها. أشار الدكتور عبد الرحمن أيوب إلى ذلك فقال: « مجموع نماذج الجمل في لغة من اللغات هو ما يسمى بعلم النحو syntax أما الأمثلة التطبيقية لهذه النماذج فليست علماً، بل أحداثا واقعية سماها علماء اللغة المحدثون بالكلام. والكلام عندهم بناء على هذا نظير للكلام عند النحاة العرب الذين عرفوه ... بأنه ما دلّ على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامة، أي إنهم لم يقصدوا به النماذج التركيبية للجمل بل الأمثلة الواقعية لها ». [3] يتبين لنا أن هناك خلطا ظاهرا بين مفهوم جملة النظام ومفهوم الكلام مما أدّى إلى اضطراب واضح في التعاريف واختلافها قديما وحديثا.

الخلط بين النظام اللغوي والاستعمال قاد للخلط بين جمل النظام وأنواع الجمل الأخرى. الكلام (الجملة الكلامية) أو ما يسمى بالحدث الكلامي قد يشتمل على معايير معينة تجعل الكلام نصا فتختلط لدينا الجملة الكلامية بجمل النص أو الجملة النصية. جملة النظام تدخل في إطار نظام لغوي افتراضي لا تفاعلي، هذا يجعل البحث فيها مندرجا تحت دوائر أبحاث نحو الجملة. أما جمل النص والجمل النصية فهي تطبيق واقعي للاستعمال اللغوي فالحديث عنها وعن مفهومها وترابطاتها الداخلية والخارجية يعد من موضوعات نحو النص. إدراك الفارق بين أنواع الجمل سيساعد بشكل كبير على تمييز المفاهيم ذهنيا ثم القدرة على وضع تعريف دقيق يعبّر عن كل منها بدقة ووضوح.

يبدو أن النحاة العرب المتأخرين أخذوا يلاحظون التداخل بين النظام اللغوي وبين الاستعمال الواقعي للغة فجعلوا مصطلح الجملة معبرا عن وصف نماذج النظام بينما الكلام للتعبير عن الاستعمال الفعلي للغة.

---

[1] ـ نسيج النص، الأزهر الزناد، ص١٤

[2] ـ نحو النص، عفيفي، ص ١٩

[3] ـ دراسات نقدية في النحو العربي، عبدالرحمن أيوب، مؤسسة الصباح نشر وتوزيع، الكويت، ص ١٢٥

حاولوا وضع تعريفات محددة قادرة على ضبط المفهومين إلا أنّ التعريفات لم تكن ضابطة كما أنّ التطبيقات التحليلية التي قاموا بها كانت تنبئ عن نوع من الخلط بين المفهومين في أذهانهم. مع ذلك فما وصلوا إليه أعتبره نقلة نوعية في مستوى الإدراك للغة التي بدؤوا يلاحظون الفرق بين نظامها التركيبي وواقعها التفاعلي وإن لم ينجحوا في الفصل بينهما بدقة. إدراكهم كان خطوة في طريق الفصل بين نظام اللغة والكلام وهو ما أكمله علماء الغرب وأحسنوا فيه وأولهم دي سوسير الذي قام صلب أبحاثه اللغوية على الحديث عن ثنائيتي اللغة والكلام. بعده تواصلت المعرفة اللغوية وتطورت حتى أصبح هناك تمييز ظاهر بين جملة النظام والجملة النصية خصوصا مع ظهور لسانيات النص.

الذي أوقع في الخلط بين مفهومي جمل النظام والكلام هو أن نماذج اللغة التجريدية لا يمكن إيضاحها بدون أمثلة؛ تلك الأمثلة تحمل معانيا في غالب الأحيان تكون مفهومة وتامة. أدى ذلك إلى ترابط وثيق في أذهانهم بين الجانب الشكلي والجانب الدلالي لذا وجدنا من يشترط في الجملة تمام المعنى أو الاستقلال إلى جانب كونها مشتملة على الحد الأدنى من العناصر اللغوية التي بها تعتبر الجملة جملة.

اقتراح تعريف لجملة النظام

كيانات تجريدية تمثل النظام اللغوي للغة ما، أو بمعنى آخر تمثيل القوالب اللغوية التي يمكن من خلالها وصف نظام لغة من اللغات. هذه القوالب اللغوية حسب نظام الموقعية في أي لغة من اللغات قابلة لأن تستقبل أي عنصر لغوي يندرج تحت شروط الصيغة أو التركيب. يتضح ذلك بالشرح التالي:

نموذج تجريدي

س + س

هذا نموذج تجريدي لنمط من أنماط الجملة العربية وهو الجملة الاسمية {اسم + اسم} التي يرتبط عنصراها الإسناديان برابط غير منظور أشرت له برمز +. في بعض اللغات الهندو أوربية يكون الرابط الإسنادي منظورا، يظهر ذلك بجلاء في اللغة الإنقليزية في ما يسمى بالأفعال المساعدة Helping Verps مثل: (was, are, is, were, do, did).

وصف وظيفي لغوي للنموذج التجريدي

مبتدأ + خبر

هذا وصف للجانب الوظيفي النحوي أي إنه محاولة وصف وتقريب للنموذج التجريدي باستخدام المصطلح النحوي.

مثال على جملة النظام باستخدام عناصر لغوية مستخدمة عند متحدث اللغة

(**السماء صافية**)

هذا مثال للعلاقة الوظيفية بين عنصرين لغويين يمثلان المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر) اللذين تربط بينهما علاقة إسنادية غير منظورة لكنّها معلومة لدى متحدث اللغة، إذ إنّ قولنا (**السماء**) مفردة يشعر المتحدث والمستمع باحتياجها إلى مفردة أخرى تتمّم معناها (جانب دلالي). المثال السابق (**السماء صافية**) يعتبر مثالا لجملة نظام، وكذلك يصح كونها مثالا للحدث الكلامي الذي أسماه النحاة بالكلام لأنّها مكتملة الإسناد وذات معنى مفيد يحسن السكوت عليه. نلاحظ في المثال أنها تداخلت الناحية الدلالية مع الناحية الشكلية عند التحليل وهو ما جعل المعنى يتداخل مع المبنى في الدرس النحوي.

مثال على الجملة النصية

(**السماء صافية**) في الحوار التالي بيني وبين صديق يسأل عن الطقس:

-(**هل تتوقع أنني أستطيع السفر اليوم أم أن السماء ستمطر؟**

-**السماء صافية. لا أظنّ أنها ستمطر بناءً على توقعات نشرة الأحوال الجوية اليوم.**).

جملة (**السماء صافية**) هنا جملة مكتملة التركيب من الناحية الشكلية وكذلك تامّة الدلالة ومستقلة. هنا جاءت هي داخل سياق تواصلي وتعبر عن فكرة واضحة وكاملة. في هذا النوع يأتي التداخل بين نحو الجملة الذي محوره جمل النظام وبين نحو النص الذي تدور موضوعاته حول النصوص التي تتكون من جمل نصية. المثال السابق (**السماء صافية**) في السياق المذكور سلفا يعتبر مثالا على ما يسمّى بالجملة النصية. الحديث عن مثل هذا النوع من الجمل يعتبر من مواضيع نحو النص الذي يتجاوز الحديث عن الجمل المنعزلة عن السياقات.

حتى أقرِّب الفكرة أكثر فالقالب اللغوي لا علاقة له بالمعنى فلو قلت: (**الرِنَاوُ باغِبَةٌ**) لكان تمثيلا أيضًا لجملة اسمية مكوّنة من مبتدأ وخبر حتى لو لم تكن حاملة لمعنى. يكفي أن تكون الكلمة حاملة لشروط الصيغة والتركيب حتى تقع موقع قالب ما. صيغة (**الرِنَاوُ**) تدل على أن الكلمة تصح أن تكون اسما حيث وزنها من أوزان الأسماء (فِعَال) التي يصح أن تقع موقع قالب المبتدأ، وكذلك (**باغِبَةٌ**) صيغة وصف على وزن (فاعِل) يصح أن يقع موقع قالب الخبر. هذا المثال يختلف عن التمثيل بمثال خاطئ المعنى كقولهم: (**السماء جائعة**) لأن الحديث انتقل هنا للجانب الدلالي وهو كون الجملة ذات معنى مستقيم أو خاطئ. أما المثال الذي سقته فهو يشتمل على كلمتين؛ من حيث الصيغة تصح أن تقع موقع أي عنصر لغوي اسمي في نمط الجملة الاسمية لكنّها لا تحمل أي معنى وهي ليست من مفردات اللغة ولن يُفْهم منها أي معنى لدى المتحدث بالعربية.

هذا لا يعني أنه ينبغي على واضع قواعد اللغة أن يصنع أمثلة غير مفهومة بكلمات لا يُعْرَف معناها ليخرج من وطأة الجانب الدلالي أثناء الدراسة الشكلية لبنية لغة ما. مرادي فحسب كان التأكيد على أنّ استخدام الأمثلة لشرح نماذج اللغة التجريدية ساهم في الخلط بين الدراسة الدلالية وبين الدراسة الشكلية التركيبية. هذا بدوره قاد إلى الخلط بين مفاهيم جملة النظام، الجملة الكلامية، جملة النص والجملة النصية لدى علماء اللغة قديما وحديثا.

يكاد يكون جون ليونز هو المرجع في التفرقة بين جمل النظام والجمل النصية لكنّه أيضا وقع في الخلط بين الجملة الكلامية (الكلام) والجملة النصية. يقول: «ويتفق الذين يميزون بين الجمل والأقوال ـ بشكل عام ـ على أن الأولى بخلاف الثانية كيانات تجريدية مستقلة عن السياق أي: إنها لا ترتبط بزمان معين أو بمكان معين فهي وحدات في النظام اللغوي الذي تنتمي إليه». [1] في الحقيقة إن الأمثلة التي أسماها بالجمل، قاصدا جمل النظام، ليست هي الكيانات التجريدية وإنما هي تمثيل لتلك الكيانات بعناصر لغوية (كلمات) مستخدمة لدى متحدثي اللغة. ينجم عن ذلك الربط بين تلك العناصر تراكيب تحمل معاني مفهومة لدى متحدث اللغة ولكن ليس بضرورة أن تكون حاملة لمعنى تام. الدليل على ذلك أنه قام يفرق بين دلالات بعض الجمل المستقلة ودلالاتها داخل سياقات أخرى. مناقشة القضايا الدلالية عند الحديث عن الجوانب التركيبية للغة ما يخلط بين مستويين من مستويات التحليل اللغوي؛ مستوى التحليل التركيبي ومستوى التحليل الدلالي. هذا كما أسلفت هو ما قاد إلى الخلط بين جمل النظام (القوالب اللغوية القابلة لعناصر لغوية وفق شروط تركيبية خاصة داخل كل لغة من اللغات) والكلام (الاستخدام الفعلي للغة في سياقات زمانية أو مكانية معينة أو حتى بدون سياق) وكذلك بين الجمل النصية (وهي المستخدمة في سياقات تواصلية محددة لإيصال رسالة ما).

الدلالة في جمل النظام

هل معنى هذا أن جمل النظام لا علاقة لها بالدلالة؟ علم الدلالة يساعد كثيرا في شرح النماذج التجريدية لنظام لغة ما لأن بعض الوظائف النحوية لا تظهر إلا من خلال مثال يحمل معنى. على سبيل المثال التفريق بين الوصف الواقع حالا أو نعتا في حال وقوعهما عنصرين إلحاقيين لمركب فعلي إسنادي؛ (ف + س > س). هذا الترميز للكيان التجريدي يدخل فيه الأنماط التالية:

فعل + فاعل > مفعول به

[1] ـ اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، دار النهضة العربية، ط١، ص ٢٢٦

فعل + فاعل > مفعول فيه

فعل + فاعل > مفعول له

فعل + فاعل > حال

فعل + فاعل > صفة

لا يمكن معرفة العناصر الوظيفية التي تقع في نفس الموقع الإلحاقي بعد المركب الفعلي إلا باستخدام الأمثلة التي تحمل معاني داخل الجمل.

فعل + فاعل > مفعول به

(شرب + زياد > الماء)

فعل + فاعل > مفعول فيه

(استيقظ + محمد > صباحا)

فعل + فاعل > مفعول له

(سجد + حسام > شكرا)

فعل + فاعل > حال

(جاء + إبراهيم > راكضا)

فعل + فاعل > صفة

(أتى + أحمد > الكريم)

جميع الوظائف النحوية للعناصر اللغوية الإلحاقية للمركب الفعلي لا يمكن تمييزها بدون الأمثلة الحاملة للمعاني. معنى هذا أنّ هناك نوعا من التداخل سيحدث بين علم الدلالة وعلم النحو (التركيب) وهو ما أحدث صعوبة في التفريق بين مفهومي الجملة والكلام قديما، ثم لاحقا بين جملة النظام والجملة النصية.

في رأيي أن الفرق بين جملتي النظام والنصية بيّن الآن، ويظهر من ناحيتين:

أولا: سأقسم الدلالة إلى نوعين: أولهما: الدلالة الداخلية (داخل الجملة) أي معان داخل الجملة تضمن الترابطات المعنوية داخل الجملة وتعين على تفسير الوظائف النحوية التي تقع في الموقع الواحد. النوع الثاني: دلالة خارجية (خارج حدود الجملة الواحدة) أي معان تربط بين الجمل داخل الجملة النصية المشتملة على عدة جمل أو بين الجمل النصية داخل النص. أي أن نوع الدلالة الذي نحتاجه أثناء الحديث عن جمل النظام للتعبير عن بعض الوظائف النحوية هو ذلك النوع الذي يندرج تحت الدلالة الداخلية.

ثانيًا: إن هناك فرقا بين المعنى والفكرة. جمل النظام لا تخلو أمثلتها من المعنى ما دامت المفردات المستخدمة هي عناصر لغوية مستخدمة عند متحدث اللغة، إلا أنه لا يشترط فيها وجود الفكرة (الصورة الذهنية تامة كانت أو جزئية). بينما الجملة النصية يشترط فيها وجود الفكرة؛ أي صورة ذهنية جزئية تتظافر مع بقية

الصور الذهنية الجزئية الموجودة في الجمل النصية الأخرى لتخدم فكرة النص الكبرى (الصورة الذهنية الكبرى) التي يطمح مرسل النص في إيصالها إلى المتلقي. هنا تأتي نقلة نوعية أخرى من نطاق المعاني التي قد تحملها الجمل النظامية بل والجمل الكلامية إلى نطاق الأفكار التي تتظافر الجمل النصية لإيصالها عبر الوسيط النصي. سأفصل في الحديث عن الفكرة في الباب الثاني إن شاء الله وأبين الفرق بينها وبين المعاني.

الجملة الكلامية

الجملة الكلامية ـ كما أسلفت ـ هي التي يعبّر عنها النحاة بمصطلح (الكلام)، ويمكن تعريفها بأنها التي اكتمل فيها عنصرا الإسناد وأفادت فائدة يحسن السكوت عليها. هنا الجانب الدلالي يلعب دورا أساسيا وليس ثانويا لكن الدلالة المرادة هنا هي الدلالة الداخلية وليست الدلالة الخارجية التي لها ارتباطات بجمل سابقة أو لاحقة.

تختلف عن جملة النظام بأنها مكتملة الإسناد والإفادة لأن الجانب الدلالي هو أهم مقوّماتها لدرجة أن نجد من النحاة من يعتبر اكتمال الفائدة هو شرطها الأوحد حيث لا يشترط فيها اكتمال عنصري الإسناد، رأينا ذلك على سبيل المثال فيما قد يفهم من كلام ابن جني عند تعريفه للكلام. يقول في الخصائص: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء وعاء في الأصوات، وحس، ولب (مختصر لبيك)، وأف، وأوه، فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام». [1]

هل تعتبر الجملة الكلامية حدثا كلاميا أم لا؟ هناك احتمال أن يكون مراد النحاة بالكلام؛ ذلك النوع من الجمل المنجزة في سياق تواصلي معين بدليل اشتراطهم أن يحسن الوقوف عليها ولكن يظل ذلك احتمالا لأنهم لم يشيروا للمقام في حديثهم وإنما كان الحديث عن المقام من مهام الدرس البلاغي. يغلب على ظني أنهم أرادوا بالكلام الجملة المفيدة تفريقا بينها وبين جمل النظام التي كانوا يستخدمونها كثيرا في أمثلتهم لشرح النظام اللغوي التركيبي العربي. أي إنهم أثناء التعامل مع الجمل والأمثلة لاحظوا أنّ هناك جملا مكتملة المعنى والتركيب وأخرى كاملة التركيب لكنّ الوقوف عليها متعذّر. (**يكسو العلم**) تعتبر جملة لكنّ المستمع لن يستفيد منها شيئا لأنّ الدلالة غير تامة، فالفعل الوارد في المثال من تلك الأفعال التي لا تكتفي بالفاعل بل تحتاج إلى مفعولين. أما قولنا (**يكسو العلم أهله وقارا**) فهي تعتبر جملة مكتملة الدلالة داخليا (دون علاقة دلالية خارجية بجمل سابقة أو لاحقة)، لذلك اعتبروا المثال الأول

[1] ـ الخصائص، ١/ ١٨

جملة والآخر كلاما لأنه يحسن السكوت عليه. كذلك عند التعامل مع الجمل التي تكون داخل جملة أخرى لاحظوا أن هناك تركيبا لغويا أكبر يحوي تركيبا أو تراكيب أصغر، فأسموا التراكيب الإسنادية الصغرى جملا والتركيب اللغوي الأكبر كلاما. لكنّهم في نظري واجهوا صعوبة حتى في التفرقة بين الجملة والكلام عند التطبيق لأن المفهومين كانا متداخلين نظرا لتداخل الجانبين الدلالي والشكلي في بحثهم النحوي. على هذا فأنا أرجّح كون الجملة الكلامية جملة غير منجزة وإنما هي مجرد احتمالية من الاحتماليات التي قد تستخدم أثناء الإنجاز اللغوي.

جملة النص

جملة النص هي جملة مكتملة الإسناد والدلالة الداخلية منجزة في مقام تواصلي وتحمل فكرة واحدة. تختلف عن جملة النظام باشتمالها على الدلالة التامة لأنها منجزة في مقام يهدف فيه للتواصل. أما خلافها عن الجملة الكلامية فهي أن الدلالة فيها منجزة في مقام تواصلي بعكس الكلامية، هذا يترتب عليه أن يكون لجملة النص فكرة هي غرض ذلك النص القصير المكوّن من جملة واحدة، بعكس الجملة الكلامية فلا فكرة مقصودة فيها لأنها لم تحدث لغرض تواصلي. أما الفرق بينها وبين الجملة النصية فهو أن النصية قد تكتمل فيها الدلالة الداخلية بحيث يمكن اجتزاؤها من النص وتظل مفهومة وقد لا تفهم إلا داخل النص، أما جملة النص فهي نص قائم بذاته مكتمل الدلالة ولا يحتاج لجمل أخرى حتى يتوصل منه إلى الغرض من إنشائه.

يذكر الأزهر الزناد أنّ النص الذي يساوي الجملة يطلق عليه جملة نصية، وهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام الذي تتوفر فيه ملابسات كثيرة يقوم عليها الفهم والإفهام.[1] أنا أفضّل تسميتها جملة نص للتفريق بينها وبين الجملة النصية التي تكون داخل نص يحتوي على عدة جمل. الأزهر الزناد يرى أنه قد يحدث التداخل بين جملة النظام والجملة النصية حين تكون جملة النظام منجزة في مقام تواصلي معين وتتوفر فيها المعايير التي تجعل الجملة نصا. هنا هو يفرق بين نوعين من الجمل ويستبعد النوع الثالث وهو الذي أشرت إليه بمصطلح الجملة الكلامية (الكلام) كما أنه يتداخل عنده مصطلح جملة النص مع مصطلح الجملة النصية؛ مصطلحان ينبغي ألا يختلطان لأن بينهما فرقا. يكون حديثه مقبولا لو أنه ذكر أن الجملة الكلامية قد تتحول لجملة نص، إذ أنّ كليهما تعتبران حدثا كلاميا وواقعا لغويا، يفرق بينهما كون إحداهما لا يشترط فيها أن تكون في سياق تواصلي أما الأخرى فيشترط إنجازها في مقام تواصلي معين.

---

[1]ـ نسيج النص، الأزهر الزناد، ص ١٤

لو قلنا بأنّ الجملة الكلامية قد تتحول لجملة نص، فهل معنى هذا أن النص قد يتكون من جملة واحدة؟ نعم قد يحدث هذا ما دام هناك سياق مقامي يراد فيه إيصال رسالة تواصلية محددة يكفي في إيصالها جملة نص واحدة. على سبيل المثال لو سألني أحدهم عن جدولي اليومي فقلت: (**جدولي اليومي يتراوح بين قراءة، رياضة واسترخاء.**) هذه الجملة تعتبر جملة نص لأنها تركيبيا تتفق مع جملة النظام في قوانين التركيب، وتتفق مع شرط الجملة الكلامية وهو الإفادة التامة التي يحسن السكوت عليها، إضافة إلى ذلك فقد قيلت في سياق مقامي معين توفرت فيه معايير النصية. في لسانيات النص غالبا لا يتم التعامل مع جملة واحدة لأنها كما ذكرت نادرة الحدوث إل الأمثال أو في السياقات الحوارية التي تجعل الجملة بمفردها نصا مستقلا في الظاهر ولكن في الحقيقة إنّ ملابسات المقام هي التي سمحت للنص بأن يحتوي على هذا الحد الأدنى من الجمل.

الجملة النصية Text Sentence

الجملة النصية هي ذلك النوع من الجمل التي استوفت جانبي التركيب والدلالة المستقلة غير التامة منجزة في مقام ما يجعلها مع بقية الجمل النصية نصا مكتملا ذا رسالة قصدية واضحة. حينما ننتزع إحدى الجمل النصية من النص فقد نستطيع أن نفهم منها دلالة مستقلة تامة ولكن الأغلب أن تكون مفتقرة لجملة سابقة أو لاحقة حتى تكون دلالتها تامة. أما من حيث الفكرة فإنه يتعذّر معرفة فكرتها الجزئية دون النظر في النص ككل.

الجملة النصية تختلف عن جملة النظام، إذ جمل النظام لا هدف منها إلا وصف التركيب اللغوي دون إشارة للجوانب الدلالية إلا عند الحاجة لوصف وظائف نحوية معينة لا يكفي الموقع وحده لوصفها. الجملة النصية أيضا مختلفة عن (الجملة الكلامية)، إذ الجملة الكلامية ليست إلا ما يصطلح على تسميته بـ (الجملة المفيدة)؛ وهي تلك الجملة التي اكتمل فيها عنصرا الإسناد وأفادت فائدة يحسن السكوت عليها. الجملة الكلامية لا يشترط فيها أن تكون في سياق مقامي محدد وإنما يشترط فيها اكتمال المعنى فحسب بحيث يستطيع المتحدث أن يقف عليها. هي جملة مفيدة واحدة وليست ضمن جمل نصية أخرى. وهي ليست مرادفة لمصطلح (جملة النص)، فجملة النص كما ذكرت هي النص المكوّن من جملة واحدة فقط. القول بأن الجملة النصية هي النص الذي يساوي الجملة ـ كما ذكر الأزهر الزناد ـ يوقع في لبس يجعل تمييز المفاهيم عسيرا.

الدلالة في الجملة النصية

الحديث عن الدلالة في الجملة النصية ذو مكانة بارزة لأن الجانب الدلالي هو الذي أحدث، كما أسلفت، التداخل المفهومي بين أنواع الجمل عند النحاة العرب بل حتى عند علماء اللغة الغرب وهذا ما جعل تعريفات الجملة لديهم تختلف لدرجة أن تربو على الثلاثمائة تعريف.

كما أسلفت في الحديث عن الدلالة في مبحث الدلالة في جملة النظام هناك نوعان من الدلالة: أولهما: دلالة داخلية (داخل جملة النظام) إن اكتملت فالجملة كلام بالمصطلح النحوي القديم، وإن لم تكتمل فهي فقط (جملة نظام) ما دام تركيبها يحوي عنصري الإسناد كحد أدنى من المكونات التركيبية. ثانيهما: خارجي (داخل النص) ويكون بين الجمل النصية. أي إنه يشترط في كل جملة نصية ما يشترط في جملة النظام تركيبيا مع زيادة اكتمال المعنى الدلالي المستقل بحيث يحسن السكوت عليها. لكن هناك شرط مهم آخر وهو أن تشتمل على معنى جزئي رغم استقلاله إلا أنه متظافر مع بقية المعاني الجزئية للجمل النصية الأخرى داخل النص. كل معنى جزئي يعبر عن فكرة جزئية (جزء من الصورة الذهنية الكلية) تتآزر مع بقية الأفكار (الصور الذهنية الجزئية الأخرى) لتعبّر عن فكرة النص الكلية (الصورة الذهنية الكبرى) وهي التي تحقق القصديّة التي لا يقوم نص بدونها.

الآن لدينا مصطلحات وردت في هذا المبحث وهي: جملة، جملة نظام، الكلام (جملة كلامية)، جملة نص وجملة نصية. بينها تداخل كبير لا يكاد يخفى على القارئ في كتب اللغة سواءً المعنية بنحو الجملة أو نحو النص. تمييز هذه المصطلحات ذو أهمية بارزة لأن الانغماس في تفاصيل التحليلات النحوية في كلا النحوين؛ نحو الجملة ونحو النص، دون تمييز المفاهيم يغرق في مزيد من التفاصيل التي تزيد من تداخل المفاهيم واضطراب التعاريف.

اقتراح تعريفات

الجملة: (تركيب لغوي يحوي عنصري الإسناد كحد أدنى من العناصر اللغوية). الجملة هي لفظ عام وحينما نريد تخصيصها فإننا نستخدم المصطلحات الأخرى. أي إنّ جملة النظام تعتبر جملة وكذلك الجملة الكلامية (الكلام) جملة وأيضا الجملة النصية تُعدّ جملة.

جملة النظام: (تمثيل رمزي بكيانات تجريدية تصف النظام اللغوي في لغة من اللغات). يجب فيها توفر عنصري الإسناد الأساسيين بصورتيهما {اسم + اسم} أو {فعل + اسم} لكنّ جملة النظام أيضا لا تكتفي بعنصري الإسناد لأنّها سوف تحوي كيانات تجريدية تصف النظام اللغوي ومكوناته مع بيان العلاقات بين

تلك المكونات. في جملة النظام لا تشترط الإفادة لأن الجانب الدلالي لا قيمة له إلا في حالة الرغبة في وصف بعض المواقع الوظيفية التي لا تتبين إلا بحضور الجانب المعنوي.

الجملة الكلامية (الكلام) : (هي التي اكتمل فيها عنصرا الإسناد وأفادت فائدة يحسن السكوت عليها.) هنا الجانب الدلالي يلعب دورا أساسيا وليس ثانويا لكن الدلالة المرادة هنا هي الدلالة الداخلية وليست الدلالة الخارجية التي لها ارتباطات بجمل سابقة أو لاحقة.

جملة النص: (هي التي استوفت جانبي التركيب والدلالة المستقلة التامة منجزة في مقام ما يجعلها ذات رسالة قصدية واضحة.) وهي نص مكوّن من جملة واحدة.

الجملة النصية: (هي التي استوفت جانبي التركيب والدلالة المستقلة غير التامة منجزة في مقام ما يجعلها مع بقية الجمل النصية نصا مكتملا ذا رسالة قصدية واضحة.) الجملة النصية تكون داخل نص مكوّن من عدة جمل نصية.

مثال لتوضيح الفرق بين أنواع الجمل

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«**قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة. رجل أعطى بي ثم غدر. ورجل باع حرًا فأكل ثمنه. ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره.**»[1]

الحديث فيه أربع جمل نصية:

١ـ ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة.

٢ـ رجل أعطى بي ثم غدر.

٣ـ ورجل باع حرا فأكل ثمنه.

٤ـ ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره.

الحديث يخدم فكرة كلية واحدة وهي التنفير من الغدر.

كل جملة نصية تعبّر عن فكرة جزئية داعمة للفكرة الأساسية من النص.

١ـ ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة.

هي الجملة النصية الافتتاحية وفكرتها (عظم جرم اقتراف الأفعال التالية).

الجمل النصية التالية جميعها جمل داعمة لأنها تفصل الأفعال التي أجملتها الجملة النصية الأولى.

---

[1] ـ صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله البخاري، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١ / ٢٠٠٢، ص٥٣١

٢ـ رجل أعطى بي ثم غدر.

جملة نصية كاملة وفكرتها: (الغدر بعد إعطاء العهد باليمين).

٣ـ ورجل باع حرا فأكل ثمنه.

جملة نصية كاملة وفكرتها: (الغدر بالحر مع استحلال أكل ثمنه).

٤ـ ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره.

جملة نصية كاملة وفكرتها: (الغدر بالأجير بعدم إعطائه حقه).

كل جملة نصية لها علاقة ببقية الجمل النصية في الحديث لأنها تتآزر لإيصال غرض النص الأساس وهو التنفير من تلك الأفعال الغادرة بجعل صاحبها خصيما للخالق جل شأنه. نلاحظ أن كل جملة لها تركيب مستقل وكذلك معنى مستقل لكنّها أيضا وردت في سياق مقامي معين جعل كلا منها مجرد صورة ذهنية جزئية تتظافر مع صور أخرى من أجل الوصول إلى صورة ذهنية كاملة أراد النص إيصالها. هذه الصورة الكلية هي ما يعبر عنه بالمدرك المعرفي أو القيمة الإدراكية. هذا المدرك المعرفي لا يمكن التعبير عنه مباشرة ونقله من ذهن ملق إلى متلق إلا عن طريق وسيط مناسب ووفق ترابطات منطقية تساعد ذهن المتلقي على تصور نفس الفكرة الموجودة في ذهن الملقي.

في ما يلي نرى مشجرة فكرية تعبّر عن الخريطة الذهنية للنص. من خلالها يسهل إدراك العلاقات بين الجمل النصية في الحديث.

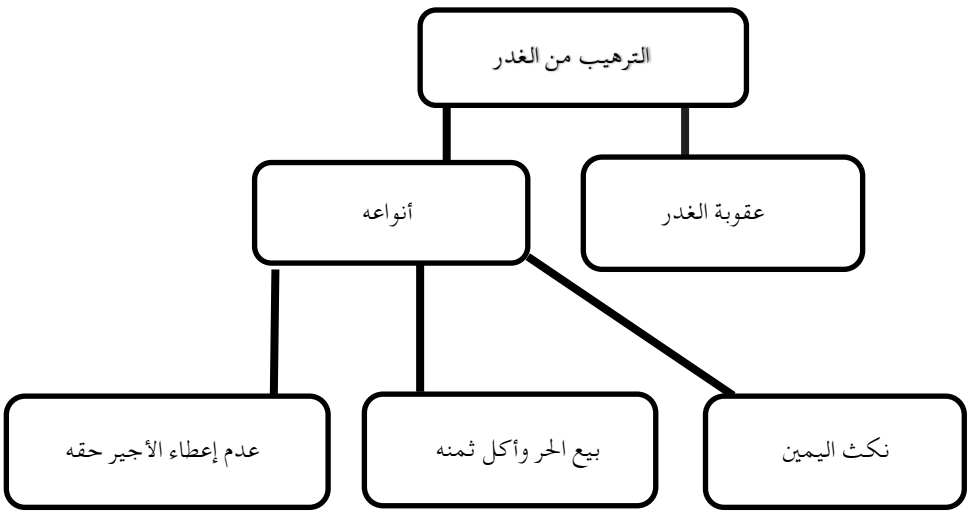

العقوبة هي في الجملة النصية الأولى. في هذه الجملة أيضا إجمال للأصناف التي تستحق العقوبة. الجمل النصية الثلاث التالية هي تفصيل لإجمال الجملة النصية الأولى. والعلاقة بين الجمل النصية الثلاث أنها جميعا تعتبر أمثلة لأنواع الغدر الشنيعة التي تستحق تلك العقوبة المغلّظة.

ماذا عن الجملة الكلامية؟ هل نستطيع أن نقول بأنّ كل جملة نصية مستقلة تعتبر جملة كلامية؟ أي جملة استوفت شرطي التركيب واكتمال المعنى الدلالي داخليا فهي جملة كلامية، كما أنه لا بد أن تكون مستقلة عن السياق وإلا أصبحت جملة نصية. لو نظرنا في جمل الحديث النصية وحاولنا فهم كل منها بعيداً عن المقام لوجدناها تفتقد لاكتمال شرط الإفادة (اكتمال المعنى الدلالي الداخلي)، لذا لا يصح اعتبارها جملة كلامية لأن النحاة اشترطوا أن يحسن السكوت عليها وهي مستقلة. هذا لا ينطبق على الجمل النصية الواردة في الحديث، فلو قلت لمستمع: (**رجل باع حرا فأكل ثمنه**) لوقع في الحيرة وظلّ منتظرا سماع شيء ما يجعله يدرك معنى الكلام. بعكس لو قلت: (**ذهب أخي إلى الجامعة**) فإنها جملة مكتملة التركيب ومفيدة فائدة يحسن السكوت عليها حتى لو لم ترد في سياق تواصلي.

ماذا عن جمل النظام؟ من الحديث السابق يستطيع النحوي أن يستخرج تراكيب مختلفة تشرح النظام التركيبي في اللغة العربية. لا يتوجّب عليه أن يختار جملا كاملة المعنى بل يختار منها ما يحقق غرضه في التمثيل على تراكيب أساسية أو ثانوية أو للدلالة على وظائف نحوية معيّنة. الأمثلة التي يختارها غالبا تكون معزولة عن السياق الذي وردت فيه. هذا ما فعله النحاة مع الشواهد التي اختاروها للتمثيل على نظام اللغة المقبول والممكن.

مثال على جمل نظام من الحديث: (**رجل أعطى بي ثم غدر**). يستخدم النحوي هذا المثال للدلالة على قوانين تركيبية مثل:

١ـ جواز حذف المبتدأ، لأن قانون التركيب الإسنادي يفرض ضرورة اكتمال العنصرين الإسناديين حتى تكون الجملة جملة فإن لم يوجد ذلك العنصر ظاهرا فيجب تقديره ([**هو**] **رجل**) أو أي كلمة أخرى تجعل الإسناد مكتملا مثل (**من الغادرين رجل** ...).

٢ـ حذف المفعول به لأنّ الفعل أعطى من الأفعال المتعدية ويكون التقدير (**أعطى عهدا**) أو (**أعطى يمينا**).

٣ـ جواز العطف ب (**ثم**) بين الجمل الفعلية (**أعطى ثم غدر**).

جملة نظام أخرى: (**استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره**). النحوي قد يستخدم هذا الجزء المثال من الحديث للتفريق بين التركيب الإسنادي الأصلي (**استأجر**...) وبين التراكيب الثانوية التابعة له بالعطف (**استوفى**...) و (**لم يعطه**...).

الملاحظ هنا أن شرح قوانين النظام اللغوي هو هدف النحوي ويستخدم لوصف ذلك النظام أمثلة يصنعها أو أجزاء من شواهد ينتقيها. إذًا الجمل النصية التي ترد في الدرس النحوي لا تدل أنّ النحو العربي تقترب أبحاثه مع أبحاث نحو النص بل هي قطع منبتة من النصوص تخدم نفس الغرض الذي تخدمه الأمثلة المصنوعة. على هذا فالنحو العربي هو نحو جملة وليس نحو نص كما يعتقد البعض.

خلاصة المبحث أن تعريف الجملة العربية اضطرب لأن الجميع كان يبحث عن تعريف واحد لمفاهيم مختلفة. الجمل التي تشرح قوانين النظام اللغوي تختلف عن الجمل الكلامية المستقلة التي يهدف منها الدلالة على معنى مفيد يفهم منه المستمع شيئا ما، أما الجمل النصية فهي مكوّنات تتظافر مع بعضها البعض لخدمة قصدٍ ما يريد الملقي إيصاله إلى المتلقي. إذاً فالجمل النصية مفيدة داخل النص لكنّها عندما تنطق مستقلة فقد لا تفيد شيئا بل تجعل المستمع أو القارئ محتارا ينتظر المزيد من الألفاظ حتى يستطيع الفهم. بناءً على ما سبق ندرك أنّ مفاهيم الجمل اختلفت نظرا لاختلاف الأنواع أو الأغراض من تلك الجمل لذا كان من الصعب الحصول على تعريف جامع مانع للجملة العربية. أما عند تحرير الأنواع وتمييز المفاهيم بمصطلحات متباينة تستطيع التعاريف أن تقوم بمهمتها في جلاء تلك المفاهيم بعبارات دقيقة واضحة.

من كل ما سبق يمكننا أن نضع لأنواع الجمل الأربع تقسيمات مختلفة باختلاف اعتبارات التقسيم. هذه الاعتبارات هي الإسناد، الدلالة، الإنجاز، الفكرة وحدود الجمل. من حيث **الإسناد** فكل الأنواع الأربعة فيها سناد، إن لم يكن ظاهرا فهو مقدر. من حيث **الدلالة** فجملة النظام لا يشترط فيها الدلالة لأنها لا تصاغ أو يؤتى بها لغرض دلالي، أما الكلامية فيشترط فيها اكتمال الدلالة الداخلية لأنها تساق لغرض الدلالة على اكتمال المعنى الذي يسوغ السكوت بعده. بالنسبة لجملة النص فلابد فيها من اكتمال الدلالة الداخلية، أما الجملة النصية فلا يشترط فيها اكتمال الدلالة الداخلية بل وجود الدلالة الخارجية التي تربطها بجمل سابقة أو لاحقة. من حيث **الإنجاز** نجد نوعين من الجمل فحسب وهما جملة النص والجملة النصية لأنهما حدثان كلاميان لا يستعملان إلا لغرض تواصلي أراده الملقي من إنشائه للنص. أما باعتبار **الفكرة** فلدينا أيضا الجملة النصية وجملة النص لكن النصية فكرتها جزئية أما جملة النص ففكرتها كاملة. الفكرة مقرونة بالجمل المنجزة لغويا لغرض تواصلي. من ناحية **معرفة حدودها** لاسيما موضع نهايتها فلا إشكال في جملة النظام لأنه لا يشترط فيها حد معين تقف عنده ولا في الجملة الكلامية ولا جملة النص لأن كلا منهما جملة واحدة عندما تكتمل دلالتها توضع النقطة، لكنّ الجملة النصية هي التي يقع فيها الإشكال في تحديد نهايتها لأنها ضمن نص مكوّن من عدة جمل ولا بد من ضابط معين يحدد نهايتها حتى لا تختلط جملة بأخرى.

المخطط التالي يساعدنا في إدراك الفروق الدقيقة بين مفاهيم الجمل التي تحدثنا عنها حيث نرى فيه بوضوح أوجه الاختلاف أو الاتفاق بين أنواع الجمل.

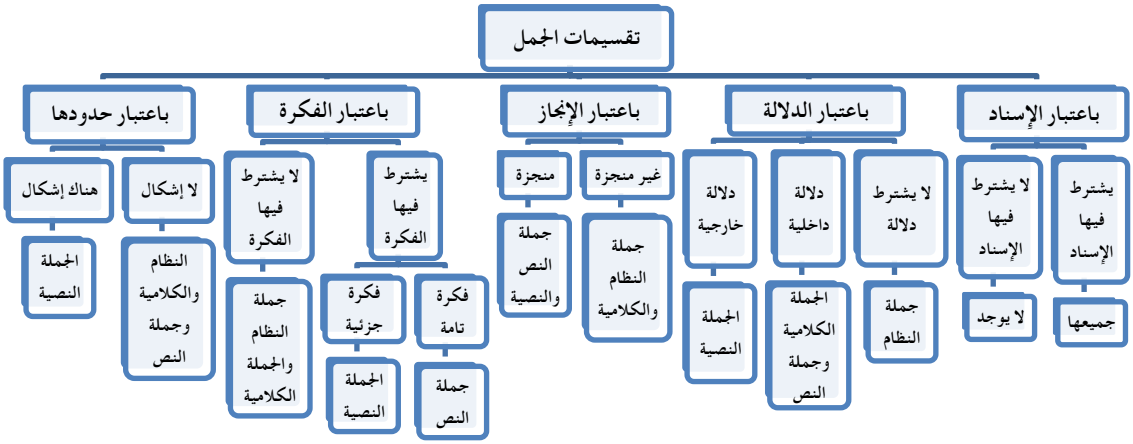

هذا يقودنا لأن نعود لسؤال البحث الأساس؛ أين نستطيع إنهاء الجملة عند الكتابة؟ ولماذا لا يوجد اتفاق على نهاية الجمل؟ أزعم أن هذا البحث هو الوحيد القادر على حلّ هذا الإشكال لأنه حرّر المصطلحات بتمييز المفاهيم بعضها عن بعض، وبدون ذلك يتعذر الإجابة على السؤال. لذا ستكون الإجابة: أي نوع من الجمل تقصد؟ في جمل النظام لا نحتاج لإنهاء الجملة في مكان ما لأن الغرض ليس معرفة حدود الجملة ونهايتها بل الهدف هو وضع تمثيلات من العناصر اللغوية للكيانات التجريدية التي تعبّر عن النظام اللغوي والتي لا يوجد حد لنهايتها. جملة النظام هي مجرد تمثيل رمزي يصف النظام فعلى قدر القانون الذي أريد وصفه في ذلك النظام يكون استخدام الجملة (السلاسل اللفظية) طولا أو قصرا. أما الجملة الكلامية فلأنها جملة واحدة فقط (الجملة المفيدة) فلا يوجد إشكال في تحديد نهايتها. النهاية فيها هي حين يستطيع المتحدث الوقوف عليها لأن المستمع أو القارئ لا يحتاج إلى قول أو تلقي المزيد ليتحقق الفهم. الوقوف عليها أثناء الحديث يكون بالسكوت وعند الكتابة يكون بنقطة. جملة النص كذلك لا إشكال في تحديد نهايتها فهي جملة واحدة متى اكتملت فيها الدلالة المؤدية للغرض من إنشائها توضع النقطة. بالنسبة للجملة النصية فهي التي لابد من وضع حد لنهايتها لأنها داخل نص مكوّن من عدة جمل نصية. لو لم يتم فصل كل جملة عن الأخرى بنقطة فسوف تتداخل الجمل بطريقة تربك القارئ أو المستمع مما يعوق الرسالة التواصلية. وضع النقطة لا يكون بطريقة اعتباطية وإلا لقاد إلى اختلاف في تحديد المكان المناسب لإنهاء الجملة مما يسبب خللا عميقًا في العملية التواصلية. وضع النقطة في المكان المناسب هو المحصلة النهائية لإدراك مفهوم الجملة النصية.

مما سبق ندرك أنّ المشكلة الكبرى في الكتابة العربية هي عدم القدرة على تحديد نهاية الجملة النصية مما يدل على تداخل المفاهيم المختلفة للجمل في ذهن الكاتب. إذًا تعريف الجملة النصية الذي اقترحته هو

البداية التي يمكن أن نتكئ عليها في تمييز المفهوم بطريقة تجعل أي كاتب عربي قادرا على تحديد نهاية الجملة النصية بطريقة أدق. قلت إنّ الجملة النصية (هي التي استوفت جانبي التركيب والدلالة المستقلة غير التامة منجزة في مقام ما يجعلها مع بقية الجمل النصية نصا مكتملا ذا رسالة قصدية واضحة). نلاحظ هنا ضرورة وجود ركنين مهمّين في التعريف وهما التركيب والدلالة المستقلة. التركيب سيكون موضوع الحديث في الباب الثالث، أما الدلالة المستقلة فسوف أتحدث عنها في الباب الثاني (الفكرة) لأنّ هناك تداخل كبير يحدث بين الدلالة والفكرة سأحاول الفصل فيه في مبحث مستقل. أرجو بنهاية هذا البحث أن تتكوّن لدى القارئ قدرة واضحة على تمييز المعنى من الفكرة مما يقود في النهاية إلى القدرة على تحديد نهاية واضحة للجملة عند الكتابة مما سيساعد ـ في نظري ـ في صناعة نظرية متكاملة للتحرير العربي تهب الكاتب العربي التقنيات التي يحتاجها لصياغة نصوص واضحة الفكرة ومترابطة ترابطا لفظيا يخضع لقوانين نظام اللغة العربية ومعنويا يساعد في بناء جسور التواصل بين ملقٍ ومتلقٍ من خلال نصوص سواءً أكانت مكتوبة أم منطوقة.

البـــاب الثـــاني
الفكـــرة

الفصل الأول
مفهوم الفكرة

المبحث الأول

مفهومها على المستوى الإدراكي

المبحث الثاني

مفهومها على المستوى اللغوي

المبحث الثالث

الفرق بين الفكرة والمعنى

المبحث الأول

مفهوم الفكرة على المستوى الإدراكي

الفكرة قيمة إدراكية

الدكتور طعمة يعتبر الفكرة كائنا غير مادي فيقول: «هي بنيات غير مادية تبني عالم الفكر بناء متينا داخل الدماغ البشري... تطورت هذه البنيات الفكرية العصبية لدى الإنسان الذي يعيش في المجتمع التفاعلي فترابطت سلاسلها لتشكل بنية فكرية متطورة. وقد حدثت القفزة الكبيرة عندما مثلت بعض البنيات الفكرية بإشارات ـ أصوات وتعبيرات وحركات ـ من ثم ظهرت كلمات تدل عليها، وهذا أدى إلى نشوء البنيات الفكرية اللغوية. وبهذا استطاعت البنيات الفكرية أن تنتقل من دماغ إنسان إلى آخر لتصبح مهيئة لكي تتموضع فيه؛ أي أن تتحول البنيات الفيزيائية الدلالية أو اللغوية إلى بنيات فكرية عصبية تشكل خبرة الإنسان وموروثه الثقافي الاجتماعي ورؤيته للعالم المحيط.»[1]

مما سبق يتبين أن الفكرة هي قيمة إدراكية يستوعبها الذهن لتكوّن تصورا ما حيال معرفة ما. ليس بالضرورة أن تكون القيمة صورة مرسومة يمكن تخيلها بل هي قيمة مدركة يكون الرمز إليها بإحدى الوسائط الممكنة لوصفها. معنى هذا إن اللغة بألفاظها ومعانيها ليست إلا وسيطا يرمز لتلك القيمة الإدراكية. إذًا لدينا مترادفات لفظية تحمل نفس المفهوم في هذا البحث وهي: الفكرة، الكائن الفكري، القيمة الإدراكية والتصور الذهني.

قد يقول قائل أليس فهم معاني ألفاظ جملة ما أو نص ما هو المعادل لما أسميته بالقيمة الإدراكية أو الفكرة؟ في الحقيقة إن المعاني التي نفهمها من نص ما، ما هي إلا أداة داخل الرمز اللغوي والذي بدوره قد يوصل لتلك القيمة الإدراكية وقد لا يوصل.

على هذا فالفكرة هي تصور مختبئ في الذهن يتوصل إليه بإحدى الوسائط التواصلية. الفن التجريدي مثلا لا يستطيع الإنسان فهمه إلا إذا أدرك السياقات التي ظهر فيها ذلك النوع من الفن. لقد ظهر في زمن تزعزعت فيه الثوابت الإنسانية ولم تعد التفسيرات البسيطة للوجود كافية في إجابة التساؤلات

---

[1]ـ البناء العصبي للغة؛ دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، د. عبدالرحمن محمد طعمة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ط١/ ٢٠١٧، ص ١٤٥ ـ ١٤٧

الجديدة حيال ماهية الإنسان ودوره الوجودي. إن ذلك النوع من الفن هو تعبير عن تصور ذهني لواقع الاضطراب الذي عاشته الإنسانية في عصر الحروب والدمار وتزييف الوعي الإنساني لذلك وقع ذلك النوع من الفن موقعا حسنا في نفوس البشر إبّان تلك الحقبة الزمنية التي برز فيها. استطاع ذلك النوع من الفن أن يلامس وجدان المتلقين ويرسم لهم تلك الصور الذهنية التي عبّرت عن واقعهم المضطرب الذي يعيشونه. اللغة كذلك كانت تعتبر وسيطا من الوسائط التي تستطيع التعبير عن تلك التجارب المضطربة فظهرت الروايات والأعمال الأدبية التي عبرت بحق عن طبيعة ذلك الواقع المتأرجح الذي لا يقف على قدم راسخة. ظهرت رواية (١٩٨٤) لجورج أورويل والتي لاقت رواجا في ذلك الزمن واستطاعت التنبؤ بمصير قاتم للإنسانية في العقود اللاحقة. الذي أرمي إليه هو أن التصورات الذهنية تعكس تجارب إنسانية عميقة وتلك التجارب تحتاج إلى وسائط تنقلها للجمهور، فحينا يكون ذلك الوسيط فنونا تشكيلية وحينا مقطوعات موسيقية وطورا أعمالا أدبية خالدة.

على مستوى اللغة مثلا لم تكن رواية كرواية جورج أورويل لتحكي تجربة الكاتب الإنسانية مباشرة أو تنقلها كما هي بل كان لابد للكاتب من مهارات لغوية متقدمة قادرة على التعبير عن فكرته العميقة، وهذا ما نجح فيه. الرواية لا يمكن قراءتها بالنظر في معانيها لأن المعاني لم تكن وصفا حقيقيا بل كانت مجرد أداة داخل الوسيط اللغوي الذي استخدمه. القارئ الجيد الناقد يستطيع أن يدرك الفكرة العميقة بعد أن يكون قد انتهى من الربط بين أجزاء الصورة المبثوثة على شكل أفكار لا يمكن قراءتها بالنظر في المعاني وإنما بتتبع أجزاء الاستخدام اللغوي الحامل للمعاني؛ والذي يوصل في النهاية إلى حالة سوداوية تغشى القارئ بعد الانتهاء من العمل ليرى واقعه بعدها بمنظور جديد لم يكن يألفه من قبل.

إذاً، فالفكرة هي تصور ذهني يحدث نتيجة عمليات ذهنية مختلفة لترجمة رسالة ما عبر أي وسيط من الوسائط. والوسائط، كما ذكرت، قد تكون اللغة، الصور، الأفلام، أو الأعمال الموسيقية والغنائية وغيرها. لو أراد شخص ما أن ينقل لك إدراكه الذهني الشخصي حيال محرقة الهولوكوست التي زُعِم أنّ هتلر ارتكبها بحق اليهود فإنه قد يستطيع ذلك باستخدام وسيط من الوسائط التالية:

١ـ يجعلك تتابع على سبيل المثال فلم (عازف البيانو، المأساة على أوتار آلة موسيقية).

٢ـ يهديك رواية (نهاية العدالة) لأندريه سكوارز.

٣ـ قد يأخذك لزيارة متحف ذكرى الهولوكست في واشنطن دي سي.

نلاحظ مما سبق أن التصور الذهني أو الإدراك قد يحدث بوسيط لغوي أو بصري أو سمعي وقد يكون بمعايشة آثار الحدث من خلال متحف يحتفظ بآثار الحدث. على هذا فالفكرة ليست بالضرورة منقولة باللغة لكن التركيز في هذا البحث سيكون على الوسيط اللغوي كناقل للفكرة.

لو قال شخص مقتنع بالهولوكوست ومتصور تماما للأحداث وتبعاتها لشخص خالي الذهن مثلا (الهولوكوست هي أكبر مجزرة حدثت في التاريخ ضد اليهود.) وكان يرجو من هذا النص القصير أن ينقل للسامع تصوره الإدراكي فإنه من المستبعد أن تنتقل الفكرة أو ذلك التصور الإدراكي بمجرد سماع هذه الجملة المختصرة، لذا كان لا بد من بناء نص لغوي مطول واضح ومترابط الأجزاء بطريقة منطقية تساعد القارئ على لمّ شتات الصور وتجميعها للوصول لذلك التصور الإدراكي لدى الملقي. لهذا نجد فنّ الرواية في الغرب ازدهر بطريقة لافتة وبدأ يغزو كل الثقافات لإدراك من يستخدمه أنه ليس مجرد سرد لوقائع وأحداث بل هو بناء لتصورات ذهنية عميقة إن أجاد الروائي استخدام اللغة وروابطها. بناءً على ذلك، نجد روايات عالمية خالدة وروايات لم يكتب لها النجاح وما ذلك في نظري إلا لمدى قدرة الكاتب على الربط والبناء من أجل نقل الفكرة أو التصور الذهني إلى القارئ. على سبيل المثال حين تقرأ رواية (الإخوة كارامازوف) للروائي الروسي ديستوفسكي فإنك لن تستطيع إلا الاستسلام للكاتب الذي يقودك داخل أعماق إنسانية لم تكن تدرك وجودها داخلك. في نظري أن نظرتك لذاتك بعد قراءة الرواية لن تكون كنظرتك قبلها. هذا يفسر الرواج الهائل الذي لاقته الرواية في زمنها وما زال حتى يومنا هذا، وهذا ما أدخلها في قائمة الروايات الخالدة. على النقيض من ذلك ما نراه في الروايات العربية والتي يندر أن نرى فيها رواية خالدة دخلت إطار الأدب العالمي لأن التركيز في الثقافة العربية ليس على الفكرة وبناء التصورات الذهنية وإنما على المواضيع التي تلامس مناطق ثقافية حساسة كالحديث فيما يسمّى بالتابوهات الثلاث: الدين، الجنس والسياسة. إذاً الروائي العربي قرن إبداعه باقتحام تلك الحمى الثقافية ظانّا بأن ذلك هو الإبداع، وفي الحقيقة هي مجرد موضوعات. الموضوعات ليست المرادف لمصطلح ideas (أفكار) بل مرادفة لمصطلح themes (مواضيع)، والمواضيع أو الموضوعات إنما تكمن أهميتها في كونها البيئة أو الظروف التي ستُحْمل من خلالها تصورات ذهنية معينة لإيصالها للقارئ القادر على تجميع تلك الترابطات بين الصور المجزأة.

الفكرة في الفن التشكيلي

ظهر في الثقافة الغربية علم يسمى الإيكونوقرافي Iconography وهو فرع من علم تاريخ الفن The History of Art يهتم بمعنى العمل الفني ومغزاه Meaning of Art في مقابل شكله الظاهري Form. يضرب إروين بانوفسكي Erwin Panofsky مثالا برفع القبعة ليفرّق بين شكل العمل الفني ومعناه. يقول: حينما يحييني أحد معارفي في الشارع برفع قبعته فإني لا أرى إلا ظاهر ذلك التصرف الذي أدركه بجهازي البصري. عندما أقوم بالتعرف على الشخصية والتغييرات التي كوّنت التصرف فإني أتخطى عتبة التصور

الأولي لأدخل المرحلة الأولى من إدراك المعنى. يتم بعد ذلك وفق الثقافة الغربية المعاصرة تفسير ذلك الحدث على أنه علامة على الاحترام والتقدير للطرف الآخر وهو تصرف يدل على التهذيب. في مرحلة تاريخية أخرى كان يعتبر ذلك الفعل مجرد علامة على السلام. في العصور الوسطى كان الجنود الذين يدخلون القرى رافعين قبعاتهم يريدون الإشارة للسكان بأنهم أهل سلم لا حرب. لو تمّ التعبير عن المثال الذي ذكره بلوحة فنيّة فإن إدراك المغزى الحقيقي من التصرف سيكون محكوما بكمية التفاصيل والمعطيات داخل ذلك العمل.[1]

ثم ينقل الحديث إلى العمل الفني ويرى أنّ هناك أيضا ثلاث طبقات للمعاني داخل أي عمل.

أولاها: المعنى الأولي، وفيه يتم التعرف على العمل دون تقييم وإنما بملاحظة تفاصيله الشكلية مثل ترتيبات معينة للخطوط والألوان، كتل متشكلة من البرونز أو الصخر تمثل بشرا أو حيوانات أو نباتا وإدراك العلاقات التبادلية بينها كأحداث، وتصور الخصال التعبيرية الكئيبة أو المسالمة لوضعٍ ما أو إيماءة داخل العمل الفني.

ثانيها: المعنى الثانوي، يتم التعرّف عليه بإدراك موضوع العمل الفني وليس فكرته. على سبيل المثال يعرف من لوحة الرجل الذي يحمل سكينا أن المراد به القديس بارثولوميو St. Bartholomew.[2] ويعرف من صورة المرأة التي تحمل فاكهة خوخ بأن ذلك تجسيد للصحة والشباب[3]. ويعرف من مجموعة الشخصيات التي تجلس على طاولة العشاء بترتيب معين وأوضاع محددة أنها تمثل حدث العشاء الأخير Last Supper.[4] في هذه النقطة من أجل الحصول على المعنى الثانوي فإنا نربط بين المكوّنات الشكلية والموضوعات أو المفاهيم. المعنى الثانوي يمكن الوصول إليه عن طريق التحليلات التي يفيدنا فيها علم الإيكونوقرافي Iconography.

ثالثها: المعنى الحقيقي، هنا يأتي دور النظر في العمل الفني ككل، أي من خلال التركيب وليس التحليل وذلك يندرج تحت علم الإيكونولوجي Iconology. وهناك ارتباط بين العلمين فالتحليلات السليمة لمعطيات

1- Meaning in the Visual Art; Papers in and on Art History, Erwin Panofsky, Doubledday Anchor Books Doubleday & Company, Inc, Garden City, N. Y. 1955, P. 26 - 28

2- لوحة فنية بعنوان: St. Bartholomew، رسمها الفنان الألماني Albrecht Durer،
انظر https://www.wikiart.org/en/albrecht-durer/st-bartholomew-1523

3- لوحة فنية بعنوان: Girls with Peaches رسمها الفنان الروسي Valentin Serov،
انظر https://www.wikiart.org/en/valentin-serov/girl-with-peaches-1887

4- لوحة فنية بعنوان: The Last Supper رسمها الفنان الإيطالي Leonardo Da Vinci،
انظر https://www.wikiart.org/en/leonardo-da-vinci/the-last-supper-1495

العمل الفني الموجودة في الإيكونوقرافي هي التي تقود إلى الاستنتاج الصحيح في الإيكونولوجي. لقد أشار إلى أن الصور تنقل الأفكار كمفاهيم عام ومجردة، ففي الأعمال الفنية السالفة الذكر ليس المغزى من إبداعها هو التعبير عن الموضوعات الثانوية التي تم شرحها في المعنى الثاني، بل الهدف هو التعبير عن الإيمان والرفاهية والحكمة بالتتالي حسب ترتيب الحديث عن الأعمال.[1]

نلاحظ من حديث بانوفسكي أنه لا ينظر للعمل الفني كشكل ومحتوى فقط يتم الوصول إليه بالتحليل، بل له معنى خفي لا يتوصل إليه إلا بعد سلوك الإجراءات الوصفية والتفسيرية في كل مرحلة. معنى ذلك أنّ العمل الفني هو وسيط من الوسائط المستخدمة لنقل الأفكار من ملق لديه فكرة تواصلية واضحة إلى متلق مستعد لإدراك تلك الرسالة.

أشار للقدرة على تحصيل المغزى الحقيقي للعمل الفني بأنه في كثير من الأحيان لا يتم بجمع جميع المعطيات وتحليلها وربطها بموضوعاتها التي استخدمت كأرضية لنقل فكرة ما، وإنما يتم بتحقّق خصيصة ذهنية معينة على مهارة رؤية العمل الفني ككل دون الغوص في تفاصيله الدقيقة. مهارة أسماها الحدس التركيبي Synthetic Intuition؛ ذلك النوع من المهارات التي قد يسهل تطويرها لدى الرجل البسيط أكثر من العالم الواسع الاطلاع.[2] لعلّ هذه الإشارة تعزّز فرضية تقسيم الدماغ الإنساني إلى شطرين؛ الشطر الأيسر الذي تبرز فيه المهارات اللغوية والمنطقية وقدرات التحليل والتنظيم والتفسير، ولا شك أن هذه المهارات تتوفر لدى العالم المطّلع. أثناء القيام بهذه المهارات العقلية فإن النصف الأيمن من الدماغ يكون على موجة (ألفا) في حالة استرخاء، لكنه يكون مستعدا للمساعدة عند الحاجة. أما الشطر الأيمن فهو يتميز بالقدرات المكانية، التعرف على الوجوه، التعبير عن المشاعر، الألوان، الصور، الحدس، القدرة على رؤية الصور الكلية (الجشتالت) والإبداع. عامة الناس تنشط لديهم مهارات الشطر الأيمن ولا شك أن منها القدرة على رؤية الصورة الكاملة مما يسهل عليهم الوصول للمغزى الحقيقي دون الغوص في التفاصيل الدقيقة. بناءً على ذلك فالمهارة التي أشار إليها بانوفسكي لإدراك المعنى الحقيقي للعمل الفني تنضوي تحت مهارات الشطر الأيمن للدماغ. الجدير بالذكر أن هذا التقسيم لا يعني الحدية التامة بالفصل بين المهارات في كلا الجانبين فالشطران يربطهما عدد هائل من الألياف العصبية Corpus Callous، لكن المراد أن أغلب البشر تسيطر عليهم مهارات أحد الجزأين.

الحضارة التي تجيد الاستفادة من معارف كل شطر من شطري الدماغ قادرة على رسم خط حضاري معرفي واضح. أما الأمة المأسورة في مهارات شطر واحد فإنها ستصبح أسيرة لطغيانه؛ فإن سيطر الأيمن

1- Meaning in the Visual Art, Erwin Panofsky, P. 28 - 31

2- Meaning in the Visual Art, Erwin Panofsky, P. 38

غرقت الأمة في عالم الخرافة والجهل والأوهام، وإن سيطر الأيسر تنكرت الأمة أو الشعب للفنون والإبداع ليتأله العقل ويرمي بعبّاده في غياهب جب التفكير الخطي أحادي المتجه مما يخلق عنفا لا نهاية له. يرى بانوفسكي أنّ عصر النهضة الأوربي كان يولي اهتماما بالغا بالأعمال الكلاسيكية الفنيّة، على عكس عصورهم المظلمة التي لم يكن الاهتمام فيها يخرج عن استخراج القيم العقلية من النصوص الكلاسيكية.[1] نجح الغرب ـ في رأيي ـ في عصر النهضة و ما بعده في أن يصنع نمطا من التفكير الذي يستفيد من مهارات شطري العقل فشجّع العلم وناصر الفنون.

الفكرة في الوسيط اللغوي

إذا كانت هناك طبقات للمعاني في العمل الفني فلا شك أنا إذا اعتبرنا اللغة مجرد وسيط فإنها أيضا ستكون حاملة لتلك الطبقات من المعاني. تلك الطبقات قد توجد في النص المكوّن من جملة واحدة أو من عدة جمل نصية.

لا تظهر الفكرة في الجمل النصية المنفصلة عن النص لكنها قد تظهر في جمل النص؛ ذلك النوع من النصوص الذي لا يشتمل إلا على جملة واحدة كالأمثال التي يتداولها الناس بينهم لتعبّر عن تجارب إنسانية معيّنة. حين نقول: (**أوسعتهم سبا وساروا بالإبل**) فنحن أمام جملة نص تحمل فكرة واضحة لكنّ تلك الفكرة هي الطبقة الثالثة من طبقات معاني النص. المعنى الأولي الحرفي يجعلنا مأسورين في نظرة تفصيلية تهتم بالمعاني المعجمية والتحليلات الصرفية والنحوية لتركيب الجملة. بعدها تأتي الدلالة التي غالبا لا تتجاوز معاني الكلمات مفردة وقد تصل إلى فهم الدلالة الحرفية للجملة النص. إذا انتقلنا للطبقة الثانية فإنا نحتاج معرفة أوسع لا توجد في ثنايا النص بل نحتاج لمعرفة الملابسات التي قيل فيها هذا المثل. سنقول بكل ثقة إنّها تحكي عن قصة راعٍ داهمه قطّاع طرق فنهبوا إبله ولم يستطع استردادها منهم فاكتفى بأن يقذفهم بأقذع السباب. في ضوء هذه الطبقة تأتي التحليلات التداولية لشرح استخدامات الكلمات في سياقات معينة. ننتقل لطبقة أخرى وهي المعنى الكنائي والمغزى الذي يجعلنا نستخدم نصّا كذاك. سنجد أنه يوجد هنا قيمة معرفية مدركة تحكي عن تجربة إنسانية عامة يمكن التعبير عنها (الكلام أسهل دفاع حين تسلب الحقوق). قد يقولها قائل بعد قصيدة هجائية لإسرائيل يحكي فيها واقع الأمة العربية التي لم يعد بيدها أمام من سلب حقوقها إلا حقّ الهجاء.

1- Meaning in the Visual Art, Erwin Panofsky, P. 41

في النص كذلك يفترض أن تكون هناك طبقات متعددة للمعاني يتم فيها استخدام المعنى المباشر لفهم المعنى الموضوعي ومن ثم الوصول إلى المغزى الحقيقي من إنشاء النص. هناك الطبقة الأولى وهي المعنى الحرفي الذي يفهم بتحليل عناصر التسلسلات اللفظية المفضية إلى سلاسل دلالية تفهم دلالة كل سلسلة منها على حدة وهي تقود إلى الفهم المباشر والحرفي للنص. الدلالة الثانية هي دلالة موضوعية وتقوم أساسا على محاولة إدراك العلاقات بين تلك السلاسل موضوعيًا لتنتظم جميعا تحت إطار موضوع معين Theme. أما الثالث فهو الفكرة الأساسية التي بني من أجلها النص. سورة النصر ـ على سبيل المثال ـ كانت مثالا على تفاوت الأفهام في إدراك طبقات المعاني. لقد كان عمر وابن عبّاس رضي الله عنهما يعلمان مغزاها كما دلّ على ذلك الحديث الوارد في صحيح البخاري، «عن ابن عبّاس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأنّ بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تدْخِل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم. فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى: «إذا جاء نصر الله والفتح»؟ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا. فقال لي: أكذاك تقول يابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فماذا تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال إذا جاء نصر الله والفتح ـ وذلك علامة أجلك ـ فسبّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّابا. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.»[1] كان ابن عبّاس رضي الله عنه عارفا باللغة معرفة تمكنه من القدرة على تحليل المفردات والتراكيب ليفهم منها ما سيفهمه العارف بالعربية. كان كذلك يعرف الظرف التاريخي الذي تتحدث عنه السورة، وذلك يؤهله لمعرفة موضوعها الذي ترابطت تحت إطاره آيات السورة. فوق ذلك كانت لديه معرفة إضافية تميّز بها فقط بعض الصحابة تمكنّه من إدراك الصورة الكلية والقيم المعرفية التي تثوي خلف أشكال اللغة ومعانيها. تلك بلا ريب معرفة خاصة لا تتيسر إلا لمن كانت له قدرات ذهنية ومعرفية تجعله لا يقع تحت أسر التفاصيل الجزئية بل يستطيع أن يرى بطريقة كلية. بمعنى آخر يستطيع استعمال مهارات فصي الدماغ الأيمن والأيسر تزامنيا.

هذا يقودنا للحديث عن مسلَّمة لغوية موجودة في كل اللغات وهي كون الجملة قد تحمل معنى حقيقيا، مجازيا أو كنائيا. المعلوم أن الجملة هي مكوّن أساس يقوم على أكتافه النص، فإن كان مكوّن النص قد يحمل تلك الطبقات من المعاني فما المانع أن يكون النص في مجمله ـ أيضا ـ ذا طبقات؛ فقد يراد

---

[1]- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١ / ٢٠٠٢، ص ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠

به معنى حقيقيًا، مجازيًا أوكنائيا. القدرة على سبر أغوار النص للعثور على مغزاه ليست بالأمر اليسير لأن المغزى أحيانا قد يكون سهل المنال، وفي أحايين كثيرة، دون الوصول إليه خرط القتاد.

اللغة والدماغ

ذكرت سابقا أن الوسيط اللغوي ما هو إلا أداة نحاول من خلالها التعبير عن الأفكار لنقلها إلى المتلقين المستهدفين. ركزت اللسانيات العصبية جهودها في الآونة الأخيرة على بيان علاقة اللغة بالدماغ وأحاول هنا أن أبين نوعية هذه العلاقة مرتكزا على اعتبار اللغة مجرد وسيط لا أقل ولا أكثر لنقل وتبادل المعارف بين البشر. تقول وفاء البيه: «إنّ الخلية العصبية لا تختلف في تركيبها عن بقية خلايا الجسم ولكنّها تملك القدرة على توليد طاقة شحنة كهربائية نتيجة تفاعلات كيميائية معقدة تحدث داخل الخلية أو حولها أو نتيجة لتأثرها بخلية أخرى مجاورة. »[1] لندرك تلك العلاقة بين الأنشطة الذهنية والعصبية داخل الدماغ أثناء استخدام الوسيط اللغوي سأفترض أن كل صوت (حرف) في اللغة تمثله ومضة كهربائية لخلية عصبية داخل الدماغ (أداة داخل الوسيط اللغوي)، كل كلمة تمثل ومضة عصبية كبرى هي مجموعة ومضات متزامنة لحروف تلك الكلمة (أداة داخل الوسيط اللغوي) وكل جملة هي عبارة عن ومضة أكبر تتشكل بعد سلسلة ومضات الكلمات وفق ترتيبها داخل الجملة (أداة داخل الوسيط اللغوي). جملة النص ستساعد في بناء القيمة المدركة الناتجة من سلسلة العمليات العصبية والذهنية؛ (وسيط حامل للفكرة). أما النص المحتوي على جمل نصية فيفترض أن يوصل إلى القيمة الإدراكية الكبرى الناتجة عن سلسلة معقدة من التفاعلات الذهنية والعصبية والتي بدورها حدثت كنتيجة لمحاولة فك شفرات النص وروابطه الموصلة لفكرته؛ (وسيط أكبر حامل للفكرة). هنا لو كانت لدينا قدرة رؤية خلايا الدماغ أثناء قراءة نص ما لرأينا ومضات هائلة ومتزامنة تتجاوب مع المدخل الحسي الصوتي. تلك التفاعلات الكهربائية الدماغية ليست عملية التصور الذهني وإنما هي محاولات فك التشفير للوصول لذلك التصور الذهني أو ما أسميته بالقيمة الإدراكية. علامة الوصول لتلك القيمة هي إحساس الرضا والوضوح بعد الانتهاء من قراءة النص. قد يكون النص حرفيا لا يتطلب عناءً كبيرا في فك رموزه وقد يحمل طبقات من المعاني أعمق تتطلب تفاعلات ذهنية وعصبية أشد تعقيدا إن كانت لدى الشخص الأدوات اللغوية والفكرية اللازمة لفك شفرات تلك الطبقات الأعمق من طبقة القراءة الحرفية. على مستوى القراءة الحرفية فالرضا وشعور الوضوح سيكون ظاهرا ومنطقيا بحيث يمكن التعبير عنه أما في المستويات الأعلى من الدلالة فإن ذلك الشعور بالرضا لا

[1]- أطلس أصوات اللغة العربية، د. وفاء البيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١/ ١٩٩٤، ص ١١٩٧

يمكن التعبير عنه حرفيا لكنه إحساس داخلي عميق داخل الشخص بأنه أدرك قيمة معرفية كبرى وإن لم يستطع التعبير عنها. هذا ما يفسر الأحاسيس التي نشعر بها عند قراءة نصوص أدبية رفيعة أو عند سماع أو تلاوة النص القرآني الذي يخلّف داخلنا أثرا لا نستطيع التعبير عنه وإن أردنا التعبير عنه شعرنا بعجز الكلمات عن النطق بمكنوناتنا.

هذه القيمة ستدخل في جهاز الوعي الإنساني كمدخل جديد يضيف لذلك الوعي. تلك القيمة قد تحمل صورة وقد لا تحمل. الحكمة مثلا قد ترتبط بصورة ترمز إليها كصورة شيخ طاعن في السن تظهر على محياه أمارات السلام والاطمئنان. وهناك قيم مدركة لا ترتبط بصورة بل برمز كتابي كالكلمة مثلا، مثل مفهوم التجرد حيث قد يربطه الإنسان بالصورة الكتابية للكلمة نفسها إلا إن كان يربط ذلك المفهوم بشخصية ما تمثل تلك القيمة في نظره. ذلك الرمز في الحقيقة وإن كان في ظاهره رمزا واحدا إلا أنه يختزل داخله منظومة معرفية متكاملة لتلك القيمة المدركة التي اكتملت نتيجة لعمليات ذهنية معقدة لفك شفرات الوسيط الناقل لتلك القيمة وروابطها.

قد يكون الإنسان فطرةً حاملا لقيم مدركة ما دون الوعي بذلك لذلك فهو لا يربطها بصور أو رموز. في هذه الحالة نقول إنه غير واع بتلك القيمة وإن كان يحملها. على سبيل المثال، قيمة المساواة بين البشر والتي يحملها الإنسان وهو طفل دون أن يعي بها فإذا ما كبر استبدلت تلك القيمة بقيمة التمييز والتفاضل بين البشر على أساس ديني، وطني، عرقي أو طبقي. الجدير بالذكر هنا أنّا لا نفاضل بين قيمة إدراكية وأخرى وإنما نصف دورها في تكوين وعي الشخص الحامل لها ونوعية الرمز الذي يمثّلها.

الوعي، كما أتصوره، هو الكيان الذي تشعر من خلاله بوجودك، وهو كيان غير ملموس يحوي كل مخزون المعارف والتجارب التي عشتها. العقل هو الأداة التي تساعد هذا الكيان على حفظ وتنظيم معارفه، كما تجعله واعيا بنفسه لذلك الطفل لا يعي بوجوده المستقل إلا عند النمو العقلي بدرجة معينة. على هذا فنحن لسنا عقولنا بل ذلك الوعي الذي يساهم في صناعته العقل لنقل التجارب والخبرات المعاشة في الوجود وتحويلها إلى قيم مدركة تشكل ذلك الوعي. الجسد هو الأداة المادية التي تساعد على إدراك الوجود المادي وتجاربه من خلال بوابات المدخلات الحسية الخمس. الروح هي النفخة الإلهية التي تهب ذلك الجسد الحياة وتربطه بخالقه حتى لا يستقر في أودية المادية السحيقة.

كل ما أشرت إليه يؤكد أهمية القيم المدركة أو الأفكار في تكوين الوعي الإنساني ويشير كذلك لأهمية الوسيط المستخدم في نقل تلك القيم المدركة. الوسيط اللغوي هو الأبرز حضورا في الثقافة العربية لذا يظهر السؤال الملح التالي: هل يعتبر هذا الوسيط قادرا على نقل القيم المدركة التي تشكل وعي الإنسان العربي؟ على حد علمي ما زال عالم الفكرة والقيم المدركة منطقة ضبابية في ثقافتنا العربية، مما يعني أن

هذه الثقافة ستكون حاملة لأفكار عشوائية غير مترابطة وتحدث بلا وعي. هذا بدوره يقود إلى صناعة وعي مشوّه يفرز متجهات تفكير يسيطر عليها التفكير العشوائي وينتج شخصيات متناقضة تحمل الأفكار وضدها في آن واحد. تلك النوعية من الوعي تجعل أي أمة ثقافيا تقع تحت تأثير الثقافات التي أدركت معنى الأفكار وصنعت حضارتها على ذلك الأساس ثم مضت تستغل الأمم الغافلة التي لا تعي بدرجة وعيها بل وتعيش في عالم من الأوهام التي تظنها حقيقة.

المبحث الثاني

مفهوم الفكرة على المستوى اللغوي

الفكرة في المعاجم اللغوية

تختلف تعريفات الفكرة بحسب زاوية نظر المعرّفين، وغالبا يقصدون من الفكرة ذلك النشاط الذهني الذي يحدث داخل العقل من أجل استيعاب شيء ما أو للوصول إلى حل لمشكلة ما. جاء في لسان العرب: «الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الخاطر في الشيء؛ قال سيبويه: ولا يجمع الفِكْرُ ولا العِلْمُ ولا النظرُ، قال: وقد حكى ابن دريد في جمعه أَفكاراً. والفِكْرة: كالفِكْر وقد فَكَر في الشيء وأَفْكَرَ فيه وتَفَكَّرَ بمعنى. ورجل فِكِّير، مثال فِسِّيق، وفَيْكَر: كثير الفِكْر؛ الأَخيرة عن كراع. الليث: التَّفَكُّر اسم التَّفْكِير. ومن العرب من يقول: الفِكْرُ الفِكْرَة والفِكْرى على فِعْلى اسم، وهي قليلة. الجوهري: التَّفَكُّر التأَمل، والاسم الفِكْرُ والفِكْرَة، والمصدر الفَكْر، بالفتح. قال يعقوب: يقال: ليس لي في هذا الأَمرِ فكْرٌ أَي ليس لي فيه حاجة، قال: والفتح فيه أَفصح من الكسر.» [1]

يذكر فيه معنى إعمال الخاطر في الشيء والتأمل أي إن المراد من الفكرة هو العمليات الذهنية وليس الصور الذهنية وفرق كبير بينهما. فالعمليات الذهنية هي أداة الوصول إلى الصور الذهنية أي إن إعمال الذهن في أمر أو قضية ما قد يفضي لصورة ذهنية معينة. الصورة الذهنية هي الحاصل من سلسلة العمليات الذهنية التي تجري في الدماغ.

وجاء في القاموس المحيط بقريب من المعاني التي ساقها ابن منظور «فِكْرُ، فِكْرُ وفَكْرُ: إِعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ، كالفِكْرَة والفِكرَى بكسرهما، ج: أفكار. فَكَرَ فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ. هو فِكِّيرٌ وفَيْكَرٌ: كثيرُ الفِكْرِ. مَالي فيه فَكْرٌ، وقد يكسر: أي حاجة.» [2]

نلاحظ هنا أن المعنى الأظهر للفكر هو كذلك العمليات الذهنية التي تجري في الدماغ فالقواميس تشير إلى أنّ الفكرة هي إعمال للذهن وليست صورة ذهنية أو قيمة مدركة يتوصل إليها من

---

[1]- لسان العرب، لجمال الدين بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣/ ١٤١٤، ٥/ ٦٥

[2]- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٦/ ١٩٩٨، ص ٤٥٨

خلال العمليات التي يقوم بها الذهن.

أما المعاجم الحديثة فقد أضافت للمعاني السالفة معاني أخرى أفادتها من علوم العصر التي أصبحت تقوم على الأفكار وإنتاجها. جاء في المعجم الوسيط: «فَكَر في الأمر فَكْرا: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول... التفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها. الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول... الفَكْر: يقال ليس لي في هذا الأمر فَكْر: لا أحتاج إليه ولا أبالي به... الفكرة: الفِكر والصورة الذهنية لأمر ما. جمع فِكْر...»[1]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد المعاني التالية: «فِكْرة: جمع فِكْرات وفِكَر:

١ـ صورة ذهنيّة لأمر ما، رأي، نظر، انطباع: فِكْرة صائبة، كوّن فكرة عامة عن الموضوع.

● الفكرة المبطَّنة: التّدبّر العقليّ للأمور، الفكرة المستدركة: فكرة أو تفسير أو ردّ فعل يخطر على البال فيما بعد.

٢ـ ما يجول في الخاطر، وجهة نظر، رأي خاص، خاطِرة: أدرك فِكْرة المؤلِّف، عبّر عن فِكْرته في قصة جديدة، لاحت له فِكْرة.

● على فِكْرة: عبارة تستخدم لجذب انتباه السَّامع لما سوف يقال، قراءة الأفكار: القدرة على معرفة أفكار الغير بطرق اتِّصال خارجة عن نطاق الإدراك الحسّيّ.

٣ـ (الفلسفة والتصوُّف) عندكانط تصوُّر ذهنيّ يجاوز عالم الحسّ وليس له ما يماثله في عالم التجربة، وعند أنصار المذهب الحسِّيّ وأوّلهم عند أرسطو، هي الصورة الذهنيّة المستمدّة من العالم الخارجيّ وعند (أفلاطون) النموذج العقليّ للأشياء الحسِّيّة.»[2]

وفي الرائد: «الفكرة جمع فِكَر. ١ـ إعمال العقل في أمر لحله أو إدراكه. ٢ـ الخاطرة الذهنية.»[3]

بالنظر في تعريفات الفكرة الواردة في المعاجم القديمة ندرك أن مفهوم الفكرة كما أردته في هذا البحث لم يكن شائعا في المعاجم القديمة، وإنما بدأ شيوعه في المعاجم الحديثة التي استفادت من ذيوع مصطلح الفكرة وخصوصا عند الغرب الذين قامت حضارتهم المعاصرة على دراسة الفكرة وإنتاجها مما أثمر تقدما في الفكر الإنساني على كافة الأصعدة. هنا بعض التعريفات المشهورة للفكرة لدى الغربيين نجدها في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية والتي يدور أغلبها على اعتبار الفكرة مرادفة للتصور الذهني.

---

[1]ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ / ٢٠٠٤، ص ٦٩٨

[2]ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١ / ٢٠٠٨، المجلد الأول، ص ١٧٣٤

[3]ـ الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٧ / ١٩٩٨، ص ٦٠٦

يبين مؤلف المعجم أن فعل التصور ما هو إلا عملية عقلية يقوم بها الذهن لإدراك المعاني المجردة أو تكوينها، ثم ينقل عن برجسون Bergson: «ليست التصورات صورا، وإنما هي رموز.»[1] وقد اعتبر المؤلف الفكرة مرادفة للصورة الذهنية فقال: «الفكرة هي الصورة الذهنية المطابقة لموضوعها، والتي تنشأ في الذهن كانعكاس لصورة حسية خارجية أوباطنية.»[2] وينقل عن كانت قوله: «أعني بالفكرة تصورا عقليا ضروريا لا يمكن أن يوجد موضوع مناسب له في الحس. وهكذا فإن تصورات العقل الخالصة هي أفكار ترنسندنتالية.»[3] وينقل عن لانيو: «الفكرة جملة من المعارف الممكنة والمختزلة في تصور واحد يشار إليها عموما برمز من الرموز.»[4] من كل ما سبق ندرك أن المصطلح كان موجودا في تراثنا العربي ولكنّ مفهومه المراد في بحثي هذا لم يظهر إلا في الأزمنة التالية لريادة العرب الحضارية، على وجه الخصوص في أواخر عصر النهضة الأوربي، وتحديداً من بدايات القرن السابع كما أشار لذلك جلال الدين سعيد[5].

مصطلح الفكرة الذي أرمي إليه ويقوم عليه صلب هذا البحث هو المعبّر عن مفهوم التصوّر الذهني الكامل أو الجزئي حيال قضية أو مفهوم أو تجربة. بمعنى آخر هو القيمة الإدراكية التي تم استبطانها بعد سلسلة معقدة من العمليات الذهنية التي حدثت عن طريق أنشطة في الجهاز الحسي للإنسان. جدير بالذكر أن نعرف أن الحواس الخمس ما هي إلا أجهزة متطورة لإدخال المعلومات إلى الدماغ عبر الجهاز العصبي. اختلاف أدوات نقل المدخلات الحسية ما هو إلا تعامل مع نوعيات مختلفة من المعلومات.

الصورة الذهنية كمرادف للفكرة

الصورة الذهنية التي أرمي إليها هي ليست التمثيل الذهني لمرجع موجود في العالم الخارجي كما في ثلاثية الدال والمدلول والمرجع. بل المراد هو المدرك المعرفي المتبقي بعد سلسلة الأنشطة والتفاعلات الذهنية والعصبية عند محاولة فكّ تشفير وسيطٍ ما يحمل رسالة.

الوسيط اللغوي هو وسيلة من الوسائل المهمة لتكوين التصورات الذهنية. لو قرأتُ النص التالي عن جار لي اسمه محمد: (**يذهب جارنا محمد للجامعة كل يوم لإلقاء محاضراته في علم اللغة. بعد مدة**

---

[1]- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤، ص ١٠٧-١٠٨

[2]- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص ٣٣٢

[3]- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص ٣٣٥

[4]- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص ٣٣٥

[5]- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص ٣٣٢

من الزمن تقاعد من الجامعة لأنّه سيقوم ببعض المشاريع التجارية التي تضاعف دخله.) حينما أرى محمد لاحقا أو أسمع عنه فإنها ستومض فكرة في ذهني تعبّر عن المعرفة التي تم تحصيلها من الإخبار في المثال السالف. بمعنى آخر ستتولّد لدي صورة ذهنية عن محمد. لو بقيت في بيئة محمد أو غبت عنها فإنني لا أزال أحمل جملة من الأفكار (تصورات ذهنية) حيال تلك الشخصية ترسم بمجملها صورة ذهنية مكتملة عن وضعه الوظيفي. هذه التصورات الذهنية يمكن التعبير عنها من خلال سلسلة من الجمل الخبرية التالية؛ المذكورة في النص أو المحذوفة منه ولكنها مفهومة:

١ـ محمد كان أستاذ جامعة.

٢ـ كان محمد يذهب للجامعة يوميا.

٣ـ محمد كان يدرس مقررات علم اللغة.

٤ـ محمد لم يكن يشغل منصبا إداريا.

٥ـ محمد لم يكن راضيا عن مقدار دخله في الجامعة.

٦ـ محمد طلب التقاعد من الجامعة.

٧ـ محمد قضى فترة طويلة في الجامعة تمكنه من التقاعد نظاميا.

٨ـ محمد كان يفكّر في زيادة دخله.

٩ـ انتقل للأعمال الخاصة ليزيد من دخله.

١٠ـ لم يمكنه الجمع بين العمل الحكومي والخاص.

كل جملة تمثّل جزءا من الصورة الذهنية التي تعبّر عن وضع محمد وظيفيا. استطاعت الجملتان المذكورتان أن تحويا كل الصور الجزئية التي تشكل بمجملها صورة ذهنية كبرى (فكرة كبرى). نلاحظ أن الفكرة لا يمكن نقلها من ذهن إلى ذهن دون وسيط. وسيطنا في المثال السابق كان لغويا.

مما سبق يتبين لنا أن للصور الذهنية نوعين:

أولهما: صورة ذهنية مفردة، وهي تمثل المرجع الموجود في العالم الخارجي. هنا تعدّ الصورة الذهنية صورة مرجعية أي بمثابة تمثيل لموجود في العالم الخارجي، مثل: جبل، إنسان، شجرة... الخ. في هذه الحالة هي صورة تشابه الصورة الحقيقية. وقد تكون صورة ذهنية لمفهوم، مثل: الصدق، الشجاعة، الكراهية، الحب ... الخ. في هذه الحالة قد تكون الصورة هي الرمز الكتابي للكلمة المرتبطة بأحاسيس معينة لها علاقة بالمفهوم المجرد وقد تكون رمزا آخر كرمز القلب في الدلالة على الحب.

ثانيهما: صورة ذهنية مركبة وقد تختزل في رمز أو صورة تمثلها (هذه الصورة الذهنية تصل بأي وسيط من الوسائط ومنها اللغوي). هنا تعتبر الصورة الذهنية قيمة مدركة وليست صورة بالمعنى الحرفي، وهي تنشأ

نتيجة سلسلة عمليات ذهنية وعصبية. قد يكتمل لدى شخص تصور ذهني بخصوص نظام المرور خصوصا أو النظام عموما أو التدخين بعد قراءة نص أو مشاهدة مقطع يوتيوب مثلا، فتجده يتصرف بطريقة تختلف عمن لم يكتمل لديه ذلك التصور (القيمة المدركة). نتيجة لذلك سنجد المدرك لأهمية علامات المرور يلتزم بها وغير المدرك لا يلتزم بها، سنرى كذلك أن الشخص المدرك لأهمية النظام ينفر من العشوائية وسنشاهد أيضا المدرك لخطورة التدخين ينفر منه. نجد في هذا النوع أن الصورة الذهنية أصبحت تعبيرا مجازيا عن قيمة مدركة وإن كان ترميزها في الجهاز المعرفي قد يكون بصورة حقيقية أو رمز كتابي أو غير كتابي. يبرز سؤال هنا: هل نجاح الوسيط في نقل القيمة المدركة سيجعل المتلقي حتما حاملا لتلك القيمة؟ ليس ذلك بلازم لأن المتلقي قد يكون قادرا على فهم القيمة المدركة ولكنّه لا يتقبلها كجزء من بنائه المعرفي، أي إنه يرفضها. في حديثي عن القيمة المدركة أنا لا أتطرق لتقبل المستقبل لها وإنما أبين دور الوسيط لغويا كان أم غيره في التعبير عنها.

أغلب القيم المدركة (التصورات الذهنية) يتم تحصيلها من بيئة الإنسان التي نشأ فيها. لذلك يمكن القول إن وعي الإنسان هو الصورة الذهنية الكبرى التي تتكوّن من مجموع القيم المدركة لديه. لا يراد بالصورة صورة حقيقية وإنما هي مجموعة قيم مدركة تشكل منظور الشخص وطريقة تفاعله مع نفسه والعالم المحيط به.

المبحث الثالث

الفرق بين الفكرة والمعنى

يبين المتخصصون في اللسانيات الإدراكية أنّ هناك فرقا بين المعنى والتصور الذهني (الفكرة)، فالمعنى لا يعدو أن يكون وسيلة داخل الوسيط اللغوي الذي يحوي وسائل عدة تسهم في تكوين تصور ذهني ما. يقول الدكتور منانة الصفاقسي: « إنّ المعنى بوصفه الجانب المتحقق من الدلالة تجاوز عند العرفانيين المعنى المعجمي والمعنى المتقوّم بالسمات الدلالية المجردة باستقراء الاستعمال ليصبح عملية فكرية تتشكل بمقتضاها صورة من الصور الذهنية.»[1] ويقول سعيد بنكراد في بيان علاقة التمثيل الرمزي بالصورة الذهنية: «التمثيل الرمزي ليس استنساخًا حرفيّا لعالم، بل هو في الأصل تقليص لكل أشكال الحشو والتعدد والتنوع للاحتفاظ بما يمكن أن يشكّل صورة ذهنية عامة تستوعب كل النسخ الممكنة.»[2]

من هذا نتبين أن هناك مصطلحين متمايزين يعبّر كل منهما عن مفهوم مغاير. فالمعنى هو وسيلة مهمّة لإيصال الفكرة بتراتباته التي يستوعبها نص ما وليس هو الفكرة أو ما يعبّر عنه بالتصور الذهني المتبقي بعد عملية التواصل المنطوق أو الكتابي. يضيف سعيد بنكراد مبينا أن هدف النص ليس الكم المعنوي الموضوع للتداول بل الأمر أعمق من ذلك حيث هناك معنى أصلي (أسميته فكرة) هو الهدف الأساس من إنشاء النصوص، يقول: «إنّ الأساسي في النص ليس الكم المعنوي الموضوع للتداول بل النسق الذي يبرره ومن خلاله تتحدد المسارات التأويلية الممكنة والمستبعدة أيضا. أي إمكانية استثمار الطاقات الدلالية في الحيز الزمني الفضائي الحاضن للفعل الإنساني. يصدق هذا على كل النصوص، بما فيها النصوص الدينية التي يقال إنها تشتمل على معنى أصلي أودعته هناك ذات إلهية لا أحد منّا يدرك سرها.»[3] ثم يمضي ناقلا ما اشتهر في التقليد المسيحي من الحديث عن تراتبيات المعنى داخل النصوص المقدسة لديهم: «تحدث الناس في التقليد المسيحي عن المعاني الأربعة للكتابة المقدسة. فالنص الديني يتشكل في تصور هذا التقليد من تراتبية دلالية تقود من معنى حرفي، أي ما تقوله الكلمات بشكل مباشر، إلى معنى مجازي

---

[1]ـ الدلالة العرفانية، منانة الصفاقسي، ص١٣

[2]- سيميائيات النص؛ مراتب المعنى، سعيد بنكراد، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، دار الأمان الرباط، ط١/ ٢٠١٨، ص ١٩

[3]- سيميائيات النص، ص ٢٣

يتمحور حول ألوهية وإنسانية السيد المسيح (الإيمان)، ثم إلى معنى أخلاقي هو الذي يعلّمنا كيف نتصرف في الحياة ونتبع سلوكا يرضي الله ويرضينا (السلوك)، لكي يستقر في النهاية على معنى باطني يشير إلى ما يجب أن نأمله ونترجاه من الله (الغاية من الوجود). »[1]

إنّ الفكرة أو القيمة المدركة من نص ما هي في رأيي الغرض الأساس من إنشائه وبدونها يفقد كل نص قيمته التواصلية. إنّ هذا يفسر لنا بجلاء مدى حالة الفصام التي يعيشها متبعو أي دين أو مذهب أخلاقي حين يتقربون من خالقهم أو ملهمهم بقراءة نصوص لم تغيّر فيهم شيئا. هنا نستطيع أن نفهم مغزى قول عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام: « كان خلقه القرآن. »[2] الذي أفهمه أنه كان متمثّلا بل مستبطنا كافة القيم المعرفية القرآنية وليس كل قارئ للقرآن كذلك. مما يدعم ما أقوله أن كل الفرق المتطاحنة في الإسلام تستشهد بالقران في صراعاتها وتكفيرها لبعضها البعض ولو أدركت مغزى القران وقيمه العظمى لما كان القرآن وسيلتهم في بث سموم كراهيتهم وأدوائهم النفسية على مخالفيهم باختزالاتهم الثاوية خلف دوقمائيات؛ الدين منها براء. إذاً ليست المعضلة في النص بل في العقول التي تفتقر للوعي الذي يجعلها قابلة لتلقي قيمه الإدراكية العليا، فالبذور لا تنبت في الأراضي السبخة.

في بحثي هذا أنا لا أتحدث عن القيم المعرفية الكبرى التي ينادي بها دينٌ ما بل أتحدث عن القيم الإدراكية بشكل عام؛ كمصطلح يقابل المعنى ولا يماثله. قيم إدراكية تساهم في تشكيل الوعي الإنساني بل هي في مجموعها قوامه.

الوعي والمعرفة

الوعي هو حصيلة خبرات وتجارب الإنسان ونتيجة المعرفة التي أدركها وأصبحت جزءا من بنائه المعرفي. هناك علاقة وطيدة بين الوعي والقيم الإدراكية إذ القيم بمجموعها هي التي تجعل الوعي على ما هو عليه. لو أتينا لقيمة إنسانية كبرى كقيمة الصدق مثلا، فسنجد أنها لن تصبح جزءا من الوعي لدى الإنسان إلا إذا اكتملت كل القيم المعرفية الجزئية المكونة لها. من تلك القيم الجزئية: القناعة بأهمية المثل العليا، تقدير الذات، تقدير الآخرين والإيمان بمبدأ اللذة المؤجلة. ثمرة اكتمال تلك القيم الجزئية الصغرى في جهاز الإنسان المعرفي هو تحصيل القيمة الكبرى؛ الصدق، أي أن يصبح الإنسان صادقا. إذاً فالصدق معرفة وليست مجرد معلومة تنقلها لشخص بمجرد أن يعلم أنها فضيلة فستصبح جزءا لا يتجزأ منه. هنا

---

[1]- سيميائيات النص، ص ٢٤

[2]- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وشرح أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزيبق، محمد أنس الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/ ٢٠٠١، ٤١/ ١٤٨

يظهر لنا الفرق بين العلم والمعرفة فالعلم مجموعة معلومات داخل بناء منظومي علمي، أما المعرفة فهي القيمة المدركة المتبقية في وعي الإنسان بعد أن يكون نسي كل المعلومات. على هذا فمكونات جهاز الإنسان المعرفي هي التي تحدد مستوى وعيه. وعي المراهق مثلا أضيق من وعي رجل أربعيني، وما ذلك إلا بسبب تراكم المعرفة الإنسانية وكثرة القيم الإدراكية التي تزيد مع العمر.

الفكرة كما قلت هي قيمة مدركة أي إنها إحدى مكونات الجهاز المعرفي لدى الإنسان. هدف كل مدارس التربية عبر العصور هو نقل تلك القيم المدركة للمتعلمين حتى يساهم ذلك في استمرار مسيرة الإنسان المعرفية التطورية. من هنا جاءت أهمية دراسة الفكرة في هذا البحث لأنها في نظري هي قطب الرحى الذي إن فُقِد فستحدث فجوة هائلة في الوعي بين جيلنا وبقية الأجيال من أمم أخرى تعير الأفكار أهميتها وتمنحها ما تستحقه في نظمها التعليمية والتربوية. هناك علاقة وطيدة بين صناعة الوعي والأفكار. إنّ الحضارة الغربية أدركت بشكل أو بآخر أهمية تمرير الأفكار إلى عقول أبنائها وليس تلقينها فما التلقين إلا أسلوب سطحي التأثير لا يدرك أصحابه عمق العقل الإنساني وطبقاته. إنّ الفكرة وبناء العلوم على أساسها هو ما جعل حضارتهم قادرة على حفظ ريادتهم عبر قرون ولن ندرك ما أدركوه ولو على المستوى الدنيوي البحت إلا إذا فهمنا ماهية الأفكار وأثرها في بناء صروح الحضارة التي تخدم أمة من الأمم أو ربما الإنسانية جمعاء. إنّ القيم المعرفية المدركة لدى أمة من الأمم هو ما يضعها في درجةٍ ما من درجات التطور الحضاري.

لا يحتاج الإنسان لعبقرية فذة حتى يدرك الهوّة السحيقة بين النظام المعرفي لدى إنسان عربي والنظم المعرفية الأخرى لدى إنسان ما يسمى بالعالم الأول أو المتحضر. على سبيل المثال، في بلد صناعي كأمريكا ستدرك الفرق بين نظام معرفي وآخر حين تزور مكانين؛ أحدهما يقطنه الأمريكان أو الأوربيون الخلّص وبين مكان يكثر فيه المهاجرون من أقطار أخرى أفريقية، لاتينية أو آسيوية. الفرق بين الساكنين في ذلك المكان والآخر ليس في حجم المعلومات التي يعرفونها بل في كمية القيم المعرفية الحضارية النافعة التي تكوّن وعيهم. وعي الإنسان الذي يترك المرافق العامة بعده أحسن مما كانت ليست كوعي من لا يحرص إلا على نظافة وترتيب منزله فقط، هذا إن فعل. هناك قيم إدراكية مختلفة يحملها الأول هي مفقودة عند الآخر وإن كان كلاهما يعلم نظريا أهمية النظافة والحفاظ على المرافق العامة.

قد يقول قائل كل ما يعلمه الغرب لأبنائه من قيم معرفية تساهم في البناء الحضاري هي موجودة لدينا في ديننا الإسلامي الذي يدين به المسلمون، فأقول بأن الاعتقاد بصحة شيء ما يختلف عن استبطانه. الأمم المتقدمة أدركت ذلك فقامت صروحها التربوية والتعليمية على غرس بذور الارتقاء المعرفي في عقول أبنائهم مما جعل عجلة حضارتهم الصناعية والتقنية تدور ليلا ونهارا وعجلة تخلفنا تقودنا إلى نطاق

الشعوب الاستهلاكية المتخلفة التي لا تستطيع صناعة حتى ملابسها التي ترتديها. نحن علمنا تلك القيم المعرفية العظمى وسمعنا بها لكنّا لم نعرفها، إذ العلم شيء والمعرفة شيء آخر كما بينت.

التحرير الكتابي وبناء الأفكار

في الغرب يبدأ تعليم بناء الأفكار وربطها في سن مبكّرة من التعليم. لذلك لا غرابة أن تجد الكاتبين بالإنقليزية يستخدمون تقنيات كتابية لها علاقة ببناء الأفكار تساعد القارئ على تتبع الأفكار والربط بينها. أصبح نظامهم الكتابي قادرا على أن يصبح وسيطا مهما في التواصل والتعبير عن الأفكار. الدارسون للإنقليزية من عرب وغيرهم من أبناء الشعوب التي تغيب الفكرة وبنائها عن نظمها التعليمية يواجهون صعوبة بالغة في استخدام تلك التقنيات الكتابية لأنها ليست جزءا من النظام التعليمي الذي درسوا فيه.

الفكرة مفهوم غائب في التحرير الكتابي بالعربية. في حصص الإنشاء والتحرير الكتابي مررنا جميعًا بتجربة موحدة تطلب منك أن تختار موضوعا ثم تتحدث عنه ولم يعلّمنا أحد أنه ينبغي التفكير والتخطيط قبل أن نبدأ بالكتابة. لم يذكر لنا أحد أن النص لا بد أن يوصل فكرة واضحة محددة نقوم بتكوينها ذهنيا ثم صناعة ترابطاتها ومن ثمّ مراجعتها قبل أن نشرع في الكتابة. أصبحنا نفتقد مهارة مهمة من مهارات التفكير مما انعكس على نوعية كتاباتنا التي غابت عنها الأفكار فظهرت مواضيع مشتتة لا يربطها رابط إلا كونها تساهم في صناعة جيل ذي تفكير عشوائي.

لو أدركنا أهمية الأفكار وغرسها في أعماق عقول أبنائنا فمن أين نبدأ؟ في رأيي لا بد أنّ نتعلم فنّ بنائها وربطها ثم استخدام الوسيط المناسب لنقلها. من هنا جاء حديثي في هذا البحث عن الجملة لأنه دون حدود واضحة للجملة لا أستطيع أن أبني نصّا بنّاء يخفي في تلافيفه أفكاراً مقصودة يتلقفها العقل الباطن للإنسان حيث يفترض أن تترعرع وتنضج هناك لتصبح قيمة معرفية نافعة قادرة على تطوير الإنسان للأفضل. إدخال الفكرة في تعريف الجملة يساهم في معرفة حدودها مما يجعلها لبنة في بناء فكري مترابط يقبع داخل نص ما؛ يمكن إدراكه فقط بتتبع مداليل السلاسل اللفظية المجزأة إلى جمل نصية ذات أفكار مستقلة، تأخذ كل جملة منها بعجز الأخرى لتساهم في رسم صورة ذهنية كلية يعبر عنها بالقيمة المدركة. يفترض في النص المكوّن من جمل نصية مترابطة الأجزاء أن يوصل لتلك القيمة عند كل قارئ للنص إن رغب ووثق بالتلقي من الملقي. غياب هذا الشرط يجعلنا نلهث وراء آمال طوباوية في بناء قصر مشيد دون أن نضع الأسس المتينة الأولية التي سيقوم عليها ذلك البناء. وضع الأساس المتين هو الخطوة الأولى التي لا غنى عنها قبل تشييد البناء، لكنه لا يكفي لإكمال البناء. عملي في هذا البحث هو عن وضع الأساس

وليس الغوص في تفاصيل التشييد . التفاصيل يفترض أن تكون داخل نظام كتابي للعربية يقوم على الأساس الذي وضعته في تعريف الجملة .

أمثلة للتفريق بين المعنى والفكرة

المعنى هو الدلالة التي يحملها النص سواءً أكانت تلك الدلالة حقيقية أو مجازية .

الفكرة هي التصور الذهني الذي يصل إليه الذهن بعد الانتهاء من تلقي النص مكتوبا كان أم منطوقا وسواءً أكان النص مكوّنا من جملة واحدة أم من عدة جمل .

لو تحدث شخص مبتدئ في الإنقليزية مع صديق أمريكي سائلا إياه عن حالة الطقس في مدينتهم فأجاب الأمريكي بقوله : **إنها تمطر قططا وكلابا** (It rains cats and dogs) . سيفهم المستمع المعنى (الدلالة المعجمية ودلالة التركيب) لكنه لن يدرك الغرض أو الفكرة إلا إن تعمق أكثر في ثقافة المتحدث ليدرك أن المراد : إنها تمطر بغزارة . معنى هذا إن فهم المعنى غير إدراك الفكرة . قد يقول قائل هذا أسلوب مجازي، فأقول كل اللغات لديها أساليب مجازية والهدف منها هو إيصال فكرة وليس معنى بعد عملية فك الترميز . قد يكون ذلك المجاز هو المراد من النص وقد يكون إحدى طبقات معنى ذلك النص فحسب .

مثال آخر : حين نقول (**رضي زيد**)، نحويا تعتبر جملة مفيدة لوجود عنصري التركيب الإسنادي (فعل + اسم) وكذلك معناها مفيد لأن المستمع أو القارئ سيفهم أن شخصاً اسمه زيد قد رضي . على مستوى الفكرة قد نعتبرها جملة وقد لا نعتبرها والذي يحدد ذلك هو تعامل الذهن مع المكتوب أو المسموع . إن كانت (**رضي زيد**) تعطيه صورة كاملة واضحة فإننا نعتبرها جملة نسكت بعدها إن كانت منطوقة ونضع بعدها نقطة إن كانت مكتوبة (**رضي زيد**)، أما إن ظلّ الذهن ينتظر المزيد لتحليل النص ثم ترجمته لصورة ذهنية واضحة فإننا لا نعتبرها جملة . قد تكون جملة نص تامة لأحدهم حينما تقول : (**رضي زيد**)، إن كان يعرف زيداً والملابسات التي قادت للرضا . أما إن قيلت لخالي الذهن فإنها لن تكون تامة الفكرة وستترك المستقبِل في حالة من الانتظار لمعلومات أكثر حتى يبني تصورا ما، كأن تقولها لمستمع يعرف أكثر من شخص يسمى زيدا ويعرف كذلك أنهم جميعًا سبقت لهم خصومات مع المتحدث . في هذه الحالة لا بد من إضافة ملحقات تركيبية أخرى لتساهم في بناء التصور المراد لدى ذلك المستمع كأن تقول : (**رضي زيد الذي خاصمته بالأمس**) . على هذا فالمعنى شيء والتصور الذهني أو الفكرة شيء آخر، وقد جرت العادة على الخلط بينهما في عمليات التحليل اللغوي .

من كل ما سبق ندرك أن الجملة لا تكون جملة نص ولا جملة نصية إلا إذا عبّرت عن فكرة واضحة يفهمها المستمع أو القارئ ويرسم لها صورة ذهنية إما كاملة أو جزئية تترابط مع صور أخرى لتكون صورة

كلية أكبر، وهنا نحتاج لأكثر من جملة في التعامل مع الأفكار الكبرى. كلما كبرت الفكرة وكثرت تشعباتها احتجنا لنص أكبر يحوي جملا منفصلة تحمل كل منها فكرة جزئية صغرى تتظافر مع سابقاتها ولاحقاتها من الجمل ليستطيع الدماغ الربط بين الأجزاء حتى يصل إلى الفكرة التي أرادها منتج النص.

في غياب استيعاب مفهوم الفكرة يسيطر النظر إلى المعنى وتضيع الأفكار، لذلك تصبح النصوص المكتوبة غير قادرة على نقل الأفكار. في غياب الفكرة يصبح القارئ عاجزا عن قراءة الأفكار لأنه يغرق في دلالات التراكيب بمستوياتها المختلفة. يغرق في كمية من المعلومات التي لا يربطها رابط فيخرج من النص حائراً نظراً لاضطراب الصورة الذهنية لديه مما يجعله يخرج من النص بفهم قد لا يريده الكاتب.

في نظري إن أسهل الطرق لتحديد نهاية الجملة هي تعلمها من خلال النص. إنّ كتابة النص المترابط ذي الفكرة الواحدة يستدعى وجود أفكار جزئية تحمل كلاً منها جملة واضحة المعالم. سيحتوي هذا البحث على نماذج تطبيقية يرى فيها قارئ البحث كيف يمكن إنشاء جمل تامة منفصلة عن بعضها شكليا ـ من خلال علامات الترقيم ـ لكنها في نفس الوقت مترابطة الأجزاء على المستوى اللفظي والمعنوي وتخدم جميعها غرض النص الذي أراده الكاتب.

مثال، بناء جملة نصية

لو أردت أن أقنع القارئ بضرورة ممارسة الرياضة من خلال نص متوسط الطول (فقرة) يحتوي على عدة جمل، فإنّ الإقناع هو الصورة الذهنية المرجوة ولا نستطيع نقلها من ذهن إلى ذهن بدون استخدام وسيط. هنا سنستخدم الوسيط اللغوي ممثلا في نص متوسط أسميته الفقرة. قبل أن أبدأ الكتابة لا بد من التخطيط بالبحث عن موضوع مناسب؛ هناك خيارات عديدة لكني سأختار من بينها موضوع الحديث عن إيجابيات ممارسة الرياضة. بعد ذلك لن أبدأ الكتابة وإنما سأقوم بإنشاء خريطة ذهنية تحتوي على الموضوع الذي يرمز للفكرة الكلية وترابطاتها المنطقية التي ترمز للأفكار الجزئية. من خلال تلك الخارطة أستطيع أن أرسم حدوداً فاصلة بين كل فكرة جزئية وأخرى داخل الخارطة. على افتراض أني اخترت من بين تلك الأفكار الجزئية فكرة فائدة ممارسة الرياضة على الذهن، حينها ستكون تلك الفكرة الجزئية ممثلة في جملة تامة تركيبيا ومعنويا ووافية في التعبير عن تلك الفكرة. سيكون لدي الخيارات التالية على سبيل المثال:

الرياضة تعود بالفائدة على الذهن لأنها تقوم بتجديد الخلايا التي ترتبط بالدماغ.

للرياضة فوائد ذهنية كما أثبتت ذلك عدد من الدراسات.

من فوائد الرياضة تحفيز الذهن وتنشيطه مما يقود إلى فعالية في التعامل مع الأفكار.

هناك غيرها من الأمثلة المحتملة التي يصعب حصرها لأن أنماط التركيب وطرائق التعبير المعنوية تختلف لكن الفكرة لا زالت واحدة وهي أثر الرياضة النافع على الذهن.

الجدير بالذكر أن اختيار كل جملة لا يتم اعتباطًا فالنمط التركيبي لا بدّ أن يتّسق مع بقية أنماط التركيب داخل النص. لهذا فهناك غالبا خيار أمثل من الناحية التركيبية والدلالية يقود إلى تجلية الفكرة بشكل أمثل لتساهم في التظافر مع قرائنها داخل الجمل الأخرى في إيصال التصور الذهني المراد. لكن رغم ذلك حتى لو كانت الخيارات الأخرى الممكنة غير مثالية إلا أنها تعتبر جملا واضحة ونهاياتها معلومة وهذا هو المهم في هذه المرحلة من البحث.

إنّ تعليم الطلاب طريقة صناعة الجملة داخل النص لهو ـ في نظري ـ السبيل الأمثل لجعل الطالب يعرف الحد الذي تنتهي عنده الجملة وتبعًا لذلك يسهل عليه التحرير الكتابي للنصوص لأنه سيكون تعلّم طريقة البناء الفكري وترابطاته ذهنيًا قبل أن يحوّلها إلى نص مكتوب.

الفكرة والجملة النصية

تحدثت عن كون الجملة النصية تحوي تركيبا إسناديًا أو أكثر من التراكيب الإسنادية الثانوية أو التراكيب الإلحاقية للدلالة على فكرة جزئية مستقلة تتظافر مع بقية الأفكار الجزئية في الجمل النصية الأخرى داخل النص للدلالة على فكرة واحدة وواضحة. بمعنى أن كل جملة نصية تمثل جزءا من الصورة الذهنية الكلية التي يراد من النص تحقيقها. على هذا لا يمكن عزل الجملة النصية عن النص ثم اعتبارها جملة قائمة بذاتها لكون علاقاتها اللفظية والمعنوية تتجاوز حدودها إلى نطاق جمل أخرى داخل بناء نصي متناسق ومكتمل. أما جملة النص فهي بخلاف ذلك لأنها تفيد منفردة فكرة واحدة ولا تحتاج إلى غيرها لفهم المغزى منها.

إدراك فكرة النص وصناعة مشجرة فكرية له تساعد على معرفة الأفكار الجزئية والحدود الفاصلة بين كل فكرة وأخرى من خلال الفصل بين كل جملة نصية وأخرى بنقطة؛ تلك العلامة التي تدل على انتهاء الفكرة الجزئية وتشير إلى أن ما بعدها هو جملة نصية مستأنفة ترمز لفكرة جزئية أخرى مستقلة. بناءً على ذلك، فالإشكال الظاهر في تحديد نهاية الجملة أثناء كتابة النص أو تحليله تعود إلى غموض مفهوم الفكرة لدينا والتباسه بالمعنى.

المعنى بين علم الدلالة والاستعمال

في علم الدلالة يدرس المعنى مجردا عن السياق أما في علم التخاطب أو الاستعمال فيدرس المعنى داخل السياق. يقول محمد يونس: «التفريقات المقترحة بين علم الدلالة وعلم التخاطب أن الأول يدرس المعنى والثاني يدرس الاستعمال، وهو تفريق شبيه بتفريق علماء أصول الفقه المسلمين بين علم الوضع والاستعمال. فكل من الوضع والدلالة يدرس المعنى بمعزل عن السياق، وكل من الاستعمال والتخاطب يدرس اللغة في سياقاتها الفعلية. غير أن الفرق بين دراسات الغربيين وعلماء التراث هو أن الدلالة والتخاطب أصبحا علمين متميزين في اللسانيات الحديثة في حين أن الوضع فقط هو الذي استقل علما من العلوم اللغوية في التراث العربي والإسلامي، أما الاستعمال فلم يأخذ طابع العلم المستقل حتى الآن.» [1] أصبح من مسلمات الدرس اللساني الحديث اعتبار دراسة المعنى داخل سياقات اللغة الفعلية وسيلة مهمة لاستنباط مقاصد المتكلمين بل لا يمكن الوصول لمراداتهم دونها. من خلال هذا النوع من الدراسة نستطيع الوصول إلى الفكرة الكلية التي أراد منشئ النص إيصالها للمتلقين وليس فقط من خلال التركيز على الناحية الدلالية والتي طبعت الدرس اللغوي العربي ومتجهات تحليل النصوص فيه (علم الوضع). أما علم الاستعمال فقد ظهرت في التراث الأصولي بوادر نشوء لهذا العلم لكنّها لم تكتمل بل واصل الدرس الأصولي تكرار الشذرات التي انقدحت من عقول السابقين. يؤيد قولي ثمرات ذلك والتي أدت إلى قراءات لا متناهية بل وتصل حد التناقض عند التعامل مع النصوص. معنى هذا أن علم الاستعمال لم يكتمل بل ظل ينتظر دراسات متعمقة في جوانب اللغة التداولية والوظيفية وهذا ما لم يحدث إلا في العصر الحاضر، ولا زالت المحاولات في بداياتها كما يعترف بذلك أصحابها.

قد يقول قائل: هناك إشارات تداولية تظهر هنا وهناك في الدرس اللغوي العربي وقراءاته النصية، فأقول إنّ الإشارات لا تعبّر عن بناء نظري متكامل ينتقل بالتحليل النصي من ضيق الجملة إلى آفاق النص الرحبة. هذا ما حاول الدرس اللساني الغربي أن يصل إليه من خلال اللسانيات النصية والتداولية والوظيفية؛ والتي تصب جلّ اهتمامها على دراسة اللغة من خلال إطار الاستعمال الفعلي لأنه في النهاية هو المراد من الدرس اللغوي باعتبار اللغة كما أشرت سابقا مجرد وسيط لغوي يستخدم لنقل الأفكار وليس مجرد ترف علمي تزجى فيه الأوقات من أجل ممارسات تحليلية ضيقة للناحية التركيبية، في نشاط عند الإفراط فيه يكون أقرب إلى رياضة ذهنية لمن يمارسها. لا أريد التقليل من قيمة دراسة اللغة تركيبيا لأنها خطوة مهمة

---

[1]- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١ / ٢٠٠٤، ص ١٤

في الطريق إلى إدراك اللغة داخل استعمالاتها الحقيقية ومقاصدها التي تعبر عن أغراض تواصلية واضحة. الخلل في نظري أن يقف الدرس اللغوي هناك ثم نزعم أن هذا هو المنتهى في الدرس اللغوي حتى لو أردنا التعامل مع نصوص لغوية.

لقد اكتمل الدرس العربي تركيبيا لكنّه من الناحية الاستعمالية ظلّ يخلط بين المعنى اللغوي (الدلالة) وبين مقاصد مستعمل اللغة. يقول محمد يونس: «الفرق بين المعاني اللغوية ومقاصد المتكلمين (أو مراداتهم) وثيق الصلة بالفرق بين علم الدلالة وعلم التخاطب. فالمعاني اللغوية (التي هي معان وضعية تفهم من مفردات اللغة وتراكيبها) تنضوي في إطار اهتمامات علم الدلالة لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية. أما مقاصد المتكلمين فلا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، ومعرفة المخاطِب والمخاطَب وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام.» [1] واضح من كلامه أن ما يتعلق بعلم الاستعمال أو التخاطب لم ينل حظّه من عناية علماء اللغة العرب اللهم إلا البدايات المنيرة التي حاول عبدالقاهر أن يجعلها مقدمة للدراسة التداولية لكنّها ظلّت كوكبا وحيدا يطوف في فلك فارغ.

لو اكتملت مسيرة البحث اللغوي العربي لوجدنا الدرس التركيبي يتلوه بناء نظري متكامل للجانب التداولي في اللغة العربية يقود في النهاية إلى القدرة على التعامل مع النصوص إنشاء وتحريرا بطريقة احترافية تجعل الفكرة هي مناط النص الذي عليه يقوم. ذلك كان في النهاية سيقود إلى تمكّن الدارس اللغوي من القدرة على بناء الأفكار أو قراءتها من خلال نصوص واضحة ومترابطة. هذه الأفكار هي المقاصد والأغراض التي أنشئت من أجلها النصوص ولولاها لكان النص عبثا أو ترفا فكريا. لو ظهر ذلك في نظري لرأينا تفاسير أكثر ترابطًا للقرآن تنطلق في تحليلاتها من أجل فهم المضامين القرآنية وليس فقط للبحث عن الإعجاز اللفظي أو المعنوي. الجدير بالذكر أنه ظهرت محاولات لإدراك المقاصد القرآنية، إلا أنها لم تنل حظها من الاهتمام بل ظلت تجارب منفصلة في التعامل مع القرآن ولم تعتمد التراتبية الهرمية في التحليل اللغوي عند التعامل مع النص بل كان جل التركيز هو ما يسمى بالوحدة الموضوعية لسور القرآن. الحديث في تلك الموضوعية أو ما يسمى بعلم لمناسبات ظلّ أسير الاجتهاد لآراء المؤلفين الذاتية ولم يؤسس لبناء نظري يبني عليه اللاحقون من الباحثين في المضامين القرآنية وترابطاتها.

[1]- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص١٥

محاولة الوصول للقيمة الإدراكية في سورة النبأ بتتبع ترابطاتها الفكرية

لقد تأملت سورة النبأ محاولا الوصول لفكرتها التي أرى أن النص القرآني أرادها لمستمعيه أو قارئيه. اكتفيت بمعرفتي اللغوية في إدراك ترابطاتها اللفظية والمعنوية دون الغوص في التفاصيل حتى لا أتشتت عن مضمونها. السورة يمكن تجزئتها إلى عدة مقاطع؛ كل مقطع منها يساهم في بناء فكرتها الكلية وصناعة الصورة الذهنية التي أرى أنّ النص القرآني يحملها. إنها فكرة وليست معلومة إنها قيمة إدراكية إن وجدت استعداداً وتصديقا انغرست في منظومة وعي الإنسان وكان لها أثر على مجريات حياته. المدرك لهذه الحقيقة القرآنية لن يرى الدنيا بمنظوره المادي البحت بل سيظل محاولا أن يفعل ما ينجيه في ذلك اليوم الفصل. هذه الفكرة القرآنية قبلها الكثير فأصبحوا مؤمنين وباعوا أنفسهم لخالقهم وكثير رفضوها فانطبعت حياتهم بطابع دنيوي سطحي لا يعلم إلا ظاهر الحياة الدنيا أما عن الآخرة فهو غافل. لقد تظافرت المقاطع لإيصال تلك القناعة لوعي القارئ وتظافرت تلك المقاطع في إكمال أجزاء صورة البعث وحقيقته.

المقطع الأول: تخويف المنكرين بالبعث

فكرة تقرير وقوع البحث المتضمن لغة تخويف مسيطرة على كل آية في هذا المقطع. ابتدأت بالاستفهام عن ماهية الجدل الحاصل بين الكفار المنكرين للنبأ للعظيم الذي أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام وكانوا فيه بين مصدق ومكذّب. ينتهي هذا المقطع بتحقيق حصول ذلك النبأ على سبيل التهديد والوعيد.

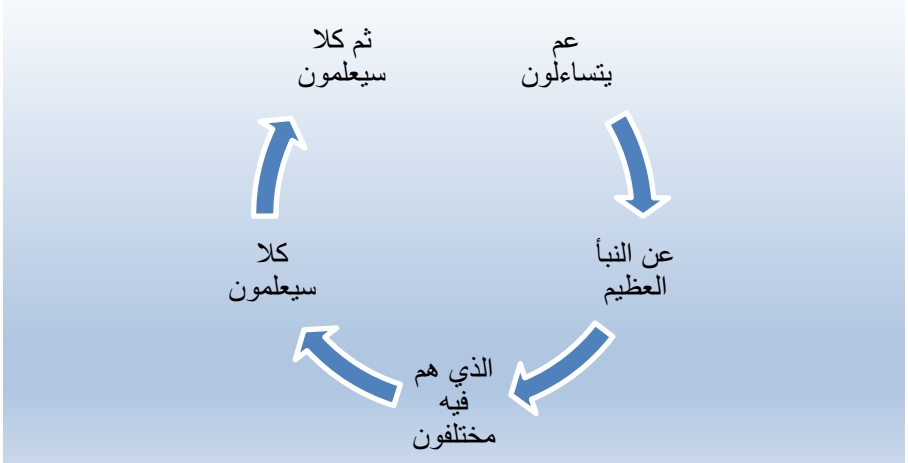

المقطع الثاني : بعض مظاهر قدرة الخالق

بعد ذلك المقطع الافتتاحي الذي يقرر بتهديد شديد وقوع ذلك اليوم، ظهر هذا المقطع التالي ليشتمل على سرد بعض مظاهر قدرة الخالق جل شأنه. قدرات عظيمة لا تحدث إلا من إله حق. وكأن هذا المقطع الموضوعي يشير إلا أنّ من لديه القدرة على فعل كل هذه الأمور قادر على بعث الناس بعد موتهم. ظهر ذلك جليا بافتتاح المقطع بالاستفهام الإنكاري الذي يظهر فيه الخالق وكأنه يقول لهم: ألست أنا الذي فعل كل ذلك.

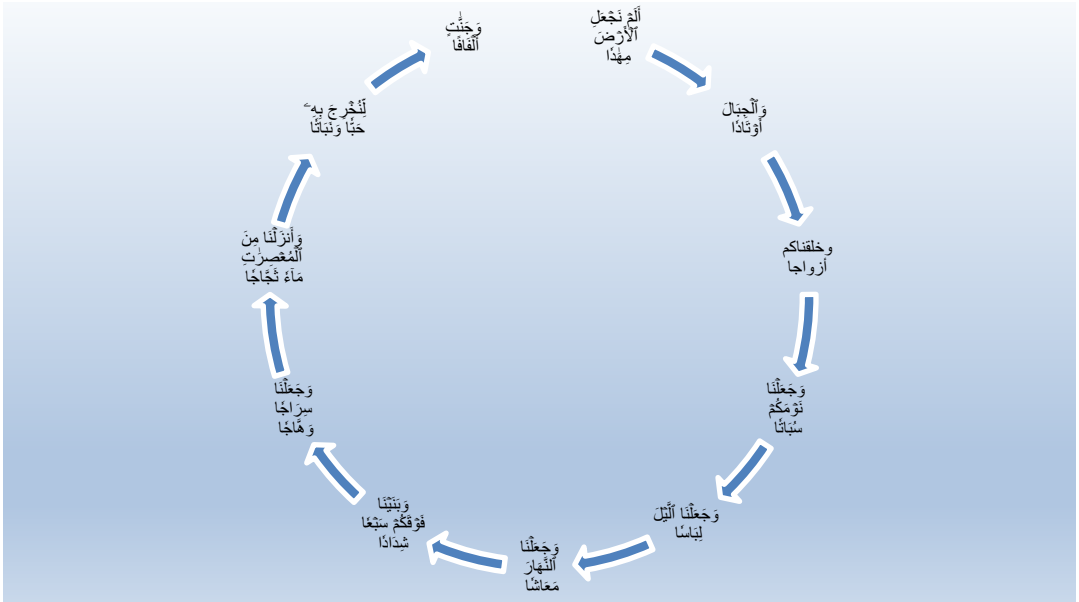

المقطع الثالث: تحقق وقوع يوم البعث وأهواله

هذا المقطع يؤكد بعد سرد مظاهر قدرة الخالق أنّ يوم البعث سيكون حقيقة لا مراء فيها في وقت معلوم لا يعلمه إلا الله. ثم استمر المقطع يتحدث عن أحداث ذلك اليوم الأولية حيث يبتدأ النفخ في الصور وتحشر الخلائق وتفتح أبواب السماء إيذانا بمرحلة جديد حيث يشاهد فيها الخلق الملائكة عيانا بعد أن كانوا غيبا. أما على الأرض فتختفي المعالم لدرجة أن الجبال تصبح سرابا.

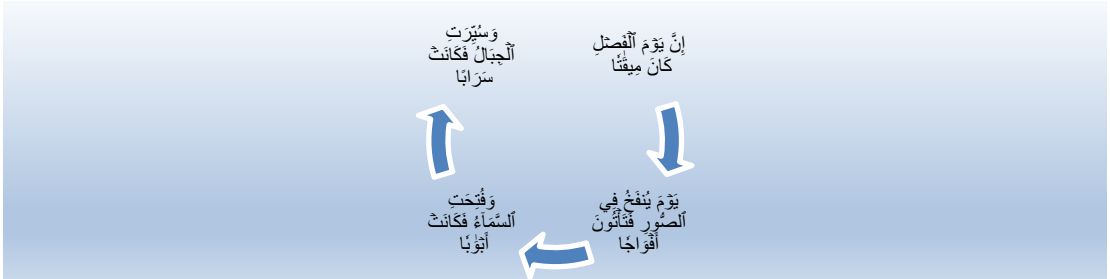

المقطع الرابع والخامس: افتراق مصائر الخلق بعد البعث إلى جنة أو نار

ثم يأتي هذا المقطع الطويل الذي يحتوي على فكرتين أساسيتين أولاهما، وصف جهنّم وحال أهلها، وثانيتهما، وصف الجنة وسبب استحقاقها. إنه مقطع ذو علاقة وثيقة بفكرة السورة الأساسية فكأنه يجيب عن سؤال ضمني لكل منكر للبعث؛ ما الحكمة من البعث؟ إنّ المقطع يصف أن البعث هو بداية الحياة الحقيقية للإنسان في العالم الاخر ليجزى بما عمل فإما طاغ سيكون مآبه جهنّم وإمّا متق يفوز بالنعيم المقيم. أي إنّ هذه الحياة ليست عبثا بل هي مزرعة للآخرة.

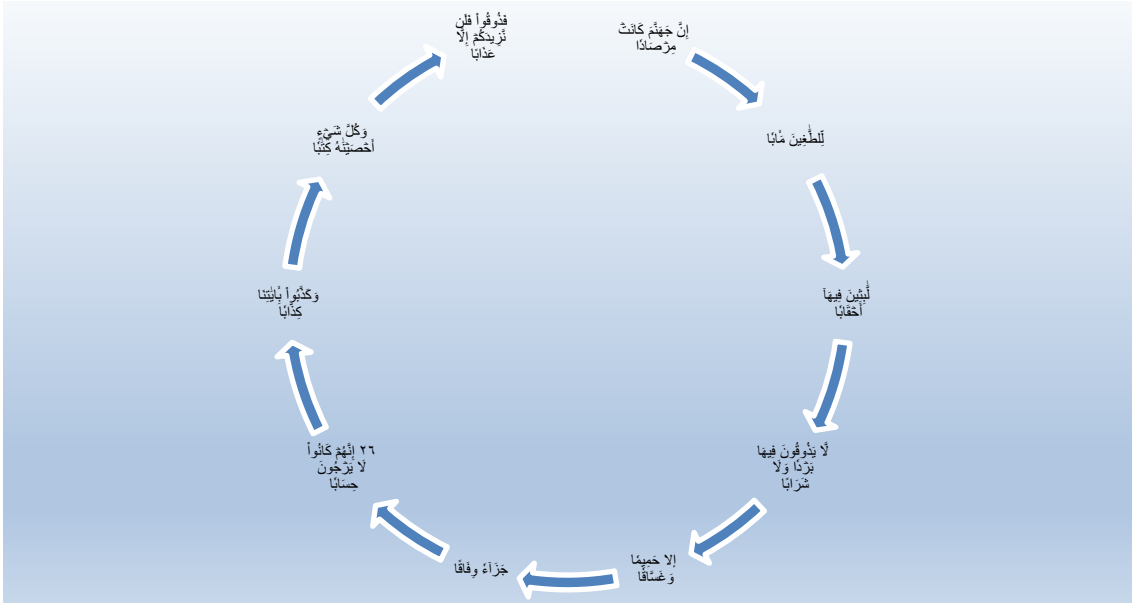

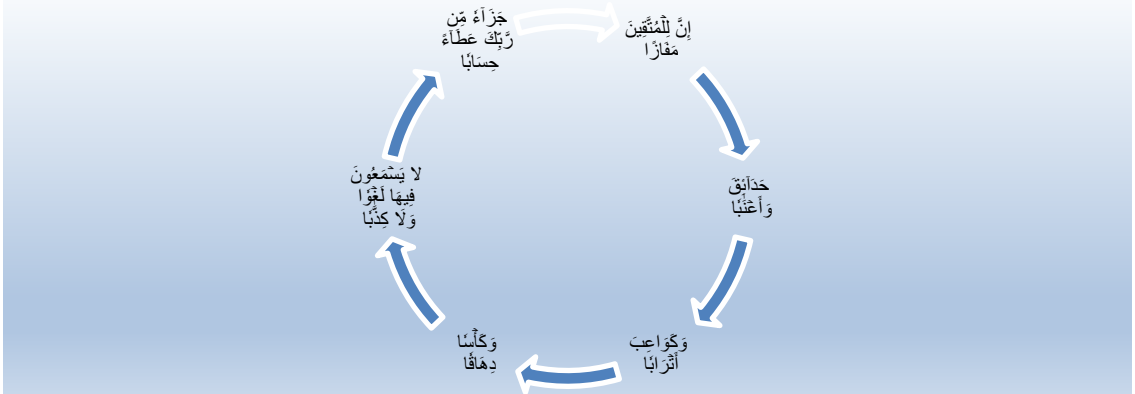

المقطع السادس: عودة لوصف ذلك اليوم وعظمة الخالق وتكرار التخويف

هذا المقطع النهائي يستمر في التأكيد على تحقّق وقوع البعث بذكر الحدث المهم الذي يأتي ذلك اليوم وهو العرض على الملك الحق الذي له المُلك التام والقول الفصل ذلك اليوم لدرجة أن الروح والملائكة لا يتكلمون إلا بإذنه. ثم ختم المقطع ببيان حقيقة وقوع ذلك اليوم ليؤوب الإنسان لخالقه قبل أن يصادفه عيانًا وهو منكر لما أخبر به أنبياء الله وحينها لا ينفع الندم وتمني العدم.

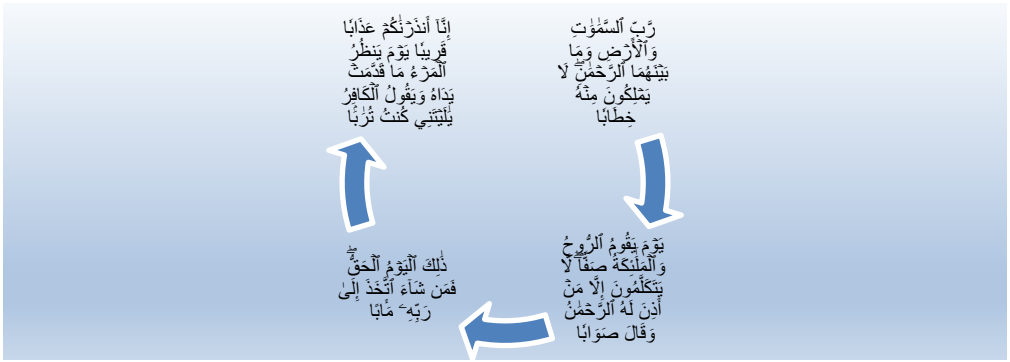

أستطيع القول إن السورة تحوي قيمة إدراكية رئيسية وهي الإقناع بالبعث. هناك مضامين جزئية لكنّها في المجمل تدعم القيمة الإدراكية الأساسية بل تقود إليها. الإقناع كما ذكرت ليست معلومة أو معنى ينتقل من ذهن لذهن بل هو قيمة إدراكية وغرض من النص يستهدف النص إيصاله للقارئ أو السامع. هذه القيمة الإدراكية هي التي استوعبها أبو بكر فكان الصديق وكذّب بها أبو الحكم فكان أبا جهل، مع أن الاثنين يشتركان في قدراتهما اللغوية على إدراك ترابطات الألفاظ وتسلسلاتها الدلالية لكن أحدهما أدرك الفكرة والآخر عجز عن ذلك. إذًا المعنى شيء والفكرة شيء آخر يلمّ أطراف النص ويجعله متماسك الأجزاء

ملحقًا أوله بآخره في تسلسل دلالي يختاره منشئ النص ليحافظ على ترابطات النص التي تفضي لتلك الفكرة.

الفصل الثاني
أنواع الفكرة

المبحث الأول
الفـــكرة البســـــيطة

المبحث الثاني
الفـــكرة المعقـــــدة

أنواع الفكرة

درجة تعقيد الفكرة تحدد نوعية وحجم الوسيط

حين تكون الفكرة بسيطة فإن جملة واحدة قد تفي بالغرض في إيصالها. على سبيل المثال حين أريد تحذير شخص من تناول المشروبات الغازية فقد استخدم جملة واحدة فقط وقد أستخدم نصا لغويا مكتملا سواءً أكان نصا علميا أم أدبيا. في هذا السياق، الذي يحدد طول النص ونوعه وطريقة بنائه هو المتلقي الذي أرغب إيصال فكرتي إليه. (لاحظ أن الهدف هو نقل قيمة إدراكية وليس معلومة) القيمة الإدراكية أو الفكرة هي الحالة النهائية المدركة حيال أمر ما، أما المعلومة فهي مجرد بيانات يقوم العقل بمعالجتها للوصول للقيمة الإدراكية. على هذا، الفكرة ليست المعنى كما يعتقد الكثير.

بناء الجملة الواحدة

نعود للخيارات التي قد أستخدمها لنقل الفكرة من خلال الجملة الواحدة (التحذير من تناول المشروبات الغازية). القيمة الإدراكية واضحة في ذهني لذلك سأقوم بعرضها بعدة طرق من خلال جمل مختلفة المعاني والتراكيب. سنلاحظ أن وضوح الفكرة يساعد على تحديد نهاية الجملة.

١ـ أثبتت الدراسات أن المشروبات الغازية تؤدي إلى هشاشة العظام.

٢ـ تعود ملكيّة مشروبات الغازية إلى شركات تديرها المافيا العالمية.

٣ـ المشروبات الغازية تحتوي على كمية هائلة من السكر قد تساهم في الإصابة بمرض السكري على المدى البعيد.

٤ـ المشروبات الغازية تحدث اضطرابات في عملية الهضم مما يؤثر بشكل سلبي على القولون.

٥ـ لن يكفّ الإنسان عن شرب المشروبات الغازية حتى يرى آثارها المدمرة على جسده.

... إلى آخر ذلك من الجمل متنوعة المعاني والتراكيب والتي تؤدي بمجملها لقيمة إدراكية واحدة حيال ذلك النوع من المشروبات في حال كان القارئ يحمل الخلفية المعرفية التي تؤهله لإدراك فحوى الرسالة التي تحملها جملة النص.

بناء الفقرة[1]

أحيانًا قد لا تكون الجملة الواحدة كافية لبناء القيمة الإدراكية فنحتاج إلى بناء أكبر من الجملة. هنا قد نحتاج إلى كتابة فقرة مكونة من عدة جمل تساهم في النهاية لتحقيق القيمة الإدراكية المرجوة عند القارئ. في الفقرة تمثل كل جملة جزءا من الصورة الكلية التي أود نقلها إلى ذهن المتلقي. بما أنّ كل جملة تمثل فكرة جزئية مستقلة فلا شك أن نهايتها ستكون واضحة.

بناء المقال[2]

قد لا تكفي الفقرة في إيصال الفكرة فنحتاج إلى نص مطول سنطلق عليه المقال. قياسيا سنفترض أنّ المقال مكون من ثلاث فقرات. كل فقرة تمثل جزءا من صورة القيمة الإدراكية النهائية. داخل كل فقرة كما ذكرنا آنفا مجموعة جمل مترابطة وكل منها يحمل فكرة جزئية صغرى تمثل لبنة في بناء الفقرة التي تعبر عن جزء من الصورة الكلية للمقال.

[1]- الفقرة هي مجموعة جمل نصية مترابطة تخدم فكرة واحدة.

[2]- المقال هو ما تكوّن من عدة فقرات ويهدف لإيصال فكرة واحدة.

المبحث الأول

الفـــــكرة البســـــيطة

القيم الإدراكية كما أسلفت هي التصورات الذهنية التي تنتج عن سلسلة من التفاعلات والترابطات العصبية داخل الدماغ والتي لا تحدث إلا بعد نقل كمية كافية من المعلومات إلى الدماغ عن طريق الحواس الخمس المعروفة. أنا أعتبر القيم الإدراكية مرادفة للأفكار وذلك حين نريد بالأفكار التصورات الذهنية لا المعاني اللغوية الأخرى للفكرة والتي أشرت إليها أثناء الحديث عن الفكرة في التعريف اللغوي.[1]

القيم الإدراكية متفاوتة في درجة تعقيدها إذ منها البسيطة والمعقدة وشديدة التعقيد، لكنّي سأقتصر هنا على النوعين الأساسيين اللذين من خلالهما نستطيع إدراك مفهوم القيمة الإدراكية من خلال الوسيط اللغوي. هذان النوعان الأساسيان هما: القيمة الإدراكية البسيطة والقيمة الإدراكية المعقدة.

القيمة الإدراكية البسيطة

القيمة الإدراكية البسيطة هي قيمة خالية من التعقيد والترابطات بين قيم جزئية صغرى مستقلة. أي إن الهدف هو جعل الذهن قادرا على إدراك قيمة صغرى (فكرة بسيطة) وليس رسم قيمة كبرى مكونة من قيم صغرى مترابطة يرجى إيصالها لذهن المتلقي سامعا كان أم قارئا.

نضرب مثالا على ذلك بالجملة التالية: (**المدينة غارقة في الاضطراب والفوضى**). جملة يقولها ساكن مدينة ما أو عارف بأحوالها لعابر سبيل يخطط للمرور بتلك المدينة. لاحظ أن المتحدث لديه تصور إدراكي كامل لحال المدينة فاستخدم جملة واحدة لنقل تلك القيمة المدركة للسامع. السؤال هنا هل سيستطيع من خلال جملة واحدة أن يعطي السامع كامل القيمة المدركة أو التصور الذهني التام لواقع المدينة؟ لقد حاول عن طريق الرمز اللغوي واستطاع بجملة واحدة أن يغرس بذور ذلك التصور في ذهن السامع. هنا إن كان غرضه فقط الإخبار لتحذير المستمع فالقيمة الإدراكية بسيطة وتستطيع الجملة المذكورة إيصال المراد إلى ذهن السامع.

يدخل في هذا النوع من القيم الإدراكية البسيطة الجمل الحوارية في الحوارات الإنسانية اليومية التي يُهدف فقط منها للتواصل، سواءً أكانت منطوقة أو مكتوبة لأن كل جملة منها تعبر عن تصور ذهني جزئي. مع هذا فمجموع الحوار قد يكون هادفًا لإيصال تصور ذهني أكبر أو ما أسميته بقيمة إدراكية

[1]- انظر مبحث الفكرة في المعاجم اللغوية ص ٨١ وما بعدها

كبرى، لكن يظل ذلك مستبعدا في الحوارات اليومية لأن المقصد فيها ليس بناء تصورات ذهنية كبرى معينة وإنما مجرد نقل تصورات ذهنية صغرى أي أفكار صغرى من خلال الوسيط اللغوي الشفهي أو الكتابي. الأفكار البسيطة المنقولة كتابيا نراها في الحوارات الموجودة في الروايات أو التواصلات الكتابية التي تدور في وسائل التواصل الاجتماعي.

كما أسلفت أثناء الحديث عن معنى الفكرة على الصعيد الإدراكي، فالقيمة الإدراكية قد تنقل بأي وسيط مناسب، لذا فقد تنقل القيمة الإدراكية الصغرى بصورة، مقطع فيديو مختصر أو حتى بعزف موسيقي مقتضب. يظهر هذا بجلاء في الإعلانات التجارية التي تحبّذ استخدام الوسائط السمعية والبصرية وقد تدمجها مع الوسيط اللغوي من أجل إيصال تصور ذهني حيال المنتج المعلن عنه. غالبا ذلك التصور الذهني ينتج عنه اقتناع بجودة المنتج وأفضليته على المنتجات المنافسة وقد لا يكون في الحقيقة كذلك، لكنّ الاقتناع جاء بفضل القدرة الدعائية على استخدام الوسائط المناسبة لغرس تصورات ذهنية معينة، وهي تصورات ليست معقدة، كما بينت.

الفكرة البسيطة أيضا نجدها في الجمل النصية داخل النصوص الموجّهة لفئات عمرية صغيرة. نلاحظ غالبا أن جمل تلك النصوص تكون قصيرة لأن قدرات الفئة المستهدفة ليست مهيئة لقراءة أفكار أكثر تعقيدا تعبّر عنها جمل معقدة التركيب. على سبيل المثال، لو أردت زرع قيمة النظافة الشخصية لدى طالب في المرحلة الابتدائية من خلال نص مكتوب، فسيتحتم علي استخدام جمل صغيرة تعبّر عن الأفكار الصغرى المترابطة والتي تقود في النهاية لتحصيل القيمة الإدراكية المتوخاة.

مثال

النظافة من الإيمان

على المسلم أن يحرص على نظافته الشخصية كل يوم. يجب عليه أن يبدأ بتنظيف أسنانه حينما يستيقظ. بعد ذلك عليه أن يستحمّ. بعد الاستحمام لا بد أن يلبس الملابس النظيفة. رسالة الإسلام دعتنا أن نعتني بمظاهرنا كما نهتم ببواطننا.

نلاحظ أن النص يهدف لغرس قيمة إدراكية صغرى تم تجزئتها كذلك إلى أجزاء أصغر تتظافر بينها لتوصيل التصور المراد إيصاله للقارئ. احتجنا في هذا النص لجمل نصية صغيرة تستطيع التعبير عن تلك القيم الإدراكية الصغرى. القارئ الذي تمّت مخاطبته في النص هو طفل قابل للتلقي فلذلك لم يشتمل النص على بناء معقد يخاطب ذهنية شخص بالغ. الشخص البالغ لن تتم مخاطبته بنفس الطريقة بل سيتحول بناء الفكرة من بناء بسيط إلى معقد مع أنها قيمة إدراكية صغرى للطفل لكنّها كبرى لمن يفتقدها

من البالغين. لن يجدي هذا النص الذي كتبته نفعا مع مراهق متمرد على قيم المجتمع والأسرة والدين. لذلك إن أردت مخاطبة ذلك المراهق فعلي أن أحول البناء من بناء بسيط إلى معقد وأعمد إلى صناعة ترابطات ذهنية تجعله يتقبل تلك القيمة التي أريده أن يتمثلها.

الفكرة البسيطة والتركيب

الفكرة البسيطة لا تحتاج إلى تركيب معقد لأنها قد تصل من خلال تركيب إسنادي واحد وربما تحتاج بعض المكملات الإلحاقية الأخرى لإكمال المعنى الدلالي الداخلي. تلك التراكيب البسيطة نلاحظها في الجمل النصية الواردة في النص السابق الذي عنوانه (النظافة من الإيمان). لكن لو أردت أن أبني نصا معقدا أخاطب فيه شخصا بالغا فإن التركيب سيصبح أكثر تعقيدا ليتوازى مع تعقيد الأفكار التي يحملها النص الموجه إليه. في النص الذي صنعته في مبحث الفكرة المعقدة بعنوان (فصام بين عالمين)[1]، نجد جملا نصية أكثر تعقيدا تتناسب مع كثرة ترابطات وتعقيدات الفكرة الذهنية والتي تظهر على شكل تركيب أطول وأعقد. لنأخذ الجملة النصية التالية الواردة في النص: (**لديهم مفهوم مغلوط عن الكرم لذلك تجد أحدهم يعاني شظف العيش لكنه على استعداد لصرف كل ماله على وجبة لضيف من ضيوفه في حين أن جاره قد يموت جوعًا وهو لا يدري عنه بل لا يكترث لأمره.**). هنا أردت أن أبين حجم التناقض الذي تعيشه شخصية ذلك المجتمع والذي يتأرجح بين العطاء والشحّ نتيجة مفاهيم مغلوطة عن مفهوم معنى رفيع كالكرم. الفكرة معقدة ولا يمكن التعبير عنها بجملة بسيطة التركيب.

[1]- مقال فصام بين عالمين ص ١٠٩

المبحث الثاني

الفـــــكرة المعقـــدة

القيمة الإدراكية المعقدة

الفكرة أو القيمة الإدراكية المعقّدة تتكون من أفكار صغرى مستقلة؛ كل واحدة منها هي عبارة عن جزء من صورة كبرى يحملها ذهن الملقي ويرجو ذلك الملقي نقلها لذهن المتلقي. وضوح تلك القيمة المدركة في ذهن الملقي ثم القدرة على تمييز كل قيمة ذهنية جزئية على حدة ثم القيام بعملية الربط المنطقية هو ما سيحدد مدى النجاح في إيصال تلك الفكرة أم لا.

في المثال الذي ذكرته سابقًا (**المدينة غارقة في الاضطراب والفوضى**)، قلت إنّ الغرض كان فقط إخباريا على وجه العموم لمستمع لا يحتاج لتفاصيل أو إقناع، فلذلك كانت الجملة الواحدة كافية لإيصال تلك القيمة المدركة. لكن إن كان الغرض إقناعيا لشخص لديه عزيمة ماضية في دخول المدينة فقد لا تكفي الجملة؛ حينها قد يحتاج المتكلم أو الكاتب أن يلجأ لكتابة مقال كامل وصفي لحال المدينة وأهلها. قد يحتاج لكتابة رواية كاملة تحكي تفاصيل الاضطراب الذي تغرق فيه المدينة. وقد يستخدم فلما وثائقيا يحكي واقع المدينة. كما أنه قد يستخدم أداة تواصلية أخرى تناسب المخاطَب. الملاحظ هنا أن الفكرة انتقلت لدائرة للتعقيد بحكم أن الغرض منها لم يعد الإخبار بل الإقناع الذي سيحتاج إلى مجهود أكبر في تجميع صور متفرقة بطريقة مقنعة تتظافر بينها لإيصال تلك القيمة الإدراكية لذلك المستمع المتشكك في الخبر. ما أرمي إليه هو إن معنى الجملة أو مجموع معاني الجمل هو ليس تلك القيمة الإدراكية المستهدفة وإنما مجرد أداة داخل وسيط لغوي يساعد استخدامه بفعالية على إيصال تلك القيمة الإدراكية وقد لا يكون ذا جدوى. كل ذلك يعتمد كما أسلفت على مدى وضوح التصور الذهني في ذهن المرسل ومدى القدرة على تجميع الصور الجزئية الصغرى بطريقة مترابطة تسمح للمستقبل كذلك بتجميع تلك الصور الذهنية الصغرى من أجل الوصول إلى التصور الذهني الموجود في ذهن المرسل.

الجملة التي سقتها لها معنى ظاهر وهو التعبير عن الاضطراب داخل المدينة. إلا أنه قد يتوصل منها إلى عدة أفكار:

الأولى: معلوماتية وهي مجرد الإخبار عن واقع المدينة.

الثانية: تحذيرية وهي النهي عن دخول المدينة.

الثالثة: طلبية بأن تطلب منك الخروج من المدينة.

احتمالية مفتوحة لثلاث أفكار لكن لا يوجد مرجّح إلا التصور الذي يحمله المتكلم في ذهنه. لو كان المخاطَب مستفسراً عن حالة المدينة بعد سماع خبر عن ظهور جماعات مسلحة بين الحين والآخر تعتدي على المارة ففكرة الجملة هنا ستكون معلوماتية. أما لو كان المخاطَب مترددا بين دخول المدينة أو عدمه فالفكرة هنا ستكون تحذيرية. بينما لو كان المخاطب مصرّا على دخولها فستكون الفكرة طلبية فكأن المتحدّث يرجوه ألا يدخلها. التركيب المستخدم كان إخباريا لذلك ترجح كون المراد هو الفكرة الأولى. هذا حينما تكون الجملة خارج النص أما داخل النص فسيصبح تحديد الفكرة من الجملة أيسر. لنضعها الآن في ثلاثة نصوص (فقرات) حتى ندرك الفرق.

النص الأول

مدينة الخراب

مدينة الضباب لم تعد موطنًا للضباب بل للخراب. المدينة غارقة في الاضطراب والفوضى. البشر هناك جائعون يكاد يفتك بعضهم ببعض. قوات الأمن اختفت من المشهد ولم يعد للقانون والنظام وجود.

الجملة النصية في هذا النص تشكل جزءا معلوماتيا في صورة داخل إطار صورة كبرى مرسومة لتلك المدينة المشؤومة. نستطيع أن نقول إن الفكرة لدى الكاتب كانت مجرد وصف لحال المدينة (معلوماتية)، أي إنه يريد بناء تصور ذهني معين حيال واقع المدينة. فلو ذُكِر اسم المدينة لاحقا أمام القارئ أو السامع فسوف تومض الصورة الذهنية التي ساهم النص في بنائها. هذا التصور الذهني هو القيمة المدركة التي يحملها النص.

النص الثاني

لا تدخلوها

ألا زلت مترددا حيال الدخول إلى مدينة الضباب؟ إنها لم تعد موطنًا للضباب بل للخراب. المدينة غارقة في الاضطراب والفوضى. البشر هناك جائعون يكاد يفتك بعضهم ببعض. قوات الأمن اختفت من المشهد ولم يعد للقانون والنظام وجود.

العبارة هنا دخل فيها البعد التحذيري مكوّنة صورة داخل إطار صورة كبرى مرسومة لتلك المدينة المشؤومة. فكرة الكاتب هنا تحذيرية يفهم منها النهي عن دخول المدينة. نتوقّع من هذا النص أن يوصل القارئ إلى تصوّر ذهني لواقع المدينة يجعله يحذر من دخولها.

النص الثالث

لا مكان للحياة هناك

المكوث في مدينة الضباب بات ضربا من المجازفة الخطرة. المدينة غارقة في الاضطراب والفوضى. البشر هناك جائعون يكاد يفتك بعضهم ببعض. قوات الأمن اختفت من المشهد ولم يعد للقانون والنظام وجود.

العبارة هنا دخل فيها البعد الطلبي مكوّنة صورة داخل إطار صورة كبرى مرسومة لتلك المدينة المشؤومة التي يتوجب الخروج منها. فكرة الكاتب هنا طلبية يفهم منها طلب الخروج من المدينة. يفترض من هذا النص الذي يخاطب أحد سكّان المدينة أن يبني له تصوّرا معيّنا لحال المدينة التي يقطنها، ذلك التصور ربما يجعله يقرّر مغادرة المدينة.

التركيب في الجملة لم يتغير لكنه لو تغير فقد يعبر عن الفكرة بوضوح دون الحاجة لاستخدام نص مكون من عدة عبارات. هذا إذا كان المستمع يثق في المرسِل.

معلوماتية: (**حال المدينة مزر فهي غارقة في الفوضى والاضطراب**)

تحذيرية: (**كفّ عن التفكير في دخول تلك المدينة الغارقة في الفوضى والاضطراب**)

طلبية: (**ألا زلت مقيما في تلك المدينة الغارقة في الفوضى والاضطراب؟**)

قد يتغير التركيب داخل النص باختلاف الفكرة المقصودة وقد لا يتغير وذلك يعتمد على رؤية الكاتب لمدى قدرة العبارة على نقل الفكرة التي يرمي إليها.

مثال آخر، الفكرة المعقدة من خلال مقال

عندما تكون لدي فكرة عن طبيعة مجتمع ما يظن أنه مجتمع متحضر بينما هو بخلاف ذلك. هذه الفكرة تأخذ شكل صورة ذهنية أو تصور مجرد لكنها لا تنتقل من ذهن إلى ذهن مباشرة بل لابد لها من وسيط. قد يكون هذا الوسيط فلمًا وثائقيا أو رسومات أو نصا لغويا. النص اللغوي سيكون مركبا من تراكيب لغوية حاملة لمعان تسهل على القارئ بناء صور جزئية مترابطة توصل في النهاية إلى الفكرة أو الصورة التي يحملها المتلقي عن ذلك المجتمع.

قولك مثلا (**مجتمع ص متخلف**) لايوصل الفكرة لأنه لا يبني التصور لدى القارئ. هذه الجملة لا تعدو كونها جملة خبرية تعامل على أساس أنها معلومة فقط قد تصدق وقد تكذب. لكن النص التالي يوصل الفكرة للمتلقي إن كان لديه القدرة على تتبع روابط النص اللفظية والمعنوية للوصول إلى أجزاء التصور الذهنية ثم الربط بين تلك الصور لتتكوّن بعد ذلك القيمة الإدراكية المرجوّة.

فصام بين عالمين

مجتمع (ص) من المجتمعات التي أدركت الحضارة الإنسانية في أبهى صورها. في هذا العصر وصل الإنسان إلى قمة عطائه الفكري والتقني وبات العالم كالقرية الصغيرة التي زالت حدودها واندمج ساكنوها في فضاء افتراضي يساهم في نشر المعرفة وتبادل التجارب البشرية. مجتمع (ص) رغم أنه يعيش عصرا استثنائيا إلا أنه يحمل قيما تعود إلى العصور البائدة من الناحية البيئية والصحية بل والقيمية.

ثقافة مجتمع (ص) ثقافة عدائية تجاه البيئة التي يقيمون فيها. ظاهرة العداوة للبيئة بارزة في عدم اهتمامه بنظافة حيه وشارعه الذي يسير فيه. هناك شعور مختبئ داخل إنسان هذا المجتمع بالعداوة لكل ما حوله من شجر وحجر وبشر. كل تفكيره هو تحقيق مصالحه الشخصية دون إعطاء أي اعتبار للبشر الذين يشاركونه المكان.

مجتمع (ص) ينتج أشخاصا ليس لديهم أدنى وعي حيال الصحة. طعامهم غالبا مليء بالسعرات الحرارية والمأكولات المعلبة والمحلاة دون أن يدركوا أن تناول تلك المأكولات يساهم في تدهور الصحة على المدى البعيد. الرياضة ليست جزءا من حياتهم لذلك تجد الأمراض المتعلقة بالتغذية السيئة متفشية في مجتمعهم بين الصغير والكبير.

مجتمع (ص) يقدس قيم القبيلة ويفضلها على كل المثل الدينية بل وحتى الإنسانية المشتركة. العصبية القبلية متفشية بشكل كبير وتقود في كثير من الأحايين إلى صراعات ظاهرة وغير ظاهرة. لديهم مفهوم مغلوط عن الكرم لذلك تجد أحدهم يعاني شظف العيش لكنه على استعداد لصرف كل ماله على وجبة لضيف من ضيوفه في حين أن جاره قد يموت جوعًا وهو لا يدري عنه بل لا يكترث لأمره.

نلاحظ أن إيصال الصورة الذهنية للمتلقي لم تكن سهلة بل احتاجت لنص مطول لأن طبيعة الفكرة جدلية حيث إنها تتصادم مع تصورات ذهنية مسبقة من قِبَل أفراد ذلك المجتمع. لن يكفي إذن لإيصالها عبارة واحدة. قام الكاتب بتجزئة المقال لثلاث فقرات تحمل كل منها فكرة جزئية واحدة تساهم مع أخواتها في بناء تصور ذهني لدى المتلقي يشابه ما يحمله المتحدث أو الكاتب. الفكرة كانت إقناعية والإقناع ليس معنى من المعاني تنقله خلال العبارات بل تصور في الذهن لا ينبني إلا بتجزيء الصورة إلى قطع صغيرة يقوم المتلقي بتجميعها من خلال تتبع التسلسل المنطقي للنص حتى يصل إلى نفس القيمة الإدراكية.

إنّ بناء الفكرة ونقلها عمل شاق فهو يتطلب التفكير المسبق في الوسيط المناسب الذي سيحمل الفكرة. كما أنه يتطلب تصورا ذهنيا لأجزاء الفكرة وترابطاتها الأساسية والثانوية والتي يمكن تصورها من خلال الخريطة الذهنية. في النص الذي رأيناه تبين أن الكاتب قام بالتركيز على المحاور التالية:

١ـ انحدار الوعي البيئي

أ ـ النظافة

ب ـ الانفصال عن البيئة

ج ـ الأنانية

٢ـ انحدار الوعي الصحي

أ ـ الأكل غير صحي

ب ـ إهمال الرياضة

٣ـ انحدار الوعي القيمي

أ ـ العصبية

ب ـ البحث المهووس عن المدح

نلاحظ أن كل نقطة تعبر عنها جملة نصية تامة مكتملة الفكرة سواءً أكانت تلك الفكرة كبرى (في الجملة الأولى من كل فقرة من فقرات جسد المقال) أم جزئية (كل جملة نصية من الجمل الداعمة للجملة الأولى داخل كل فقرة من فقرات جسد المقال).

علامة إدراك القيمة أو الوصول للفكرة هو إحساس السامع أو القارئ بالارتياح واستيعاب ما نقل إليه فهو سيطمئن ولن يطلب المزيد من الحديث للإدراك أما إن ظل يشعر بعدم الاقتناع أو الضبابية فمعنى هذا أن الفكرة لم تكن واضحة. هذا هو السر في كوننا أحيانا نشعر بوضوح شديد في كلام الكاتب وأحيانًا أخرى نجد أنفسنا مشتتين لا نعرف ماذا يريد أن يقول.

الفكرة المعقّدة والتركيب

« فالدلالة بما هي تصورات ذهنية خالصة تحدد الأبنية التركيبية المتوسل بها لبناء المشهد الحامل لمقصد المتكلم. » [1] إذاً كما أسلفت في مبحث الفكرة البسيطة، هناك علاقة وطيدة بين بساطة الفكرة وتعقيدها

[1] ـ الدلالة العرفانية، منانة الصفاقسي، ص ٢١

وبين نوعية التركيب المستخدم لإيصالها من خلال الجملة النصية. سأقوم ببيان العلاقة مستعينا بالفقرة التالية عن فوائد الرياضة.

فوائد الرياضة

للرياضة فوائد كثيرة يدركها الإنسان بعد ممارستها. أولها، أن الرياضة تقوم بتنشيط الدورة الدموية في جسم الممارس لها. أيضا، الرياضة مفيدة للذهن فهي تنشط خلايا الدماغ. تقوم الرياضة كذلك بالمحافظة على درجة عالية من التوازن النفسي لدى الرياضي حيث إنه يتخلص من طاقاته السلبية من خلالها.

بالنظر في هذا المثال: (**الرياضة مفيدة للذهن فهي تنشط خلايا الدماغ**)، نلاحظ أنّ فيه تركيبا إسناديا أصليا وتركيبا إسناديا ثانويا. اجتمع إسنادان داخل الجملة والفكرة تقتضي وجودهما، فهما جزءان تركيبيان تظافرا لإيصال الفكرة الجزئية. مع أنّ التركيب الإسنادي الأول هو مرتكز الفكرة إلا أن الاسناد الثانوي ضروري الوجود لإكمال تلك الفكرة الجزئية داخل ذلك النص الذي يحمل فكرة واحدة يهدف إليها النص وهو إيصال القناعة التامة بضرورة ممارسة الرياضة. في التركيب الإسنادي الأول في المثال السابق يجب أن يكون الطرف الثاني في الإسناد مكوّنا من اسم بالإضافة لمركب الجر الذي يليه ليكمل جزء الفكرة الأساسي، فالذهن هو مناط الحديث هنا ولا يمكن الاستغناء عنه بقولنا (**الرياضة مفيدة**). لو قلنا: (**الرياضة مفيدة**) فإننا لا نستطيع أن نجعلها جملة تامة وننهيها بنقطة بما أننا ننشئ جملا منفصلة شكليا؛ كل جملة منها تريد أن تعبر عن جزء من الصورة الذهنية. الجملة التي ذكرتها كاملة كانت وظيفتها تبيان أهمية الرياضة للذهن، فمتى ما اكتملت هذه الفكرة الجزئية فإننا نستطيع إقفال الجملة ثم وضع الرمز الكتابي (النقطة) كدليل على اكتمال الفكرة الجزئية. هذا الفكرة الجزئية تعبر عن تصور ذهني جزئي يترابط مع تصورات أخرى جزئية تتكامل فيما بينها لتوصل لنا التصور الذهني النهائي الذي لا يساوي اللغة ولكن اللغة كانت الوسيط الذي أوصلنا لذلك التصور. ذلك التصور النهائي هو الذي يوازي القيمة الإدراكية الجديدة لقارئ النص والتي تجعله مقتنعا بضرورة الرياضة وأهميتها مما يحفزه على ممارستها.

هل نحتاج للتركيب الإلحاقي الوارد بعد أداة الربط (**الفاء**)، (**فهي تنشط خلايا الدماغ**)؟ لو كانت الجملة منفصلة وليست داخل نص فربما لا نحتاج تلك التكملة الإلحاقية لكن ذلك يعتمد على نوعية الفكرة التي يريد أن يعبّر عنها الملقي وعلى حسب مستوى المتلقي المعرفي، هنا يظهر أثر الجانب التداولي في بيان مفهوم الجملة. لو اكتملت الصورة الذهنية لدى المتلقي بدون التركيب الإلحاقي الذي ولي الفاء فحينها نستطيع أن نقول إن الجملة تامة لكن إن ظلّ ينتظر المزيد فالجملة لم تكتمل.

بالنسبة للجملة داخل النص الذي بيّنت أنّ مقصده كان إقناعيا بأهمية الرياضة فإنه يستحيل أن أكتفي بجملة (**الرياضة مفيدة**) داخل ذلك النص وأعتبرها جملة مستقلة. أما بالنسبة لجملة (**الرياضة مفيدة للذهن**) فإنّها بلا ريب رمزت للفكرة كتابيا لكنها قد لا تعبر عن قصد الكاتب الذي يريد الربط بين الرياضة والذهن بطريقة تبني تصورا ذهنيا مكتملا للمتلقي يقوده في النهاية إلى إدراك العلاقة القوية بين الرياضة والذهن. لذلك فالتركيب الإلحاقي الذي ولي الفاء يعدّ بناءً مكمّلا للتصور الذهني الجزئي الذي يريد الملقي نقله للمتلقي. إنّ جملة (**الرياضة مفيدة للذهن فهي تنشط خلايا الدماغ**) داخل النص الإقناعي تعتبر جملة مكتملة التركيب ومترابطة المعنى وفوق ذلك تعبّر عن فكرة جزئية مكتملة في حدّ ذاتها لذلك نعلم أن وضع النقطة بعدها أضحى لزاما ليفصل بينها وبين جملة تالية ستعبّر عن فكرة جزئية أخرى.

يمكن التعبير عن نفس الفكرة الجزئية بالجمل التالية على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ الرياضة مفيدة للذهن فهي تنشط خلايا الدماغ.

٢ـ الرياضة مفيدة ذهنيا لأنها تنشط خلايا الدماغ.

٣ـ الرياضة تقوم بتنشيط خلايا الدماغ لذا فهي مفيدة ذهنيا.

٤ـ تقوم الرياضة بتنشيط خلايا الدماغ لذا فهي مفيدة للذهن.

لا زال هناك كما نرى تركيبان إسناديان داخل كل جملة نصية إلا أن طريقة الربط بينهما اختلفت في كل جملة. إذًا فما دامت الفكرة واضحة في الذهن فإننا نملك خيارات عديدة تركيبية ودلالية في التعبير عنها. الاختيار بين تلك الخيارات ستفرضه طبيعة النص وهدفه بالإضافة إلى نوعية الأنماط التركيبية المستخدمة داخل النص.

الفصل الثالث

الخرائط الذهنية

الخرائط الذهنية

أول من تحدث عن الخرائط بمفهومها الحديث المتداول هو الكاتب البريطاني توني بوزان Tony Bozan وقد ألف في هذا الموضوع عدة كتب مثل: خرائط العقل للمشاريع التجارية، خرائط العقل للأطفال وإتقان الخريطة العقلية وغيرها. يقول عن الخريطة الذهنية إنها أسهل طريقة لوضع المعلومات داخل عقلك ثم استخراجها منه. إنها وسيلة إبداعية وفعالة لأخذ ملاحظات ترسم حرفيا أفكارك. تستطيع أن تقارن بين خريطة ذهنية وخريطة لمدينة. مركز خريطتك الذهنية يشبه مركز المدينة وهو ما يشكل فكرتك الأهم. الطرق الرئيسية المتفرعة من مركز المدينة تمثّل أفكارك الرئيسية المنبثقة من فكرتك الأساسية؛ خطوط المدينة المتفرعة من الطرق الرئيسية تمثل أفكارك الثانوية، وهكذا.[1]

الخريطة الذهنية مهارة عالية تساعد مستخدمها والمتدرب عليها على الخروج من ضيق التفكير الخطي. يذكر بوزان أن الكثير يؤمنون بأن عصر النهضة في أوربا حين بدأت بواكيره بالظهور وخصوصا في بداياتها بإيطاليا كانت على أيدي عباقرة مبدعين خرجوا من سجن التفكير الخطي أحادي المتجه. لقد كانوا يستخدمون تقنيات تندرج تحت إطار بناء الخرائط الذهنية كالصور والرموز والرسوم البيانية والمشجرات.[2] يقول ميكائيل ميكالكو Michael Michalko: «إن انفجار الإبداع الذي حدث في عصر النهضة كان مربوطًا بالقدرة على تسجيل ونقل كمية هائلة من المعرفة في لغة موازية؛ لغة الرسم والرسوم البيانية والمشجرات. على سبيل المثال المشجرات والرسوم البيانية المشهورة لدافينشي Da Vinci وقاليليو Galileo. قاليليو أحدث ثورة علمية بجعل أفكاره مرئية بواسطة الرسوم البيانية والخرائط الذهنية والرسم بينما كان معاصروه يستخدمون الوسائل التقليدية رياضيا ولغويا. إن العبقري حين يستخدم الحد الأدنى من الوسائل اللغوية سيطور بلا ريب قدرات بصرية ومكانية تمنحه المرونة على عرض الأفكار بطرق مختلفة. وهذا ما حدث مع إنشتاين Einstein الذي كان يمتاز بقدرات تصورية وفضائية (Visual and Spatial) أخرجته من أسر التفكير الخطي القائم على السببية والتي تعتمد بدورها على الكلمات والأرقام...لقد كان يؤمن أن الكلمات والأرقام لا تلعب دورا بارزا في عملياته الذهنية.»[3]

تعرّف الخريطة الذهنية بأنها وسيلة للتعبير عن وجهة نظر الإنسان الشخصية تجاه الأمور باستخدام

1- The Ultimate Book of Mind Maps, Tony Buzan, Torsons/ An Imprint of Harper Collins Publishers, P. 15

2- The Ultimate Book of Mind Maps, P.19

3- Cracking Creativity; The Secret of Creative Genius by Michael Michalko, The Speed Press Berkeley, 2001, P.9

المخططات بدل الاقتصار على الكلمات فقط. يتم فيها استخدام الألوان والصور والتفريعات لبيان تشعبات الفكرة الرئيسية إلى أفكار ثانوية ومن ثم قد تنشطر تلك التشعبات الثانوية إلى فروع ثانوية لها. كثرة التشعبات وانشطارها أو قلته يحدده مدى بساطة الفكرة أو تعقيدها.

تستخدم الخريطة الذهنية لأهداف عدة منها المساعدة على التذكر أو حل المشاكل أو بناء تصورات حيال قضية ما. إنها طريقة مبتكرة وفعّالة من أجل المساعدة على بناء تصور كامل بخصوص موضوع معين عن طريق إدراك الروابط القائمة بين العناصر التي يتشكل منها ذلك الموضوع. وهناك عدة فوائد للخريطة الذهنية أهمها ما يلي:

١ـ تصفية العقل من الفوضى الذهنية.

٢ـ تجعلك تركز في موضوع واحد.

٣ـ تفعّل عقلك بطريقة كلية.

٤ـ تسمح لك بتطوير تنظيم مفصّل لموضوعك.

٥ـ تبين الروابط بين أجزاء المعلومات المستقلة.

٦ـ تعطيك تصوّرا واضحا للتفاصيل الجزئية وللصورة الكلية.

٧ـ تبرز لك عرضا مرسوما لمعرفتك حيال الموضوع مما يسمح لك بمعرفة الفجوات في تلك المعرفة.

٨ـ تجبرك على التركيز في موضوعك مما يساعدك على نقل المعلومات من الذاكرة القصيرة للطويلة.[1]

التفكير الخطي والتفكير المنظومي

نميل في حياتنا إلى الذهاب لتفسير كلما نراه من أحداث ووقائع وفق قانون السبب والأثر (cause and effect)، فمثلا فشل علاقة زوجية قد نرجعه إلى طول ساعات عمل الزوج وانخفاض أسعار النفط إلى كثرة الإنتاج... إلخ من الأمثلة التي تعكس بل وتصنع مناظيرنا الشخصية للواقع (Model of Reallity). في الحقيقة إن الأحداث اليومية التي تمر بنا هي أعقد مما نراها عليها وليست بالبساطة التي يكفي في تفسيرها التفكير الخطي القائم على مبدأ السبب والنتيجة.

على النقيض من ذلك هناك نوعية من التفكير الذي لا يسير على النمط الخطي السالف الذكر بل يقوم على رؤية شمولية للقضية التي نلاحظها ويحاول البحث عن العوامل المكونة لها ونوعية العلاقات بين تلك العوامل. ليس دائما (أ) هو المؤثر والسبب في حدوث (ب) فقد تكون العلاقة سببية تبادلية أي إن

1- Cracking Creativity, P. 60

كلاً منهما يؤثر في الآخر، بل قد تكون هناك عوامل أخرى مؤثرة لا يمكن ملاحظتها دون الخروج من أسر التفكير الخطي البسيط.

الخريطة الذهنية هي إحدى الوسائل الفعّالة لتنمية التفكير المنظومي. إنها وسيلة تقودنا عند التمرس عليها إلى قدرة أكبر في التعامل مع المشاكل وتمنحنا القدرة على إيجاد حلول لتلك المشكلات بطرق مبتكرة. كذلك نستطيع من خلالها بناء مهارات التفكير المتقدمة القائمة على النظرة الكلية للأمور من خلال زوايا متعددة.

الخريطة الذهنية والفكرة

بالإضافة إلى الفوائد التي تم الإشارة إليها سابقا للخريطة الذهنية هناك في نظري ميزة بالغة لها حين تستخدم في بناء وصقل الفكرة قبل التحرير الكتابي. الكاتب الجيد يستخدم الخريطة الذهنية من أجل لم شتات تفاصيل موضوعه حتى يصبح قادرا على بناء الفكرة وصقلها وإحكام ترابطاتها الموضوعية. عندئذ تصبح الفكرة واضحة محددة قبل الشروع في الكتابة لأن الخريطة الذهنية تمنح القدرة على الخروج من أسر التفكير الخطي إلى نطاق التفكير المنظومي. من خلال التفكير المنظومي يستطيع الكاتب بناء الأفكار بطريقة تساعد القارئ على تتبع جزئياتها واحدة حتى تتضح له في النهاية الصورة الكلية التي يريد إيصالها. بدون استخدام الخريطة الذهنية تصبح الفكرة غامضة في ذهن الكاتب لذا يصعب على القارئ إدراك ما غمض في ذهن ملقيه. إنها ليست مجرد تقنية كمالية يستخدمها الكاتب بل هي بمثابة الرسم التصوّري (sketch) الذي يبدعه المهندس المعماري لنموذج البناء قبل الشروع في البناء.

عند هذه النقطة نعود لموضوع الجملة لنبين الصلة بين مفهوم الجملة وحدودها وبين الخريطة الذهنية. على سبيل المثال، في المقال القياسي الذي يتكون من خمس فقرات تبدأ بفقرة المقدمة وتنتهي بالخاتمة متوسطة بينها ثلاث فقرات تمثل ما يسمى بجسد المقال، تساعد الخريطة الذهنية في تحديد نهايات الجمل من خلال التقسيمات الأساسية والفرعية الموجودة في الخريطة. يفترض في كل فقرة أن تكون حاملة لفكرة جزئية كبرى تنضوي تحتها عدة أفكار جزئية صغرى؛ كل منها سيعبّر عنها بجملة نصية كاملة بسيطة أو معقدة تبعا لبساطة الفكرة أو تعقيدها. الجملة النصية الواحدة يمثلها على الخريطة الذهنية إحدى الدوائر الفرعية التي خرجت من الفكرة الجزئية الكبرى وأشير لتلك الفكرة بكلمة أو كلمتين تكفي في الرمز إليها. سأستعين بمثال لفقرة مكوّنة من عدة جمل نصية لأبين علاقة الخريطة الذهنية بحدود الجملة النصية.

فكرة الفقرة هي بناء تصور لدى القارئ عن إنشاء حديقة منزلية. نلاحظ أن بناء التصور معناه صناعة صورة كليّة تجعله مدركا لماهية إنشاء حديقة منزلية، بمعنى أنه متى قرأ واستوعب المقال فسيدرك أنّ الأمر

ليس عشوائيا بل يتطلب خطوات مترابطة. حينما يقوم من لم يقرأ الفقرة بإنشاء حديقة منزلية فإنه سيكون محرومًا من هذا التصور لذلك سيرتكب أخطاءً فادحة ومكلفة ولن تظهر حديقته بالشكل الذي كان يرغبه. هنا يظهر لنا أهمية الخريطة الذهنية في المساعدة على بناء التصور لأن من يصنع تلك الخريطة يقوم أولا بالتفكير في نوعية الفكرة التي يريد إيصالها ثم يقوم بمحاولة صناعة خريطة ذهنية تساعد في إدراك تلك الفكرة بطريقة منظومية تقود في النهاية إلى مزيد من الوضوح في الفكرة. بعد ذلك يتم الشروع في الكتابة بناءً على تلك الخريطة وترابطاتها. وضوح الفكرة في ذهن الكاتب سيساعد على وضوحها في ذهن القارئ.

خريطة فقرة (كيف تنشئ حديقة منزلية؟)

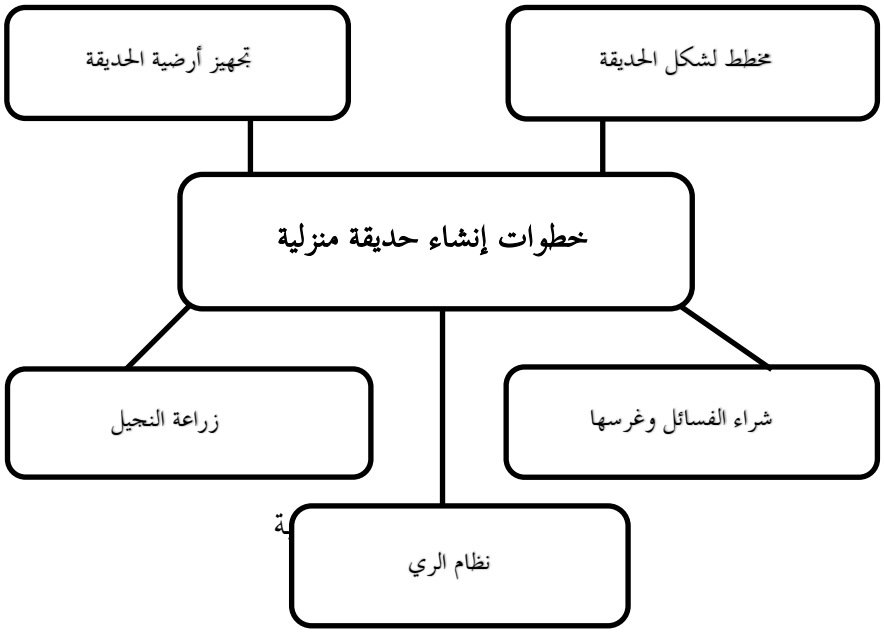

نص الفقرة

كيف تنشئ حديقة منزلية؟

إنشاء حديقة منزلية يتطلب خطوات لابد منها. أولا، لابد من عمل مخطط لشكل الحديقة التي ترغب بها يشتمل على أماكن زراعة الأشجار وأماكن النجيل الأخضر بالإضافة إلى المتسلقات إن رغبت. ثانيا، يتوجب عليك تجهيز أرضية الحديقة بإزالة التربة القديمة واستبدالها بتربة خصبة. بعد ذلك، قم بشراء فسائل الأشجار التي ترغبها من أحد المشاتل ثم قم بغرس الفسائل في الأماكن المحددة في المخطط. من الخطوات المهمة أيضا زراعة النجيل والذي قد يستدعي وجود متخصص زراعي يساعدك على ضمان أداء العمل بإتقان. أخيرا، لا تنس القيام بتركيب نظام للري يضمن المحافظة على نضارة حديقتك حتى في فترة غيابك. رغم أن إنشاء حديقة قد يكون مكلفا ويستدعي مجهودات كبيرة

إلا أن نتائجه تضيف لعالمك رونقا جميلا.

الجملة النصية الأولى تسمى في الفقرة بالعبارة الموضوعية لأنها تحوي مختصراً لموضوع الفقرة. بقية الجمل النصية الخمس التالية تسمى بالعبارات الداعمة لأنها تقوم بتفصيل ما أجملته العبارة الموضوعية. نلاحظ أنّ كل جملة نصية يمثلها في الخريطة الذهنية تفريع واحد فقط كتب داخله كلمة أو أكثر ترمز لفحوى الجملة النصية. الجملة النصية الأخيرة هي خاتمة للفقرة؛ إما أنها تختصر الخطوات أو تشجع القارئ على عمل شيء ما له علاقة بالفكرة المراد إيصالها، وقد يستغنى عنها خصوصا حينما تكون الفقرة داخل مقال.

لعله ظهر لنا الآن أن الخريط الذهنية أسهمت بشكل كبير في تجلية الفكرة ثم إدراك ترابطاتها وهذا بدوره انعكس على النص المكتوب الذي تجلّت فيه الفكرة بوضوح واستطاع النص بناء التصور عن ماهية إنشاء حديقة منزلية. بدون الخريطة الذهنية كان سيتكوّن النص من مجموعة من العبارات العشوائية التي لا يربطها رابط لأن الكاتب لم يقيّد نفسه ببناء فكري متسلسل مترابط، وهذا حال أغلب النصوص التي يخرج القارئ بعد قراءتها بكمية من المعلومات التي لا يربطها رابط أو قد تكون روابطها ضعيفة أو غامضة مما يؤدي بدوره لغموض الفكرة التي أراد منشئ النص إيصالها لقارئه.

ظهر لنا كذلك أن حدود الجملة النصية باتت واضحة هنا، فالحدود كانت واضحة في الخريطة أي في ذهن الكاتب مما يساهم في صناعة جمل نصية واضحة المعالم والحدود لا تختلط إحداها بالأخرى. على سبيل المثال نأخذ إحدى الجمل النصية في الفقرة وهي (**من الخطوات المهمة أيضا زراعة النجيل والذي قد يستدعي وجود متخصص زراعي يساعدك على ضمان أداء العمل بإتقان**) هذه الجملة النصية نهايتها واضحة لأن التي قبلها تتحدث عن فكرة جزئية مستقلة والتي بعدها كذلك لها فكرة جزئية مستقلة. لا يمكن الخلط بينها لأن الحدود واضحة في ذهن المتكلم. لكن الكاتب له حرية استخدام التركيب المناسب الذي يراه ملائما لتوصيل تلك الفكرة ما دام قادراً على تحقيق ذلك الهدف. من الخيارات التي قد يسلكها في بناء جملة نصية معبّرة عن نفس الفكرة وتنسجم مع بقية الجمل النصية في الفقرة ما يلي:

١ـ بعد ذلك تقوم بزراعة النجيل الذي سيزيد من جمال حديقتك.

٢ـ زراعة النجيل هو خطوة مهمة أخرى تملأ حديقتك بالخضرة.

٣ـ من الخطوات المهمة زراعة النجيل وفق الخطوات السليمة المتبّعة في زراعته.

٤ـ يفضّل بعد كل ما سبق أن تقوم بزراعة النجيل إما بنفسك أو بمساعدة مختص.

... الخ تلك الجمل والتي في النهاية تعبّر عن نفس الفكرة لكن بترابطات لفظية أو معنوية مختلفة.

مثال آخر على العلاقة بين الخريطة الذهنية والفكرة من خلال المقال

المقال القياسي ـ كما أسلفت ـ هو عبارة عن مجموعة فقرات تصل إلى خمس فقرات؛ جميعها تتظافر لتوصل فكرة أساسية واحدة قد تكون معلوماتية أو إقناعية أو استحثاثية. المعلوماتية هي التي تساعد في بناء تصور ذهني جديد لدى القارئ. الإقناعية تقوم بإقناع القارئ بعمل شيء ما أو تركه. أما الاستحثاثية فهي التي تستحث القارئ وتدعوه لفعل شيء ما أو الإقلاع عن شيء ما. هذه الأغراض تمثل القيم المدركة أو الأفكار التي يريد الكاتب إيصالها للقارئ.

فيما يلي سأقوم برسم خريطة ذهنية تساعد في توضيح الفكرة وإدراك ترابطاتها مما يؤدي في النهاية إلى قدرة أكبر في صناعة مقال واضح ومترابط. سأقوم بشرح الخطوات الإجرائية التي يلزم اتباعها لتعكس ما في الخريطة الذهنية من فكرة مخبوءة خلف التقسيمات والكلمات.

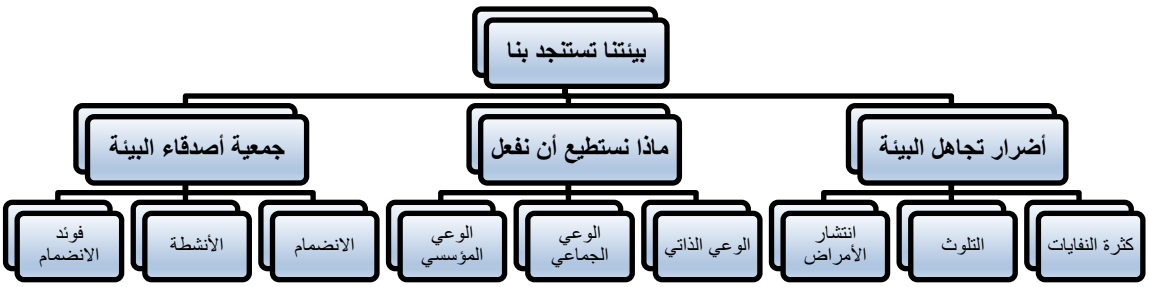

الخريطة الذهنية يمكن صياغتها على شكل ملاحظات قصيرة تكتب بطريقة تسلسلية تسمى The Essay Outline وتكون على الشكل التالي:

العنوان (**بيئتنا تستنجد بنا**)

١- أضرار تجاهل البيئة

أ ـ كثرة النفايات

ب ـ التلوث

ج ـ انتشار الأمراض

٢- ماذا نستطيع أن نفعل

أ- زيادة الوعي الذاتي

ب ـ نشر الوعي للآخرين

ج ـ المشاركة في جمعيات البيئة

٣- جمعية أصدقاء البيئة

أ ـ الانضمام

ب ـ النشاطات

ج ـ الفوائد

نلاحظ أن الهدف من المقال سيكون استحثاثيا كما تشير الكلمات المستخدمة. الكاتب يريد من القارئ أن يقوم بالانضمام للجمعية التي أنشأها لكنه لم يذكر ذلك مباشرة. فضّل بناء وعي بيئي للقارئ في الفقرة الأولى من جسد المقال. أما الفقرة الثانية من جسد المقال فهي عن إمكانية المساهمة في بناء وعي بيئي يساعد في الحفاظ عليها. الفقرة الثالثة ستتحدث عن خطوة مهمة في سبيل الحفاظ على البيئة هو جمعية أصدقاء البيئة التي يمكن الانضمام إليها والاستفادة من ذلك. يفترض في القارئ أن يظهر لديه وعي بأهمية البيئة ومن ثمّ الرغبة بعمل شيء ما وذلك يتمثل في الرغبة في الانضمام للجمعية أو على الأقل الاقتناع بأهمية ذلك.

المقال سيبدأ بمقدمة Introduction فيها نوع من التوطئة للحديث عن أهمية البيئة. يتم ختم المقدمة بجملة نصية مهمة تختصر مغزى المقال وتسمى Thesis Statement. تليها ثلاث فقرات تسمى بجسد المقال Body Paragraphs. الثلاث فقرات تحمل كل منها فكرة جزئية كبرى منبثقة من الرئيسية. كل فقرة من الثلاث تبدأ بجملة نصية تختصر موضوع الفقرة تسمى Topic Sentence أي جملة الموضوع. بعد الجملة النصية الموضوعية تأتي الجمل النصية الداعمة Supporting Sentences؛ كل واحدة منها تمثل فقرة جزئية صغرى من الجزئية الكبرى الموجودة في الجملة النصية الموضوعية. كل جملة نصية داخل الفقرة معلومة الحدود فهي لا تختلط بما قبلها ولا ما بعدها لأن لكل جملة نصية داعمة فكرة جزئية مستقلة تظهر في الخريطة. العلاقات بين الجمل النصية الداعمة داخل الفقرة هي علاقات منطقية. قد تكون تلك الجمل ذات تسلسل منطقي كخطوات إجرائية لعمل شيء ما. قد تكون علاقات ترادف كأن تكون أمثلة لزيادة توضيح جملة الموضوع لكنّ كل مثال يعتبر مستقلا لأنه يحمل فكرة مستقلة لا تختلط بغيرها. وهناك عدد آخر من العلاقات بين تلك الجمل ليس هنا مجال إحصائها. بعد الانتهاء من فقرات جسد المقال تأتي فقرة الخاتمة Conclusion والتي تحتوي عدة جمل نصية قد تصل للثلاث تختصر موضوع المقال أو تعزز الفكرة التي أراد منشئ المقال توصيلها للقارئ.

المثال: مقال (بيئتنا تستنجد بنا)

بيئتنا تستنجد بنا

البيئة هي المكان الذي نعيش فيه وعليه يقوم مصيرنا الوجودي. رغم أهمية البيئة في حياتنا إلا أننا كثيرا ما نتسبب في أضرار فادحة تهددها وذلك على المدى البعيد يعرضنا للخطر. نظافة البيئة

واجبنا الذي ينبغي ألا نتجاهله وأن نفعل كل ما بوسعنا لتحقيقه عبر عمل مؤسسي منظم.

لعدم الاهتمام بنظافة البيئة أضرار جمة تؤدي إلى آثار سلبية على المدى البعيد. أولها، تراكم النفايات في كل مكان بدءا بالأماكن العامة وانتهاءً بالشوارع والأرصفة مما يعطي انطباعا سيئا عن ثقافة البشر ويعرض حياتهم للمخاطر. تراكم النفايات يفاقم مشكلة التلوث في الهواء الذي يستنشقه الناس وهو محمل بروائح النفايات التي تساعد على زيادة البكتيريا والفيروسات الضارة. بناءً على ذلك، تنتشر الأمراض والأوبئة في تلك البيئة الملوثة التي يساهم البشر في تلويثها مما يعود عليهم بعواقب وخيمة.

هناك أشياء كثيرة نستطيع فعلها تجاه بيئتنا. نستطيع نشر وعينا الذاتي بالمخاطر التي تتعرض لها بيئتنا وذلك يجعلنا على إدراك تام بحقيقة المشكلة ويدفعنا للعمل الإيجابي تجاها. إضافة إلى ذلك نستطيع نشر ثقافة الوعي بالأخطار التي تهدد بيئتنا وبالتالي وجودنا إن لم نتدارك أخطاءنا ونعمل سويًا للحفاظ على نظافتها. أهم الخطوات التي تساعدنا على العمل الإيجابي المثمر هو الانضمام للجمعيات التطوعية التي تهتم بنظافة البيئة وتنشر الوعي بين الناس لأن العمل المؤسسي يوحد الجهود ويختصر الوقت.

جمعية أصدقاء البيئة بجدة من أهم الجمعيات التي أخذت على عاتقها الحفاظ على البيئة ونشر الوعي بالنظافة بين سكان المدينة. يستطيع أي شخص الانضمام للجمعية بالدخول إلى موقعها على الانترنت والتسجيل كعضو مشارك في أنشطة الجمعية. أهم تلك الأنشطة حملات لتنظيف الأماكن العامة وتوزيع منشورات على المواطنين بالإضافة إلى عمل لوحات إعلانية في الشوارع لتعزيز قيم النظافة والمحافظة على البيئة. المنضم للجمعية يستطيع بعد أن يثبت جدّيته تأسيس فريق تطوعي مصغر للحفاظ على نظافة الحي الذي يقيم فيه ويتم دعمه ماديا إن دعت الحاجة.

نظافة البيئة مسؤولية عظيمة تقع على عواتقنا بما أن حياتنا وصحتنا لا تستقيم إلا في بيئة نظيفة صحية. رغم الصعوبات التي قد نواجهها إلا أننا نستطيع أن نوقد شمعة في الظلام ونقوم بواجبنا لحماية المكان الذي نعيش فيه.

يمكن ملاحظة حدود الجمل النصية وأن كلا منها تبدأ حيث تنتهي فكرة جزئية مستقلة تم تمثيلها في الخريطة الذهنية بتفريع جزئي. على سبيل المثال ننظر في إحدى الجمل النصية في المقال وهي (**إضافة إلى ذلك نستطيع نشر ثقافة الوعي بالأخطار التي تهدد بيئتنا وبالتالي وجودنا إن لم نتدارك أخطاءنا ونعمل سويا للحفاظ على نظافتها**). هذه الجملة النصية تتكلم عن فكرة مستقلة منبثقة من فكرة أكبر تتمحور حول موضوع (ماذا نستطيع أن نفعل؟). فكرة الجملة النصية التي أشرت إليها هي عن (تنمية الوعي الجماعي). نستطيع التعبير عن هذه الفكرة الجزئية بأي تركيب ممكن يتناسب مع بناء المقال وغرضه.

فلدينا خيارات عدة منها ما يلي :

١ـ نستطيع كذلك المشاركة بتنمية وعي أفراد المجتمع بأهمية المحافظة على البيئة.

٢ـ من خياراتنا كذلك أن نقوم بنشر وعي جماعي جديد حيال البيئة يجعل الجميع يراها بيته الأكبر.

٣ـ الوعي الجماعي هو أحد النقاط التي نستطيع العمل عليها لخدمة البيئة.

. . . الخ ذلك من الخيارات المتعددة التي تنقل نفس الفكرة .

مثال آخر يبين طريقتي في بناء الفكرة من خلال الخريطة الذهنية في هذا البحث

التمهيد [1] يهدف لبيان أهمية البحث من خلال عدة محاور. كل محور يمثله فقرة مكونة من عدة جمل نصية مترابطة تهدف لبيان فكرة جزئية وهي غرض تلك الفقرة .

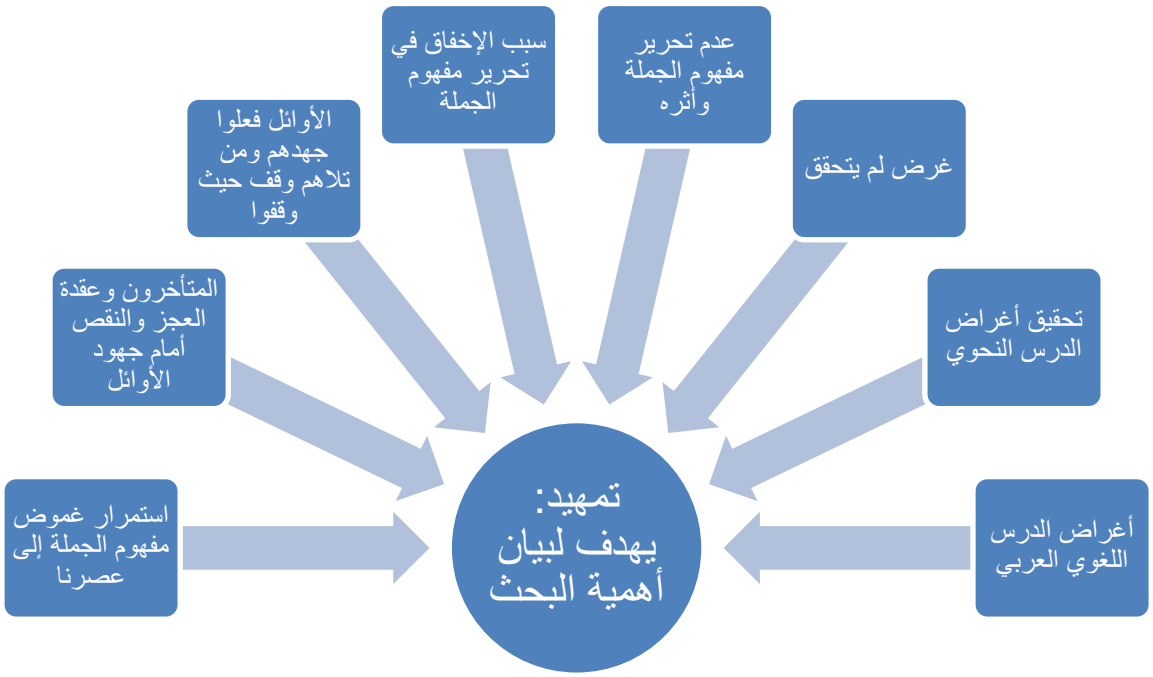

من أمثلة الترابطات داخل الفقرة، فقرة (عدم تحرير مفهوم الجملة وأثره)

أستطيع القول إن النحاة القدماء لم يتفقوا على تحديد تعريف الجملة تحديدا دقيقا لا من حيث المبنى ولا من ناحية المعنى فنجد بعضهم يقصر معناها على اكتمال عناصر الإسناد ولو لم تتحقق الفائدة، بينما آخرون يشترطون الإفادة ولو لم تكتمل عناصر الإسناد . يستخدم بعضهم مصطلح الجملة،

[1] ـ الفقرة المختارة من التمهيد ص ١٣

ونرى آخرين يستخدمون مصطلح الكلام مفرّقين بينه وبين الجملة، إلا أنّ منهم من رأى أن المصطلحين مترادفان. من كل ذلك يتضح لنا أنه حدث خلط ظاهر بين الجانبين الدلالي والشكلي. نتيجة لذلك يجد الباحث في كتب النحو أن الدرس النحوي انطلق للغوص في تفاصيل التركيب دون الفصل بين جملة النظام والجملة النصية، وذلك بدوره قاد إلى غموض في بيان حدود الجملة وأين تنتهي. لم يُنْظر إلى الجملة على أنها جزء من النص بل كانت كيانا منفصلا منبتا عن النص. كل ذلك أسهم في صعوبة تحديد مفهوم للجملة فقاد إلى مشكلة ظاهرة في الكتابة العربية التي يصعب فيها تحديد نهاية الجملة تحديداً دقيقًا كما أسلفت.

تمّ تقسيم هذه الفقرة إلى أفكار جزئية صغرى عبّر عن كل منها جملة نصية واحدة. يمكن ملاحظتها من خلال الشكل التالي:

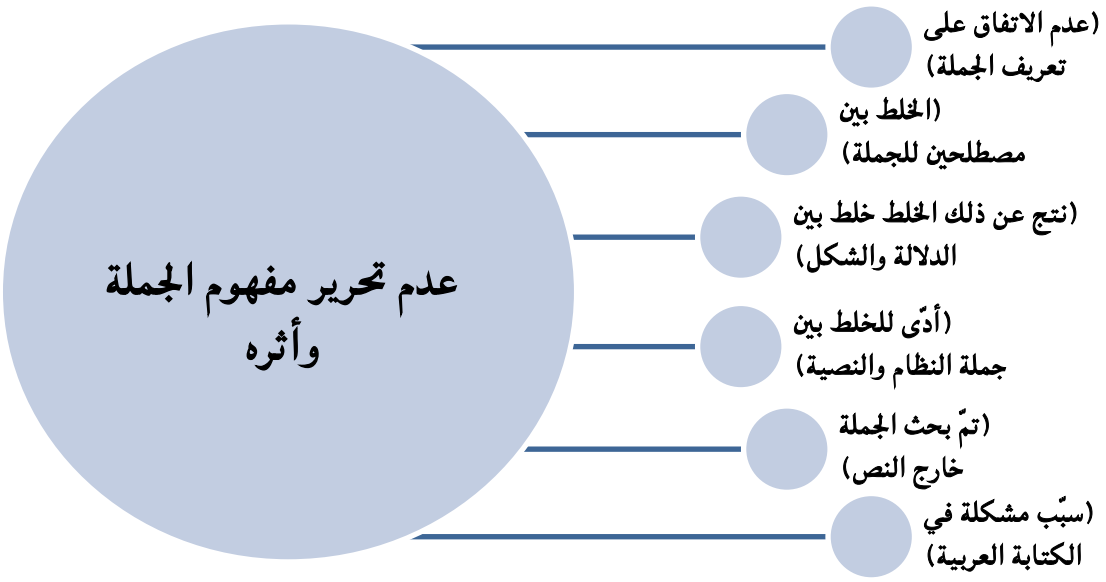

نأخذ إحدى هذه الجمل النصية لنرى كيف ارتبطت مع البقية لإيصال فكرة الفقرة الأساسية التي تتظافر مع بقية أفكار فقرات التمهيد لإيصال الفكرة الأساسية من هذا التمهيد وهي بيان أهمية هذا البحث. على سبيل المثال: جملة (**يستخدم بعضهم مصطلح الجملة، ونرى آخرين يستخدمون مصطلح الكلام مفرّقين بينه وبين الجملة، إلا أنّ منهم من رأى أن المصطلحين مترادفان.**) فكرة هذه الجملة النصية هو بيان الخلط بين مصطلحين عند محاولة بيان مفهوم الجملة. لم تخرج هذه الجملة النصية عن محور الحديث وهو المصطلح فبيّنت ما هما المصطلحان اللذان حدث الخلط وعدم إدراك الفرق المفهومي بينهما

وهما مصطلح الجملة ومصطلح الكلام. قامت الجملة النصية كذلك بتفصيل ذلك الغموض المفهومي من خلال تقسيم النحاة إلى ثلاث فئات: إحداها، تستخدم مصطلح الجملة فقط، ثانيها، تستعمل مصطلح الكلام للدلالة على الجملة أيضًا، أما الثالثة، فهي تجعل المصطلحين مترادفين. لقد أُشْبِعَت الفكرة الجزئية من خلال هذه الجملة كما أنه لم يدخل في هذه الجملة ما يخرجها عن فكرتها الأساسية. لو قلتُ مثلا: (**يستخدم بعضهم مصطلح الجملة، والمبرّد هو أول من استخدم مصطلح الجملة، ونرى آخرين يستخدمون مصطلح الكلام مفرّقين بينه وبين الجملة، إلا أنّ منهم من رأى أن المصطلحين مترادفان.**) إضافة (**والمبرّد هو أول من استخدم مصطلح الجملة**) هي إضافة غير مهمّة بل حشوٌ مشتّت عن فكرة الجملة النصية، إذ ليس المهم هنا بيان أول من استخدم مصطلح الجملة بل الهدف هو تقسيم عام للاختلاف الحاصل في استخدام المصطلح.

سهُل تحديد موضع النقطة في نهايتها لأنها جملة نصية مستقلة عن ما قبلها وما بعدها. إذ كل جملة تعبر عن فكرة جزئية صغرى داخل الفقرة. من هذا نتبين أن وضع النقاط داخل الفقرات ليس عملا عشوائيا بل يتمّ وفق خطوات إجرائية منطقية.

قد يقول قائل ألا يمكن عمل ترابطات أخرى للأفكار الجزئية داخل الفقرة توصل لفكرتها، فأقول بأن ذلك ممكنٌ ويعتمد على الترابطات الذهنية الموجودة في ذهن الكاتب شريطة أن تكون الفكرة الأساسية من الفقرة واضحة في ذهنه. بل كذلك يمكن عمل ترابطات أخري لإيصال فكرة التمهيد الأساسية ويظل الشرط السابق مطلوبًا وهو كون الفكرة الأساسية من التمهيد واضحة بشكل يساعد على بناء ترابطات منطقية تقود للفكرة الأساسية منه. صياغة الجملة النصية أيضًا ليست ثابتة بل يمكن التعبير عن فكرة الجملة من خلال عدة خيارات ولا مرجّح لأحدها إلا اختيار الكاتب الذي يفضّل إحداها لأنها أقدر من غيرها على إيصال الفكرة الجزئية المترابطة مع غيرها ولكونها تنسجم مع النمط التركيبي المستخدم في الفقرة.

البـاب الثـــالث

التركـــيـب

الفصـــــل الأول

التكـــوين التركـــيبي

المبحث الأول

التركيب الإسنادي

المبحث الثاني

العناصر والمركبات الإلحاقية

المبحث الأول

التركـــــيب الإسنـــادي

تمهيد

في هذا المبحث لن أغوص في تفاصيل الأحكام النحوية فقد أُشْبِعت بحثا، وإنما سيكون تركيزي على قضية التركيب وعلاقته بالفكرة داخل الجمل النصية أو جمل النص لأن أساس كل منهما هو حملها لفكرة تامة إما مستقلة كما في جملة النص وإما فكرة جزئية كما في الجملة النصية. الحديث عن علاقة التكوين التركيبي للجملة بفكرتها سيوضح بشكل أكبر مرادي بالجمع بين محوري الفكرة والتركيب في بيان مفهوم الجملة. على هذا فحديثي في هذا المبحث وما يليه سيكون عن الجمل التي تكون داخل نص ما يهدف منتجه إيصال فكرة ما. جمل النظام كما علمنا ليست إلا تمثيلا لنماذج اللغة المقبولة والممكنة، أما الجملة الكلامية فأساسها اكتمال الدلالة داخل الجملة بما يسمح بالسكوت عليها دون الحاجة لتراكيب إضافية. الفكرة إذًا هي خارج نطاق الحديث عن جملتي النظام والكلامية.

جميع الاحتمالات الممكنة التي سأتطرق لها في بناء الجملة تصح أن يتحدث عنها أيضا داخل جملة النظام أو الجملة الكلامية. مع ذلك فقد حاولت أثناء حديثي عن تراكيب الجملة وأصنافها والتوسعات التي تحدث في عناصرها أن أبين علاقة ما يجري في التركيب وأنّ له علاقة بالفكرة التي يريد منتج النص إيصالها لقارئه أو سامعه. أي إنّ اختيار نوعية التركيب والتوسعات الحاصلة فيه هي عملية مقصودة مرتبطة بالمغزي التواصلي من إنشاء الجملة أو النص.

التركيب الإسنادي هو العماد الذي تقف عليه الجملة سواءً أكانت بسيطة التركيب أم معقدة. البسيطة غالبا تكون مكتفية بتركيب إسنادي واحد أصلي وقد تحتاج لبعض العناصر اللغوية الأخرى كمركبات إلحاقية تكمّل فكرتها البسيطة، مثل: (**صلّى المصلون في المسجد**). المثال هو على افتراض أنّ الجملة داخل نص ما، وهذه الجملة النصية أريد منها التعبير عن حدث الصلاة ومكانه، لكن لو لم يكن ذكر المكان له علاقة بفكرة النص فسيكون تركيب الجار والمجرور حشوا لا مبرّر له. هذا إن كنّا نتحدث عن شروط بناء النص المترابط ذي الفكرة الواحدة التي يهدف منشئ النص إيصالها لمتلق معين.

الجملة ذات التركيب المعقّد هي جملة فكرتها أكثر تعقيدا لذلك تحتاج إلى محمولات دلالية أكثر لتسهم في تشكيل الصورة الذهنية المرجوة؛ جزئية كانت أم كلية. في هذه الحالة التركيب سيكون أكثر تعقيدا، فقد يوجد أكثر من تركيب إسنادي وإن كان عماد الجملة هو أحد تلك التراكيب الإسنادية وغالبا

يكون أولها. على سبيل المثال: (**يجتمع الحجيج على صعيد عرفة في يوم التاسع من ذي الحجة كل عام ليسألوا ربهم المغفرة وخيري الدنيا والآخرة**) التركيب الإسنادي الأول (**يجتمع الحجيج**) = {فعل + اسم} هو عماد الجملة الذي عليه تقف لأنه المرتكز الذي تنبثق منه بقية التراكيب الحاملة للدلالة المعبّرة عن الفكرة التي أرادتها جملة النص. الفكرة هنا هي رسم صورة ذهنية لحال الحجيج يوم عرفة وقد تضمنت تلك الصورة جزئيات عديدة وهي حدث الاجتماع ومكانه وزمانه والمغزى منه. كل جزئية من أجزاء الصورة تتطلب تركيبا معينا يسهم في حملها لتتظافر مع بقية الجزئيات في إكمال الصورة الذهنية الكاملة التي عبّرت عنها جملة النص. أحيانا قد يكون عماد الجملة هو تركيب إسنادي لا يقع أول الجملة مثل: (**قبل أن تتعجل في إصدار الأحكام على خصمك تريث محاولا فهم دوافعه الحقيقية**) عماد الجملة هنا هو التركيب الإسنادي الثاني (**تريث [أنت]**). هنا يظهر لنا سؤال: وكيف نعرف أن عماد الجملة هو الإسناد الأصلي الأول أم الثاني. الجواب يعيدنا لموضوع البحث الأساس وهو الفكرة، فالفكرة هي التي تحدد عماد الجملة وتوابعه التركيبية. الهدف من المثال السابق كان التعبير عن خصلة حميدة (التريث) تتمحور حولها بقية الجملة.

من كل ما سبق ندرك أن هناك نوعين من الجمل النصيّة أو جمل النص، وهما الجمل بسيطة التركيب والجمل معقدة التركيب. الجملة البسيطة هي التي تكوّنت من تركيب إسنادي أصلي واحد حتّى وإن تُوُسِّع في أحد عنصريه التركيبيين الأساسيين {اسم + اسم} أو {فعل + اسم}. أما الجملة المعقّدة فهي التي تتكوّن من تركيبين إسناديين أو أكثر سواءً أتوسِّع في أحد العناصر التركيبية داخل الإسناد أم لا.

قبل الشروع في الحديث عن التفريق بين تراكيب الجملة البسيطة والمعقّدة سأتطرّق للحديث إيجازا عن اللبنات الأساسية للتركيب اللغوي وهي ما أسميه بالعناصر اللغوية. تلك العناصر هي العنصر الاسمي والعنصر الفعلي والأداة. حرصت على استخدام مصطلح العنصر حتى يسهل تصور التركيب بنيويا دون خلطه بالناحية الدلالية.

أنواع العناصر اللغوية

أولا: العنصر الاسمي

العنصر الاسمي يشمل نوعين:

١ـ اسم وهو ما دلّ على مسمّى، ويكون اسم ذات ومعنى. اسم الذات هو ما كانت له ذات محسوسة كـ: (إنسان، حيوان، نبات وجماد مثل: **خالد، أسد، نخلة و جبل**). واسم المعنى يشمل المفاهيم والمجرّدات مثل: (**الإيمان، التقوى، الحرية والديمقراطية**). هذا النوع الأول يغلب أن يقع في موقع المسند إليه داخل

الجملة، مثل: (**خالد طويل، جاء خالد**)، (**الإيمان حصن، ازداد الإيمان**) و (**الحرية مطلب، ظهرت الحريّة**).

٢ـ وصف وهو المشتق الذي يصف اسما يسبقه مذكورا كان أم مقدّرا، فكلمة (**طويل**) هي وصف لاسم سابق سواء أذُكِر ذلك الاسم مثل: (**إنسان طويل**) أم حُذِف مثل: (**الطويل**) فهناك تقدير لاسم سابق عليه يقدّر حسب السياق. حين نقول: (**الطويل حضر**) فالتقدير: (**الشخص الطويل، الرجل الطويل أو الشاب الطويل**). هذا النوع من التقديرات افتراضي ولا يحتاج إليه من ناحية التحليل البنيوي لأن الوصف يعتبر قائما مقام اسم. الوصف المشتق يشمل اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، أفعل التفضيل: قائم، منصور، كريم، قوّال، أكرم. يغلب أن يكون في موقع المسند داخل التركيب الإسنادي الاسمي (**الرجل قائم**)، وإن كان معرفة صحّ وقوعه في موقع المسند إليه كقولنا: (**الطويل حاضر**) و (**أتى الطويل**).

مواقع العنصر الاسمي:

١ـ عنصري التركيب الإسنادي الاسمي (**الطالب مجتهد**).

٢ـ العنصر الاسمي في التركيب الإسنادي الفعلي (**قام الطالب**).

٣ـ العناصر الإلحاقية للفعل (**شرب المريض الدواء مساءً**).

٤ـ عنصري المركبات التي تقوم مقام الاسم المفرد (**أمواج البحر عاتية**).

٥ـ العنصر الاسمي الذي يلي الأداة في مركبي الجر والظرف (**في القاعة**)، (**فوق السطح**).

*في التحليل البنيوي لا يفرّق بين الاسم والوصف بل يعتبران نوعا واحدا (اسم) ويرمز له بـ (س) دون أقواس.

ثانيا: العنصر الفعلي

العنصر الفعلي هو ما دلّ على حدث مقترن بزمن. ينقسم من حيث الصيغة إلى ثلاثة أنواع:

١ـ ماض وهو ما دل على حدوث الفعل في الزمن الماضي مثل: (**ذهب**).

٢ـ مضارع وهو ما دلّ على وقوع الحدث في الزمن الحاضر أو المستقبل مثل: (**يذهب**).

٣ـ أمر: وهو ما دلّ على طلب حدوث الفعل في الزمن المستقبل مثل: (**اذهب**).

*يقوم مقام العنصر الفعلي من حيث القوّة بعض الأوصاف المشتقة منه لكنّها لا تكوّن بذاتها التركيب الإسنادي الفعلي بل لا بدّ أن تكون داخل تركيب إسنادي اسمي أو فعلي. تلك الأوصاف المشتقة هي:

١ـ المصدر، مثل: (**أعجبني إكرامُك زيدا**) وتقديره **إكرامك [أنت] زيدا**.

٢ـ اسم الفاعل، مثل: (**المريض شارب دواءه**) وتقديره **شارب [هو] دواءه**.

٣ـ اسم المفعول، مثل: (**الرجل مشغول بعمله**) وتقديره **مشغول [هو] بعمله**.
٤ـ صيغة المبالغة، مثل: (**الرجل حذِرٌ أمورا**) وتقديره **حَذِرٌ [هو] أمورا**.
٥ـ الصفة المشبهة، مثل: (**الرجل حسنةٌ أخلاقه**) وتقديره **حسُنَ خلقه**.
٦ـ أفعل التفضيل، مثل: (**علي أكرم من أخيه**) وتقديره **أكرم [هو] من أخيه**.
*يقوم مقام الفعل أيضا أسماء الأفعال. وتختلف عن الأوصاف المشتقة بأنها تكوّن بذاتها التركيب الإسنادي الفعلي. أسماء الأفعال على ثلاثة أنواع:
١ـ اسم فعل ماض، مثل: (**هيهات وشتان**).
٢ـ اسم فعل مضارع، مثل: (**أف وواها**).
٣ـ اسم فعل أمر، مثل: (**صه ودونك**).

الأداة

الأدوات صيغ جامدة (تثبت على صيغة واحدة) وتستخدم أدوات ربط تركيبية. الأدوات لها أنواع عديدة:
١ـ أدوات الجر، ومنها: (من، إلى، في، عن، على، رب، اللام، واو القسم، والكاف والباء).
٢ـ أدوات الشرط، ومنها: (إنْ، إذ، إذا، إذما، ما، مَنْ، أي، أيما، أينما، حيثما، لو، لولا ومنذ).
٣ـ أدوات الوصل الإضافي، ومنها: (و، ف، ثم، أو وأم).
٤ـ أدوات الوصل العكسي، ومنها: (لكنّ، لكنْ، إلا أنّ، غير أنّ، بل، أما، بينما، في حين، مع ورغم).
٥ـ أدوات الإشارة، ومنها: (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء وهنا).
٦ـ أدوات الصلة، ومنها: (الذي، التي، اللذان، اللتان، اللذين واللائي).
٧ـ أدوات مصدر، ومنها: (أنْ، أنّ، ما، لو، كي واللام).
٨ـ أدوات التفسير، ومنها: (أي والفاء).
٩ـ أدوات الاستئناف، وهي: (الواو والفاء).
١٠ـ أداة التفصيل، وهي: (إمّا).
١١ـ أداة الحال، وهي: (الواو).
١٢ـ أدوات الاستفهام، ومنها: (الهمزة، هل، من، ما، ماذا، لماذا، أين، متى وأي).
١٣ـ أداة التعجب، ومنها: (ما).
١٤ـ أدوات الاستثناء، ومنها: (إلا، غير، سوى، ليس، عدا، خلا وحاشا).

١٥ـ أدوات التشبيه، ومنها: (الكاف، كما، مثلما وكأنّ).
١٦ـ أدوات النفي، ومنها: (لن، لم، لمّا، لا، إنْ وليس).
١٧ـ أداة النهي، وهي: (لا).
١٨ـ أدوات النداء، ومنها: (الهمزة، أي، يا، أيا، وا وهيا).
١٩ـ أدوات التوكيد، ومنها: (إنّ، أنّ واللام).
٢٠ـ أدوات التحضيض، وهي: (هل، هلا، ألا، لولا ولوما).
٢١ـ أدوات العرض، وهي: (ألا، أما، لو ولولا).
٢٢ـ أدوات التمني، وهي: (ليت، هل ولو).
٢٣ـ أدوات الترجي، وهي: (لعل وعسى).
٢٤ـ أداة الأمر، وهي: (اللام).
٢٥ـ أدوات القسم، ومنها: (الباء، التاء والواو).
٢٦ـ أدوات الاستغاثة، وهي: (وا ويا).
٢٧ـ أدوات الحصر، وهي: (إلا بعد نفي وإنما).
٢٨ـ أدوات الجواب، وهي: (نعم، بلى، لا وكلا).

دمج العناصر اللغوية

ينتج من الدمج بين العناصر اللغوية نشوء المركبات والتراكيب.

أولا: مركبات

المركبات هي ما تكوّن غالبا من عنصرين اسمين بينهما ارتباط غير إسنادي إذ إنهما في الغالب قائمان مقام اسم مفرد. هناك نوعان من المركبات يتكوّنان من الأداة والعنصر الإسمي وهما لا يقومان مقام الاسم المفرد كما في باقي المركبات. على هذا فلدينا نوعان رئيسان من المركبات:

(أ) مركبات تقوم مقام العنصر الاسمي

صيغتها في التحليل تكون [س > س] ثم يجري اختزالها إلى الصيغة [س] لأنها قائمة مقام عنصر اسمي. هذه المركبات على أنواع:

١ـ مركب إضافي مثل: (**أمواج البحر**) ويقوم فيه العنصر الاسمي الثاني بتخصيص معنى الأول.
٢ـ مركب وصفي مثل: (**أمواج عاتية**) ويقوم فيه العنصر الاسمي الثاني بوصف الأول.

٣ـ مركب عطفي مثل: (**المد والجزر**) ويشترك العنصر الاسمي التالي للأداة مع ما قبلها في الحكم.
٤ـ مركب بياني ويشمل ما أسماه النحاة بالبدل وعطف البيان مثل: (**المهندس إبراهيم، الكتاب نصفه، الرجل أخلاقه، أبو حفص عمر وأخوك خالد**) ويأتي العنصر الاسمي الثاني مبيّنا للأول وموضّحا له.
٥ـ مركب توكيدي مثل: (**الطلاب جميعهم**) ويقوم فيه العنصر الاسمي الثاني بتحديد كميّة أو نوع الأول. ألفاظه هي: (عين، نفس، كلا، كلتا، جميع، كل وعامة).
٦ـ مركب إشاري مثل: (**هذه الأمواج**) ويكون فيه العنصر الثاني المشار إليه مفسّرا لأداة الإشارة التي تسبقه.
٧ـ مركب تمييزي مثل: (**ثلاث موجات، قنطار قطن، رطل زيت وفدان نخيل**) العنصر الاسمي الثاني يميّز الأول بإزالة إبهامه، ويأتي بعد: (عدد، وزن، كيل أو مساحة).

(ب) مركبات لا تقوم مقام العنصر الاسمي

أسميها (مركبات إلحاقية) لأنها تلحق العنصر الفعلي أو ما يقوم مقامه. تشمل مركب الجر وصيغته: [د > س] ومركب الظرف وصيغته: [س > س]. تبقى صيغتها دون اختزال إلى [س] تفرقة بينها وبين المركبات التي تقوم مقام الاسم.
١ـ مركب الجر، مثل: (**في الفصل**) ويكون فيه العنصر الإسمي تاليا لأداة جر.
٢ـ مركب الظرف، مثل: (**فوق الطاولة**) ويكون فيه العنصر الإسمي تاليًا لأداة الظرف.
مركب الظرف لا بد أن يشتمل على عنصرين لغويين أولهما أداة الظرف التي لا تأتي مفردة وثانيهما عنصر اسمي يكمل معنى الظرفية. معنى هذا أنه يخرج من مركبات الظروف التي يكون فيها الظرف عنصرا اسميا مفردا مثل: (**نهار، صباح ومساء** ...) فهذه عناصر إلحاقية تحمل معنى الظرفية وليست مركبات إلحاقية.

ثانيا: تراكيب إسنادية

التراكيب الإسنادية هي ذلك النوع من التركيب الذي يرتبط عنصراه الأصليان برابطة الإسناد، وهي على نوعين:

(أ) تراكيب إسنادية أصلية

التركيب الإسنادي الأصلي هو عماد التركيب الذي تقوم عليه الجملة بسيطة كانت أم معقدة، وهو على نوعين:
١ـ تركيب إسنادي اسمي وصيغته {س + س} مثل: (**السماء صافية**).

٢ـ تركيب إسنادي فعلي وصيغته {ف + س} مثل: (**نجح المجتهد**).

(ب)تراكيب إسنادية ثانوية

التراكيب الإسنادية الثانوية هي تراكيب داخل التركيب الإسنادي الأصلي أو متمّمة له، وهي على نوعين:

١ـ تركيب إسنادي ثانوي (لا يقوم مقام العنصر الاسمي):

هذا النوع من التراكيب يشمل التركيب الإسنادي المعطوف على تركيب إسنادي أصلي، مثل: (**حضر محمد وغاب أخوه**). صيغة هذا النوع هي (س + س) إن كان التركيب الإسنادي الثانوي المعطوف اسميا و (ف + س) إن كان فعليا.

٢ـ تراكيب إسنادية ثانوية (تقوم مقام العنصر الاسمي)

هذا النوع من التراكيب جاء في موقع يقع فيه العنصر الاسمي المفرد، وله عدة أنواع:

أـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع الخبر، مثل: (**الطلاب يذاكرون دروسهم**).

ب ـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع الصفة، مثل: (**سينجح طالبٌ يجتهد في دروسه**).

ج ـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع الصفة بعد أداة الصلة، مثل: (**سينجح الطالب الذي يجتهد في دروسه**).

د ـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع الحال، مثل: (**دخل محمد يده على رأسه**).

هـ ـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع المضاف إليه، مثل: (**قابلت محمداً حين انتصف النهار**).

و ـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع المصدر أيًا كان موقعه في التركيب، مثل: (**أن تصوموا خير لكم، أعجبني أن تقوم بواجباتك وأرجو أن تساعدني**).

ز ـ تركيب إسنادي ثانوي في موقع مقول القول، مثل: (**قال محمد: السماء صافية وأخبرني محمد: السماء صافية**).

*صيغة هذا النوع من التراكيب هي: (س + س) (ف + س) ثم يجري اختزالها إلى صيغة (س) بحكم أنها قائمة مقام عنصر اسمي.

استنتاجات

*تركيب الوصف (الصفة) لا يأتي إلا بعد نكرة منونة.

*أي عنصر يصح فيه التوسع بالمركب الوصفي فإنه يصح فيه التوسع بالتركيب الإسنادي الوصفي.

*تركيب الصلة لا يأتي إلا بعد معرفة. وهو في معنى تركيب الوصف فقولنا: (**سينجح الطالب الذي يجتهد في دروسه**) هو في معنى (**سينجح طالب يجتهد في دروسه**).

على هذا فأنواع الصفة أربعة:

١ـ عنصر اسمي: (**جاء الرجل الطويل**).

٢ـ مركب وصفي: (**جاء رجل طويل القامة**).

٣ـ تركيب إسنادي ثانوي في موضع الصفة: (**جاء رجل أخلاقه حميدة وجاء رجل يضحك**).

٤ـ تركيب إسنادي ثانوي بعد أداة الصلة: (**جاء الرجل الذي يضحك**).

*تركيبا الحال والظرف لا يأتيان إلا داخل التركيب الإسنادي الفعلي لأنهما يأتيان في مواقع عناصر ومركبات إلحاقية.

*أي عنصر اسمي نكرة منون يصح التوسع فيه بالتركيب الوصفي.

*أي عنصر اسمي معرفة يصح التوسع فيه بتركيب الصلة.

*مقول القول أحيانا تسبقه (إنّ أو أنّ) كأداة ربط، كقولنا: (**أخبرني محمد أنّ أخاه قادم**) (**قال محمد إنّ أخاه قادم**).

المشجرة التالية تظهر طرق دمج العناصر اللغوية من خلال المركبات والتراكيب الإسنادية الأصلية والثانوية.

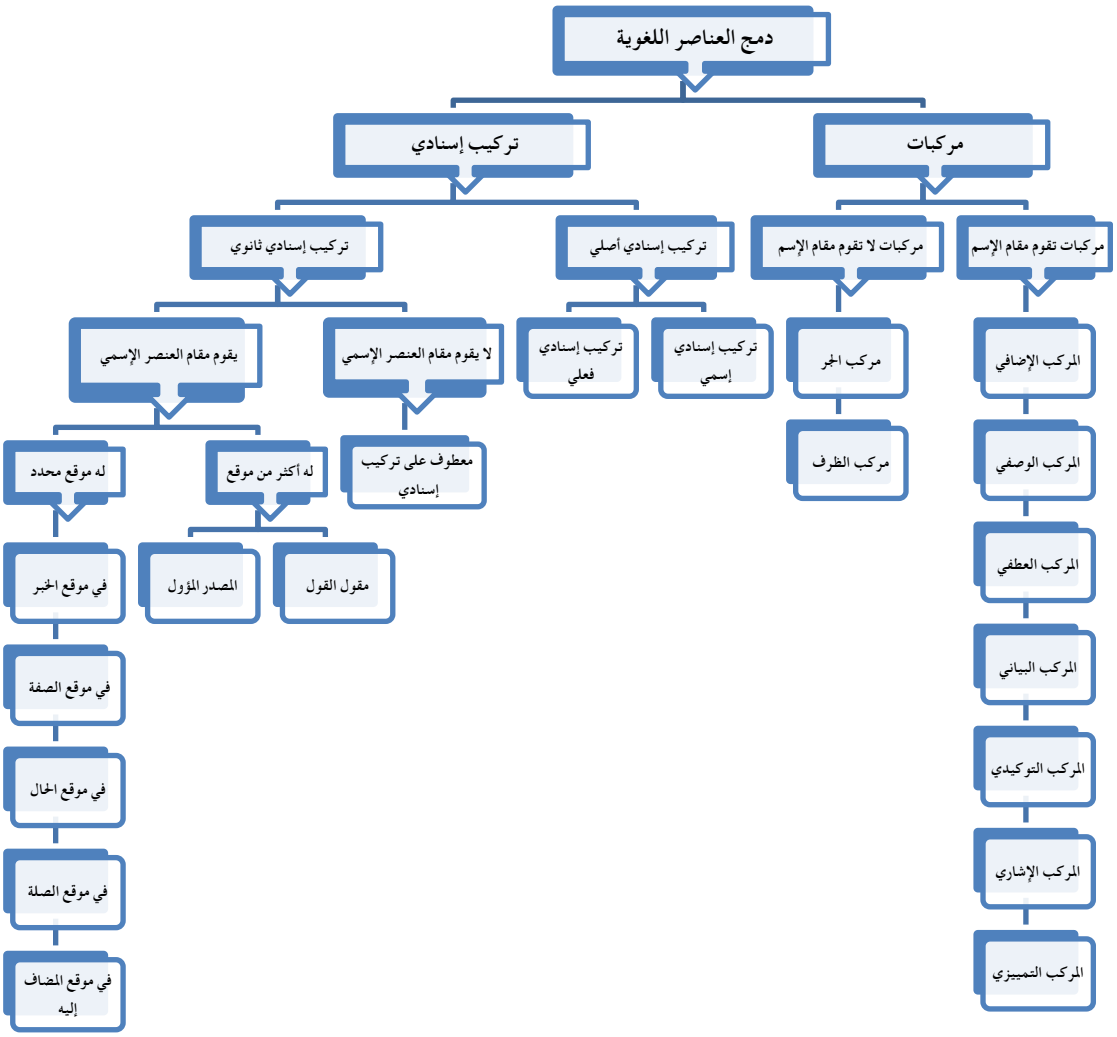

قواعد التحليل التركيبي[1]

١ـ يجري تحليل جميع عناصر الجملة تركيبيا باستخدام الرموز .

٢ـ تظهر جميع العناصر اللغوية المقدّرة قبل الشروع في التحليل .

شرب الدواء

شرب [هو] الدواء

{ف + س < س}

[1]ـ رموز التحليل التركيبي ص ١٠

٢ـ تختصر المركبات التي تقوم مقام اسم مفرد إلى عنصر اسمي واحد، فالمركب الإضافي وبقية المركبات ما هي إلا مركبات تقوم مقام الاسم لذلك سيتم اختصارها إلى عنصر لغوي اسمي مع الإبقاء على إشارة المركب الاسمي [ ]. المركب الإضافي يعتبر قائما مقام اسم لأن المركب الإضافي ما هو إلا انشطار في التركيب لزيادة التوضيح. لو قلنا: (**سيارة**) وفهم السامع فلا نحتاج لتركيب إضافي منشطر، أما إن احتاج السامع فإنا نقول: (**سيارة الطالب**) وستظل الطريقة الانشطارية تولد لنا ما نحتاج حتى يتحقق المراد التواصلي.

سيارة طالب الطب

[س > [س > س]

[س > [س]

[س > س]

[س]

سيارة طالب طب الجراحة

[س > [س> [س > س]]

[س > [س> [س]]

[س > [س > س]

[س > [س]

[س > س]

[س]

سيارة طالب طب جراحة الأعصاب

[س > [س > [س > [س > س]]

[س > [س > [س > [س]]

[س > [س > [س > س]

[س > [س > [س]

[س > [س > س]

[س > [س]

[س > س]

[س]

..... الخ ذلك من التراكيب الإضافية المنشطرة التي في النهاية تعبر عن اسم واحد هو (**سيارة**) .

لذلك في التحليل النهائي للمركب الإضافي نعتبره قائما مقام اسم فيكتب بهذه الطريقة [س] .

٢ـ بقية المركبات وهي : الوصفي، البياني، التوكيدي، العطفي، الإشاري والتمييزي يجري اختزالها كذلك حتى تصل إلى صيغة [س] على اعتبار أنها تقوم مقام اسم .

السيارة الزرقاء سريعة

{[س > س] + س}

{[س] + س}

٣ـ التركيب الإسنادي الثانوي الذي يقوم مقام الاسم يجري اختزاله حتى يصل في النهاية إلى صيغة (س) سواءً أكان التركيب اسميا أم فعليا .

رأيت رجلا صلاته خاشعة

{ف + س > [س > ([س > س] + س)]}

{ف + س > [س > ([س] + س)]}

{ف + س > [س > (س + س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

رأيت رجلا يصلي

رأيت رجلا يصلي [هو]

{ف + س > [س > (ف + س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

٥ـ اختصار العنصرين اللغويين إلى عنصر واحد يبدأ من العنصر الثانوي حتى ينتهي الاختصار بالإبقاء على العنصر اللغوي الأساسي كما رأينا في تحليل أمثلة القاعدة الثانية من قواعد التحليل التركيبي .

٦ـ الهدف من التحليل بطريقة الرموز هو القدرة على ملاحظة الجانب البنيوي في الجملة والذي يقودنا في النهاية إلى التعرّف على نواة الجملة الأساسية المعبّر عنها بصيغة : {س + س} في التركيب الإسنادي الاسمي، وصيغة {ف + س} في التركيب الإسنادي الفعلي .

٧ـ المركب القائم مقام اسم، صيغته النهائية في التحليل تكون [س] إلا إذا كان داخل تركيب إسنادي ثانوي فالصيغة تختفي لأنه سيجري اختزال كامل عناصر التركيب الإسنادي الثانوي إلى صيغة (س) . هذه

الصيغة تدل على أنّ التركيب الإسنادي الثانوي قائم مقام الاسم المفرد كما في المثال التالي:

الكتاب فصوله طويلة

{س + ([س > س] + س)}

{س + ([س] + س)}

{س + (س)}

٨ـ تركيب الصلة واقع موقع الوصف لذلك يعتبر مع الاسم الذي يسبقه مركبا وصفيا يوضع كبقية المركبات داخل الأقواس [ ].

الكتاب الذي اشتريته غالي الثمن

{[س > د > (ف + س > س)] + [س > س]}

{[س > د > (ف + س > س)] + [س]}

{[س > د > (س)] + [س]}

٩ـ في كل مرحلة من مراحل التحليل التركيبي تتم خطوة واحدة فقط كما في الأمثلة السابقة.

أنواع الجمل داخل التركيب الإسنادي الأصلي

أولا: الجمل البسيطة

الجملة البسيطة هي جملة تحوي فكرة بسيطة يعبّر عنها في تركيب إسنادي واحد. لأنّ الفكرة غير معقدة فقد اكتفي في التعبير عنها بتركيب إسنادي أصلي واحد سواءً أكان تركيبا اسميا أم فعليا. سأعرض بعض الأمثلة التي سأفترض أنها داخل بناء نصي ثم أحللها تركيبيا بطريقة مختصرة لإدراك علاقة البناء بالفكرة الجزئية داخل الجملة النصية.

مثال ١

الطلاب حاضرون

{س + س}

في هذا المثال المراد فقط الإخبار عن كون الطلاب حاضرين. المستمع أو القارئ ينتظر طلابا معيّنين للحضور فلم يحتج إلى بيان التخصص الذي ينتمون إليه. لذلك جاء التركيب الإسنادي الأصلي كافيا لإيصال تلك الفكرة دون الحاجة للتوسّع في عناصر التركيب الإسنادي.

مثال ٢

حضر الطلاب

{ف + س}

في هذا المثال أيضاً كان المراد فقط الإخبار عن حضور الطلاب. المستمع أو القارئ ينتظر طلابا معيّنين للحضور فلم يحتج إلى بيان التخصص الذي ينتمون إليه. بناءً على ذلك فقد كان التركيب الإسنادي الأصلي كافياً لإيصال تلك الفكرة دون الحاجة للتوسّع في عناصر التركيب الإسنادي. اختيار التركيب الإسنادي الأصلي الفعلي أو الاسمي يعود لاختيار منتج النص الذي يرجّح نوعا ما من التراكيب لحمل الفكرة مراعيا تناسبه مع النمط التركيبي داخل النص.

مثال٣

طلاب الطب حاضرون

{[س > س] + س}

{[س] + س}

متلقي الجملة هنا هو شخص ينتظر حضور طلاب من عدة تخصصات لذلك حدّد الملقي نوعية الطلاب الذين حضروا بأنهم طلاب من قسم الطب. نلاحظ هنا أن هناك حملا دلاليا جديدا تطلب استخدام المركب الإضافي بدل الاسم المفرد ليسهم في رسم الصورة المراد إيصالها للسامع.

مثال ٤

حضر طلاب الطب

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

متلقي الجملة هنا أيضا هو شخص ينتظر حضور طلاب من عدة تخصصات لذلك حدّد له الملقي نوعية الطلاب الذين حضروا بأنهم طلاب من قسم الطب. نلاحظ هنا أيضا بأن هناك حملا دلاليا جديدا تطلب استخدام المركب الإضافي بدل الاسم المفرد ليسهم في رسم الصورة المراد إيصالها للسامع.

مثال٥

طلاب الطب المتعثرون حاضرون

{[س > س] > س] + س}

{[س] > س] + س}

{[س] + س}

متلقي الجملة هنا هو شخص ينتظر وصول مجموعة من طلاب الطب المتعثرين وغيرهم، لذلك حدد له الملقي نوعية طلاب الطب الذي حضروا مستخدما المركب الوصفي مع الإضافي لإيصال تلك الحمولة

الدلالية التي تساهم في بناء تصور كامل لدى المستمع.

مثال ٦

حضر طلاب الطب المتعثرون

{ف + [س > س] > س]}

{ف + [س] > س]}

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

متلقي الجملة هنا هو شخص ينتظر وصول مجموعة من طلاب الطب المتعثرين وغيرهم، لذلك حدد له الملقي نوعية طلاب الطب الذي حضروا مستخدما المركب الوصفي مع الإضافي لإيصال تلك الحمولة الدلالية التي تسهم في بناء تصور كامل لدى المستمع.

مثال ٧

حضر واشتكى طلاب الطب المتعثرون

{[ف > د > ف] + [س > س] > س]}

{[ف > د > ف] + [س] > س]}

{[ف > د > ف] + [س > س]}

{[ف > د > ف] + [س]}

متلقي الجملة هنا هو شخص ينتظر وصول مجموعة من طلاب الطب المتعثرين وغيرهم، لذلك حدد له الملقي نوعية طلاب الطب الذي حضروا مستخدما المركب الوصفي مع الإضافي لإيصال تلك الحمولة الدلالية التي تساعد في بناء تصور كامل لدى المستمع. كما أنه توسع في العنصر الفعلي فعطف عليه عنصرا لغويا فعليا آخر ذا حمولة دلالية جديدة تستدعيها الفكرة التي يرغب ملقي الجملة في إيصالها للمتلقي، فهم لم يحضروا فقط بل لديهم شكوى.

التوسّع في عناصر التركيب الإسنادي الأصلي

قد تستدعي الفكرة فقط عنصري التركيب الإسنادي دون توسع، وقد تتطلب توسعا وامتدادا لأحد العنصرين أو كليهما. في المثالين الأول والثاني رأينا أن العنصرين اللغويين داخل التركيب الإسنادي الأصلي الاسمي والفعلي لم يتم التوسع فيهما لعدم حاجة الفكرة لمزيد من المحمولات الدلالية داخل الجملة. في الأمثلة من الثالث للسادس رأينا التوسع في تركيب العنصر اللغوي الاسمي داخل التركيب

الإسنادي الأصلي الفعلي والاسمي. أما في المثال السابع فقد تمّ التوسع في كل عنصري التركيب الإسنادي الفعلي. التوسع في العنصر اللغوي الفعلي داخل التركيب الإسنادي الأصلي الفعلي ليس بشائع وهو ما يعرف بباب التنازع في الدرس النحوي حيث يتقدم عاملان يطلب كل منهما المعمول من حيث المعنى.

أنماط التوسع في عنصري التركيب الإسنادي الاسمي

أولا: التوسع في العنصر الاسمي الأول (المبتدأ)

حين نقول: (**السيارة جديدة**) فهذا تركيب إسنادي كامل لا توسع فيه. لكن حين نريد التوسع نظرا للحاجة إلى زيادات دلالية تعين على إيصال الفكرة فلدينا عدة وسائل لذلك التوسع بأصناف من المركبات، أهمها:

١ـ المركب الإضافي، كما في الأمثلة السابقة من الثالث للخامس. وكما في الأمثلة التالية:

سيارتي جديدة

{[س > س] + س}

{[س] + س}

سيارة خالد جديدة

{[س > س] + س}

{[س] + س}

سيارة جاري جديدة

{[س > [س > س] + س}

{[س > [س] + س}

{[س > س] + س}

{[س] + س}

سيارة جار أخي جديدة

{[س > [س > [س > س] + س}

{[س > [س > [س] + س}

{[س > [س > س] + س}

{[س > [س] + س}

{[س > س] + س}

{[س] + س}

سيارة إسعاف مرضى المستشفى جديدة

{[س > [س > [س > س] + س}

{[س > [س > [س] + س}

{[س > [س > س] + س}

{[س > [س] + س}

{[س > س] + س}

{[س] + س}

... وغيرها من الجمل التي يتم التوسع فيها بحسب الفكرة التي يراد إيصالها.

٢ـ المركب الوصفي:

السيارة الغالية جديدة

{[س > س] + س}

{[س] + س}

٣ـ المركب البياني:

أخوك محمد قادم

{[[س > س] > س] + س}

{[[س] > س] + س}

{[س > س] + س}

{[س] + س}

٤ـ المركب التوكيدي:

السيارة كلها جديدة

{[س > [س > س] + س}

{[س > [س] + س}

{[س > س] + س}

{[س] + س}

٥ـ المركب العطفي:

السيارة والدراجة جديدتان

{[س > د > س] + س}

{[س] + س}

٦ـ المركب التمييزي :

عشرون طالبا حاضرون

{[س < س] + س}

{[س] + س}

٧ـ المركب الإشاري

هذا الطالب مجتهد

{[س < س] + س}

{[س] + س}

٨ـ مركب الجر :

على الطاولة كتاب

{[د < س] + س}

٩ـ مركب الظرف

فوق الطاولة كتاب

{[س < س] + س}

*مركبا الجر والظرف يعدّان في الأصل عناصر إلحاقية للفعل، إن لم يكن ظاهرا فيقدر كما في المثال السابق حيث يتم تقدير الفعل (يوجد) قبلهما. دخلا هنا مع المركبات التي تقوم مقام الاسم هنا لأنهما وقعا في موقع العنصر الاسمي الأول وهو المبتدأ. مع ذلك لا يجري اختزالهما إلى صيغة [س] لأنهما في الأصل لا يمثلان اسما مفردا كبقية المركبات التي تنوب عن الاسم المفرد.

*قد يتوسع في العنصر الاسمي الأول بالجمع بين عدة مركبات كالمركب الإضافي مع الوصفي، كقولنا :

سيارة خالد الصفراء جديدة

{[س < س] < س] + س}

{[س] < س] + س}

{[س < س] + س}

{[س] + س}

*يمكن التوسع في العنصر الاسمي الأول بتركيب إسنادي ثانوي كتركيب الصلة لكن هذا يخرجه من إطار الجملة البسيطة إلى المعقدة، كقولنا :

السيارة التي رأيتها جديدة

{[س > د > (ف + س > س)] + س}

{[س > د > (س)] + س}

ثانيا : التوسع في العنصر الاسمي الثاني (الخبر)

التوسع في العنصر الثاني في التركيب الإسنادي الأصلي له نفس الأنماط التي مرّت بنا في العنصر الاسمي الأول داخل التركيب الإسنادي الاسمي. تلك الأنماط هي:

١ـ المركب الإضافي

العلم نور العقول

{س + [س > س]}

{س + [س]}

العلم نور عقول المتعلمين

{س + [س > [س > س]}

{س + [س > [س]}

{س + [س > س]}

{س + [س]}

٢ـ المركب الوصفي

العلم نور عظيم

{س + [س > س]}

{س + [س]}

٣ـ المركب العطفي

العلم نور وشرف

{س + [س > د > س]}

{س + [س]}

٤ـ المركب البياني

القادم أخوك محمد

{س + [[س > س] > س]}

{س + [[س] > س]}

{س + [س ‹ س]}

{س + [س]}

٥ـ مركب توكيدي

القادم أخوك نفسه

{س + [[س ‹ س] ‹ [س ‹ س]]}

{س + [[س ‹ س] ‹ [س]]}

{س + [[س] ‹ [س]]}

{س + [س ‹ س]}

{س + [س]}

٦ـ مركب إشاري

الناجح هذا الطالب

{س + [س ‹ س]}

{س + [س]}

٧ـ مركب تمييزي

الناجحون عشرة طلاب

{س + [س ‹ س]}

{س + [س]}

٨ـ مركب الجر

مركب الجر لا يأتي إلا ملحقا بعنصر فعلي أو ما يقوم مقامه ظاهرا كان أو مقدّرا، وهذا ما جعل النحاة يقدرون الجار والمجرور الواقع خبرا متعلّقا بمحذوف تقديره (استقر أو مستقر). لكنّي سأجعله تحليليا في التركيب الإسنادي الاسمي مركبا كبقية المركبات التي تحل محل الاسم بحكم أنه جاء في موضع العنصر الاسمي الثاني (الخبر) داخل التركيب الإسنادي الاسمي.

الإيمان في الصدور

{س + [د ‹ س]}

* يمكن أن يتوسع في العنصر الاسمي الثاني بإلحاق مركب الجر به كقولنا: (الإيمان نور للصدور). لكنّه في هذا الحال يعتبر مركبا إلحاقيا لمجيئه بعد وصف يقوم مقام الفعل.

الإيمان نور للصدور

{س + س ‹ [د ‹ س]}

٩- مركب الظرف

مركب الظرف كمركب الجر لا يأتي إلا ملحقا بعنصر فعلي أو ما يقوم مقامه لذلك جاء كذلك في موضع الخبر متعلّقا بمحذوف تقريره استقر أو مستقر. مع هذا فهو هنا يعامل كبقية المركبات التي تحل محل الاسم المفرد بحكم أنّه يصح أن يقع موقع الاسم المفرد هنا وهو الخبر.

الكتاب فوق الطاولة

{س + [س > س]}

*قد يلحق مركب الظرف بوصف يقوم مقام الفعل كقولنا: (الكتاب موجود فوق الطاولة) وحينها يعتبر مركبا إلحاقيا.

الكتاب موجود فوق الطاولة

{س + س > [س > س]}

	(مسند إليه) الطالب مجتهد {س + س}	الصيغة النهائية	(مسند) العلم نور {س + س}	الصيغة النهائية
١	(م ض) **طالب اللغة** مجتهد	{[س] + س}	(م ض) العلم **نور العقول**	{س + [س]}
٢	(م ص) **الطالب الفقير** مجتهد	{[س] + س}	(م ص) العلم **نور عظيم**	{س + [س]}
٣	(م ط) **الطالب وأخوه** مجتهد	{[س] + س}	(م ط) العلم **نور وشرف**	{س + [س]}
٤	(م ب) **أخوك الطالب** مجتهد	{[س] + س}	(م ب) القادم **أخوك محمد**	{س + [س]}
٥	(م ك) **الطالب نفسه** مجتهد	{[س] + س}	(م ك) القادم **محمد نفسه**	{س + [س]}
٦	(م ش) **هذا الطالب** مجتهد	{[س] + س}	(م ش) الناجح **هذا الطالب**	{س + [س]}
٧	(م ز) **عشرة طلاب** مجتهد	{[س] + س}	(م ز) الناجحون **عشرة طلاب**	{س + [س]}
٨	(م ج) **في الفصل** مجتهد	{[د > س] + س}	(م ج) محمد **في الفصل**	{س + [د > س]}
٩	(م ظ) **داخل الجامعة** مجتهد	{[س > س] + س}	(م ظ) الطالب **داخل الفصل**	{س + [س> س]}

الجدول التالي يبين أنماط التوسع في العنصريين الاسميين داخل التركيب الإسنادي الاسمي:

أنماط التوسع في عناصر التركيب الإسنادي الفعلي

أولا: التوسع في العنصر الفعلي

التوسع في العنصر الفعلي نادر الحدوث كما أشرت سلفا إلى باب التنازع الذي بين النحاة فيه أنه يتقدم عاملان يطلب كل منهما المعمول من حيث المعنى كقولنا: (**حضر واجتهد إبراهيم**).

حضر واجتهد إبراهيم

{[ف > د > ف] + س}

ثانيا : التوسع في العنصر الاسمي

هناك أنماط عدة للتوسع في العنصر الاسمي داخل التركيب الإسنادي الفعلي. حينما نقول: (**قام الطالب**)، دون التوسع في العنصر الثاني فمعنى هذا إن المستمع أو القارئ يعلم من هو ذلك الطالب ويفهم ملابسات القيام. لكن إن كان يجهل بعض الظروف المتعلقة بفاعل الحدث فإنه يتم التوسع في هذه الحالة بما يخدم الفكرة التي ينبغي أن تصل للمتلقي. هذا النوع من التوسع في العنصر الاسمي التالي للفعل (الفاعل) يخرج منه جميع المفاعيل لأنها تعتبر عناصر إلحاقية جذبتها قوة الفعل أو ما يقوم مقامه للحصول على مضامين دلالية تسهم في رسم الصورة الذهنية التي أريدت من خلال الجملة النصية أو جملة النص. تلك التراكيب الإلحاقية سأتحدث عنها في المبحث التالي.

أنماط التوسع في العنصر الاسمي داخل التركيب الإسنادي الفعلي هي ما يلي:

١ـ المركب الإضافي

قام طالب العلم

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

قام طالب علم اللغة

{ف + [س > [س > س]}

{ف + [س > [س]}

{ف + [س]}

٢ـ المركب الوصفي

قام الطالب المجتهد

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

*قد يكون الوصف تركيبا إسناديا اسميا أو فعليا يقوم مقام المفرد الوصف ولكن هذا التركيب سيخرج الجملة من إطار الجملة البسيطة للمعقدة، كقولنا: (**جاء رجل يمشي**) أو (**جاء رجل ثيابه بالية**).

٣ـ المركب العطفي

حضر محمد وخالد

{ف + [س > د > س]}

{ف + [س]}

٤ـ المركب البياني

قام أخوك سالم

{ف + [س > س] > س]}

{ف + [س] > س]}

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

٥ـ المركب التوكيدي

حضر الأمير نفسه

{ف + [س > [س > س]}

{ف + [س > [س]}

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

٦ـ المركب الإشاري

جاء هذا الطالب

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

٧ـ المركب التمييزي

حضر ثلاثون رجلا

{ف + [س > س]}

{ف + [س]}

*التوسع في العنصر الاسمي داخل التركيب الإسنادي الفعلي قد يكون بمركب الصلة ولكنه يخرج الجملة من كونها بسيطة إلى كونها معقّدة، كقولنا: (**قام الطالب الذي يجتهد في دروسه**).

الجدول التالي يبين أنماط التوسع في العنصر الاسمي داخل التركيب الإسنادي الفعلي الأصلي:

	(مسند إليه) قام الطالب {ف + س}	الصيغة النهائية
١	(م ض) قام **طالب اللغة**	{ف + [س]}
٢	(م ص) قام **الطالب المجتهد**	{ف + [س]}
٣	(م ط) قام **الطالب وأخوه**	{ف + [س]}
٤	(م ب) قام **الطالب محمد**	{ف + [س]}
٥	(م ك) قام **الطالب نفسه**	{ف + [س]}
٦	(م ش) قام **هذا الطالب**	{ف + [س]}
٧	(م ز) قام **عشرة طلاب**	{ف + [س]}

*التركيب الإسنادي الفعلي الذي يحوي عناصر ومركبات إلحاقية لم يتمّ التوسع في عناصره الاسمية بتركيب إسنادي ثانوي يدخل تحت نوع الجمل البسيطة. أرجأت الحديث عن هذا النوع لأني أفردت له مبحثا خاصا يتلو هذا المبحث.

ثانيا: الجمل المعقّدة[1]

الجملة المعقّدة هي الجملة التي تتكون من تركيبين إسناديين أو أكثر. الذي يستدعي أكثر من تركيب إسنادي هو كون الفكرة تستدعي ذلك، إذ الفكرة هي التي تحدّد نوع التراكيب المستخدمة التي ستسهم في رسم الصورة التي يريد الملقي نقلها للمتلقي. هناك جمل قصيرة وبسيطة التركيب تحتوي على مركبين إسناديين ومع ذلك تظل مندرجة تحت مسمّى الجملة المعقّدة لأنها نواة قد يتشكّل منها جملة بالغة التعقيد باستخدام التوسع في عناصر الإسناد سواءً الأصلي أم الثانوي. لو نظرنا لجملتين متقاربتين في الطول مثل: (**الشاب مجتهد، الشاب يذاكر**)، وحاولنا التوسع في عناصرهما لظهرت لنا خيارات عديدة لكنّ الثانية ستقود إلى تركيب أكثر تعقيدا. من ضمن الاحتمالات الممكنة في الجملة الأولى أن نقول: (**الشاب الطويل مجتهد في دروسه، الشاب أحمد مجتهد، الشاب أحمد مجتهد في دروسه**) ... وغيرها من الجمل البسيطة. بينما الجملة الثانية فاحتمالات امتداد التركيب وتعقيده ستكون مفتوحة. نستطيع أن نقول في الجملة الثانية: (**الشاب الذي يقف بجواري يذاكر دروسه، الشاب الذي رأيته في المكتبة يذاكر**

[1] ـ قسّم ابن هشام الجمل لجمل صغرى وكبرى وكان التقسيم مختلفا عما فعلت لأنه اعتبر الكبرى هي القائمة على مبتدأ، أي إنّها جملة إسمية خبرها جملة فعلية أو اسمية. أما هنا فالمعقدة قد تكون اسمية أو فعلية طالما تحوي تركيبين إسناديين أو أكثر.

في مقرر علم الأحياء، الشاب المجتهد يذاكر دروسه دون أن ينشغل بأحاديث زملائه ...) وغيرها من الجمل التي يمكن أن تمتد بلا نهاية إلا حينما يقرّر الملقي أن الفكرة انتهت في مكان ما فحينها يغلق التركيب.

أنماط الجملة المعقدة

جميع التوسّعات التي اشتملت عليها الجملة البسيطة هي توسّعات يمكن استخدامها في الجملة المعقّدة شريطة أن يتم التوسع في العنصر الإسمي بتركيب إسنادي ثانوي. على هذا فلدينا نوعان من التوسعات تقودنا للجمل المعقدة:

أولا: جمل جرى التوسع فيها بتركيب إسنادي ثانوي لا يقوم مقام عنصر اسمي

يشمل هذا النوع كل تركيب إسنادي ثانوي عُطِف بأداة العطف على تركيب إسنادي أصلي أو ثانوي. يمكن تقسيمها لثلاثة أنواع رئيسية:

١ـ تركيب إسنادي اسمي أصلي معطوف عليه تركيب إسنادي ثانوي

السماء صافية ولونها الأزرق أخّاذ

{س + س} > د ([س > س] > س] + س)

{س + س} > د ([س] > س] + س)

{س + س} > د ([س > س] + س)

{س + س} > د ([س] + س)

٢ـ تركيب إسنادي فعلي أصلي معطوف عليه تركيب إسنادي ثانوي

جاء محمد وغاب أخوه

{ف + س} > د > (ف + [س > س])

{ف + س} > د > (ف + [س])

٣ـ تركيب إسنادي ثانوي معطوف عليه تركيب إسنادي ثانوي

يمكن في هذا النوع أن يكون معطوفا على تركيب الخبر، تركيب مصدر، تركيب مقول القول، تركيب الظرف، تركيب الصفة، تركيب الصلة وتركيب الحال.

الشاب الذي يقرأ كثيرا ويستغل أوقاته مبدع

الشاب الذي يقرأ [هو] كثيرا ويستغل [هو] أوقاته مبدع

{[س > د > (ف + س > س) > د > (ف + س > [س > س])] + س}

{[س > د > (ف + س > س) > د > (ف + س > [س])] + س}

{[س > د > (ف + س > س) > د > (س)] + س}

{[س > د > (س) > د > (س)] + س}

*الجدول التالي يبين أصناف التوسّعات بالعطف والتي تقود لتكوين جمل معقّدة:

التوسع بالعطف على تركيب أصلي		التوسع بالعطف على تركيب يقوم مقام عنصر اسمي داخل تركيب إسنادي أصلي		التوسع بالعطف على تركيب ثانوي	
تركيب إسنادي اسمي	الطلاب حاضرون و**معلمهم غائب**	**تركيب الخبر**	محمد يذاكر دروسه و**يستغل أوقاته**	**تركيب المصدر الواقع مفعولا**	سألتهم أن يحضروا ويستمعوا
تركيب إسنادي فعلي	حضر الطلاب وغاب **معلمهم**	**تركيب المصدر الواقع مبتدأ أو خبرا أو فاعلا**	-أن تحضروا و**تستمعوا** أفضل لكم -خير لكم أن تحضروا و**تستمعوا** -أعجبني أن تحضروا و**تستمعوا**	**تركيب الصلة**	الطالب الذي يذاكر دروسه و**يستغل أوقاته** سيبدع
				تركيب الصفة	رأيت طالبا يحمل في يمناه كتابا و**يحمل في الأخرى قلما**
				تركيب الحال	جاء الرجل يمشي و**يضحك**
				تركيب الظرف	قابلتك حين انتصف النهار و**ارتفعت الحرارة**

*التركيب الإسنادي الواقع موقع العنصر الاسمي داخل التركيب الإسنادي الأصلي يعتبر إسنادا ثانويا، لكن أفردته في الجدول في نوع خاص زيادة في التفصيل.

ثانيا: جمل جرى التوسع فيها بتركيب إسنادي ثانوي يقوم مقام عنصر اسمي

هنا العنصر الاسمي إما أن يكون عنصراً من العناصر المكّونة للتركيب الإسنادي الأصلي أو لا، لذا سيكون التوسع بالتركيب الإسنادي الثانوي هنا على نوعين:

(أ) التوسع بتراكيب إسنادية ثانوية في عنصر إسنادي داخل التركيب الإسنادي الأصلي

١ـ التوسع بتركيب الخبر اسميا كان أم فعليا

الكتاب فصوله طويلة

{س + ([س > س] + س)}

{س + ([س] + س)}

{س + (س + س)}

{س + (س)}

*المركب القائم مقام اسم صيغته النهائية في التحليل تكون [س] إلا إذا كان داخل تركيب إسنادي ثانوي فصيغته النهائية ستكون س لأنه سيجري اختزال صيغة التركيب الإسنادي الثانوي إلى صيغة (س). هذه الصيغة تدل على أنّ التركيب الإسنادي الثانوي قائما مقام الاسم المفرد.

الكتاب يحوي فصولا طويلة

الكتاب يحوي [هو] فصولا طويلة

{س + (ف + س > [س > س])}

{س + (ف + س > [س])}

{س + (ف + س > س)}

{س + (س)}

٢ـ التوسع بتركيب المصدر في موضع المبتدأ، الخبر أو الفاعل

الأمثلة على ذلك هي: (**خير لكم أن تصوموا ، أن تصوموا خيرٌ لكم وأعجبني أن تصوموا**).

خير لكم أن تصوموا

{س > [د > س] + (د > ف + س)}

{س > [د > س] + (س)}

٣ـ التوسع بتركيب الصلة اسميا كان أم فعليا في العنصر الاسمي الواقع مبتدأ، خبرا أو فاعلا

من الأمثلة: (**الكتاب الذي اشتريته غالي الثمن، المجتهد الطالب الذي يذاكر وأعجبني الطالب الذي يذاكر**).

الكتاب الذي اشتريته غالي الثمن

{[س > د > (ف + س > س)] + [س > س]}

{[س > د > (ف + س > س)] + [س]}

{[س > د > (س)] + [س]}

* تركيب الصلة واقع موقع الوصف لذلك اعتبر مع ما قبله مركب وصفي فوُضِع كبقية المركبات داخل الأقواس [ ].

٤ـ التوسع بتركيب الصفة اسميا كان أم فعليا في العنصر الاسمي الواقع مبتدأ، خبرا أو فاعلا

من الأمثلة: (**رجل ثيابه بالية حضر، المجتهد طالب يذاكر دروسه وحضر رجل يفوق أقرانه**).

جاء رجل ثيابه بالية

{ف + [س > ([س > س] + س)]}

{ف + [س > ([س] + س)]}

{ف + [س > (س + س)]}

{ف + [س > (س)]}

جاء رجل يمشي

جاء رجل يمشي [هو]

{ف + [س > (ف + س)]}

{ف + [س > (س)]}

٥ـ التوسع بتركيب الحال اسميا كان أم فعليا في العنصر الاسمي الواقع فاعلا

جاء محمد يمشي

جاء محمد يمشي [هو]

{ف + س > (ف + س)}

{ف + س > (س)}

الجدول التالي يحوي أصناف التوسعات بالتراكيب الإسنادية الثانوية في العناصر الاسمية داخل التراكيب الإسنادية الأصلية:

موقع العنصر الاسمي		التوسع بتركيب المصدر	التوسع بتركيب الخبر	التوسع بتركيب الوصف	التوسع بتركيب الصلة	التوسع بتركيب الحال
المبتدأ	المثال	**أن تصوموا** خير لكم	=====	طالب **يجتهد** سينجح طالب **سمعته حسنة** سيُحَبّ	الطالب **الذي يجتهد** سينجح الطالب الذي أخلاقه حسنة سيُحَبّ	=====
	الصيغة	{(س) + س}		{[س > (س)] + س}	{[س > د > (س)] + س}	
الخبر	المثال	خير لكم **أن تصوموا**	الطالب **يجتهد** الطالب **أبوه ثريّ**	المجتهد طالب يذاكر خالدٌ طالبٌ سمعته حسنة	المجتهد الطالب **الذي يذاكر** المحبوب الطالب **الذي أخلاقه حسنة**	=====
	الصيغة	{س + (س)}	{س + (س)}	{س + س > (س)}	{س + [س > د > (س)]}	
الفاعل	المثال	يعجبني **أن تصوموا**	=====	حضر رجل **يفوق أقرانه** **حضر رجلٌ أخلاقه حسنة**	حضر الرجل الذي **يفوق أقرانه** حضر الرجل **الذي أبوه قادم**	جاء الرجل **يمشي**
	الصيغة	{ف + (س) > س}		{ف + س > (س)}	{ف + [س > د > (س)]}	{ف + س > (س)}

(ب) التوسع بتراكيب إسنادية ثانوية في عنصر غير إسنادي

يدخل في الجمل المعقّدة كذلك كل تركيب إسنادي فعلي جرى التوسع في أحد عناصره الإلحاقية:

(المفاعيل، الحال، التمييز، المستثنى ومركبي الجر والظرف) بتركيب إسنادي ثانوي. والتوسعات تكون بالأنماط التالية:

١ـ التوسع بتركيب المصدر

يقع تركيب المصدر في موضع المفعول به الأول مثل: (**أرجو أن تساعدني**) أو الثاني مثل: (**طلبت محمدا أن يساعدني**) وكذلك مركب الظرف مثل: (**لا تجادلني بعد أن بينت لك الحق**).

أرجو أن تساعدني

أرجو [أنا] أن تساعد [أنت] أنا

{ف + س > (د > ف + س > س)}

{ف + س > (س)}

٢ـ التوسع بتركيب مقول القول

تركيب مقول القول يقع في موقع المفعول به الأول مثل: (**قال الحارس اللص قادم**) والثاني مثل: (**أعلمت زيدا: الدين المعاملة**).

قال الحارس اللص قادم

{ف + س > (س + س)}

{ف + س > (س)}

٣ـ التوسع بتركيب الظرف

تركيب الظرف يقع في موقع المضاف إليه بعد أداة الظرف.

حضر محمد حين غادر القطار

{ف + س > [س > (ف + س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

جئتك إذ الشمس طالعة

{ف + س > س > [س > (س + س)]}

{ف + س > س > [س> (س)]}

٤ـ التوسع بتركيب الصفة

تركيب الصفة يأتي كتوسّع لموصوف يكون (مفعولا به أولا، مفعولا ثانيا، مفعولا مطلقا، مفعولا معه، تمييزا، مستثنى أو عنصرا اسميا تاليا لأداتي الجر والظرف). من الأمثلة على ذلك: (**شربت دواءً طعمه مر، أو أعطيته ثوبا لونه أبيض**).

أعطيته ثوبا لونه أبيض

{ف + س > س > ([س > س] + س)}

{ف + س > س > ([س] + س)}

{ف + س > س > (س + س)}

{ف + س > س > (س)}

٥ـ التوسع بتركيب الصلة

يُتوسّع كذلك بتركيب الصلة في العنصر الإلحاقي الذي يقع (مفعولا به أولا أو ثانيا، مفعولا معه، مستثنى أو عنصرا اسميا يلي أداتي الجر أو الظرف). من الأمثلة على ذلك: (**شربت الدواء الذي طعمه مر أو أعطيته الثوب الذي لونه أبيض**).

شربت الدواء الذي طعمه مر

{ف + س > [س > د > ([س > س] + س)]}

{ف + س > [س > د > ([س] + س)]}

{ف + س > [س > د > (س + س)]}

{ف + س > [س > د > (س)]}

٦ـ التوسع بتركيب الحال

يتم التوسّع في صاحب الحال إن كان مفعولا به بتركيب الحال الاسمي أو الفعلي مثل: (**قابلت الرجل يمشي أو لقيته ويده على رأسه**).

قابلت الرجل يمشي

قابلت الرجل يمشي [هو]

{ف + س > س > (ف + س)}

{ف + س > س > (س)}

تظهر الأنماط الممكنة بالتوسعات في هذا النوع في الجدول التالي:

العنصر الإلحاقي	التوسع بتركيب المصدر	التوسع بتركيب مقول القول	التوسع بتركيب الظرف	التوسع بتركيب الصفة	التوسع بتركيب الصلة	التوسع بتركيب الحال
مفعول به ١	أرجو **أن تساعدني**	قال الرسول **الدين المعاملة**	=====	شربت دواءً **طعمه مر**	شربت الدواء الذي **طعمه مر**	قابلت الرجل **يمشي**
مفعول به ٢	طلبت محمدا **أن يساعدني**	أعلمت زيدا **الدين المعاملة**	=====	أعطيته ثوبا **لونه أبيض**	أعطيته الثوب الذي **لونه أبيض**	=====
العنصر الإسمي بعد أداة الجر	=====	=====	=====	قابلته في شارع **أنواره باهتة**	قابلته في الشارع الذي **أنواره باهتة**	=====
العنصر الإسمي بعد أداة الظرف	لا تجادلني بعد **أن بيّنت لك**	=====	جاء حين **بزغ الفجر**	رأيتك داخل سيارة **لونها أزرق**	رأيت القلم فوق الطاولة التي **لونها أزرق**	=====
مفعول مطلق	=====	=====	=====	أكرمني إكراما **يفوق الوصف**	=====	=====
مفعول لأجله	=====	=====	=====	=====	=====	=====
مفعول معه	=====	=====	=====	تركته ورواية **فصولها طويلة**	تركته والرواية التي **فصولها طويلة**	=====
الحال	=====	=====	=====	=====	=====	=====
التمييز	=====	=====	=====	قرأت ثلاثين رواية **فصولها طويلة**	=====	=====
المستثنى	=====	=====	=====	حضر الطلاب إلا طالبا **أبوه مسافر**	حضر وا إلا الطالب الذي **أبوه مسافر**	=====

في المبحث القادم سيجري الحديث بالتفصيل عن العناصر والمركبات الإلحاقية وأنواع التوسع فيها.

المبحث الثاني
العناصر والمركبات الإلحاقية

العناصر الإلحاقية هي عناصر لغوية إسمية تلحق بالفعل أو ما يكون في قوّته بعد اكتمال العنصرين الإسناديين. يشمل مصطلح العناصر الإلحاقية كل العناصر اللغوية الاسمية التي تجذبها قوة الفعل وكذلك كل التركيبات المنبثقة من تلك العناصر سواءً أكانت مركبات أم تراكيب إسنادية ثانوية. العناصر الإلحاقية ليست فقط ملحقة بالفعل بل أيضا بكل ما يقوم مقام الفعل وله قوته كأسماء الأفعال والأوصاف التي لها قوة الفعل، مثل الوصف (**راكب**) في قولنا: (**محمد راكب قطارا**). الملحقات بالفعل يمكن تقسيمها إلى نوعين أساسيين: أولهما: العناصر الإلحاقية وتشمل أنواع المفاعيل والحال والتمييز والمستثنى، وثانيهما: المركبات الإلحاقية وتشمل مركب الجر ومركب الظرف.

أولا: العناصر الإلحاقية

١ـ المفعول به

في المبحث السابق تحدثت عن التركيب الإسنادي الفعلي كركن تقوم عليه الجملة النصية أو جملة النص، واقتصرت على التركيب الذي لا يتطلب الفعل فيه إلا اسما واحدا {فعل + اسم}. هذا التركيب البسيط أسمى النحاة الفعل فيه بالفعل اللازم إذ إنّ قوة الفعل يكفيها اسم واحد لتقوم بجذبه. مع ذلك رأينا أنّ ذلك النوع من التركيب الفعلي قد يتمّ التوسع في عنصره الاسمي بتوسعات كثيرة توصل الجملة إلى درجة الجملة المعقّدة. أمّا في هذا المبحث فسيكون التركيز على الأفعال التي تستدعي عناصر إلحاقية، وهذه العناصر لا تأتي اعتباطا وإنما باختيار المتكلم أو الكاتب لأنها وسيلته في تكوين السلاسل الدلالية التي تساعد على رسم الصورة الذهنية الكلية كما في جملة النص أو الجزئية كما في الجملة النصية.

في باب المفعول به تختلف قوة الفعل فهناك أفعال تتطلب وجود عنصر اسمي واحد فقط بعد التركيب الإسنادي الأصلي ومنها ما يطلب عنصرين اسميين. أما ما ذكر النحاة أنها تطلب ثلاثة عناصر اسمية (ثلاثة مفاعيل) فإني أرى إخراجها من باب المفاعيل إذ إنها أقرب أن تكون تحت تركيب مقول القول. إنّ الأفعال التي ذكروا أنّها تنصب ثلاثة مفاعيل هي أفعال بمعنى القول لذا جاء بعدها تركيب إسنادي مكتمل فحين نقول: (**قال الطالب: الدرس صعب**) فهذا التركيب نفسه يصح وقوعه بعد الأفعال التي قالوا إنها تنصب ثلاثة مفاعيل مثل: (**حدثني محمد: الدرس صعبا**) و (**أخبرنا الطالب: الدرس**

صعبا) وغيرها. على هذا فسيكون لدينا قسمان للعنصر الفعلي في التركيب الإسنادي الفعلي الذي يتجاوز العنصر الإسنادي (الفاعل) .

أـ عنصر فعلي يطلب عنصرا اسميا إلحاقيا واحدا

أغلب العناصر الفعلية تنتمي لهذا النوع فهي تكتفي فقط بعنصر واحد اسمي بعد اكتمال التركيب الإسنادي. هذا النوع من الأفعال معروف في التراث النحوي باسم الأفعال المتعدية لمفعول واحد. من الأمثلة على ذلك قولنا: (**شرب محمد الدواء، قرأ حسين الكتاب وجئتك**) .

شرب محمد الدواء

{ف + س > س}

قرأ حسين الكتاب

{ف + س > س}

جئتك

{ف + س > س}

ب ـ عنصر فعلي يطلب عنصرين اسميين إلحاقيين

هذا النوع من العناصر الفعلية أقوى من النوع السابق فهو ذو قوة جاذبة تستدعي وجود عنصرين اسميين بعد اكتمال التركيب الإسنادي حتى يكتمل المعنى الدلالي الداخلي. هذا النوع من العناصر الفعلية تحدث عنه النحاة تحت باب الأفعال التي تنصب مفعولين. من الأمثلة على ذلك: (**ظننت الجو صحوا ومنحت المجتهد جائزة**) .

ظننت الجو صحوا

{ف + س > س > س}

منحت المجتهد جائزة

{ف + س > س > س}

التوسع في العناصر الاسمية الإلحاقية (المفاعيل)

كما ذكرت سابقا أثناء الحديث عن التركيب الإسنادي بأنه قد يتوسع في أحد عنصريه الأساسيين من أجل إضافة مضامين دلالية أكثر تساهم في إيصال الفكرة الجزئية في الجملة النصية أو الفكرة الكلية في جملة النص. التوسع غالبا يتم في العناصر الاسمية بمركبات تقوم مقام الاسم وأحيانا يقوم تركيب إسنادي ثانوي مقام الاسم.

أولا : التوسع في العنصر الاسمي الإلحاقي (المفعول به)

أـ التوسع بالمركبات

حين نقول : (**قرأ محمد الكتاب**) . يمكننا الاكتفاء بالعنصر الاسمي الإلحاقي الوحيد للعنصر الفعلي (**قرأ**) إذا كانت الفكرة في الجملة لا تستدعي تفصيلا أكثر لذلك العنصر (**الكتاب**) . أما إن كانت الفكرة تستدعي مزيدا من التفصيل لذلك العنصر فهناك خيارات تركيبية متعددة للتوسع بالمركبات يستطيع الكاتب أو المتحدث الترجيح بينها لإيصال الفكرة للمتلقي . خيارات التوسع في المفعول به هي : (المركب الإضافي، المركب الوصفي، المركب البياني، المركب التوكيدي، المركب الإشاري، المركب التمييزي والمركب العطفي) .

قرأ محمد كتاب المعلم

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

قرأ محمد الكتاب الجديد

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

قابلت الطالب محمد

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

الجدول التالي يبين أنماط التوسع بالمركبات :

المفعول به	قابلت الطالب {ف + س > س}	الصيغة النهائية
١	(م ض) قابلت **طالب اللغة**	{ف + س > [س]}
٢	(م ص) قابلت **الطالب المجتهد**	{ف + س > [س]}
٣	(م ط) قابلت **الطالب وأخوه**	{ف + س > [س]}
٤	(م ب) قابلت **الطالب محمد**	{ف + س > [س]}
٥	(م ك) قابلت **الطالب نفسه**	{ف + س > [س]}
٦	(م ش) قابلت **هذا الطالب**	{ف + س > [س]}
٧	(م ز) قابلت **عشرة طلاب**	{ف + س > [س]}

*خيارات التوسع أيضا قد تجمع بين أكثر من مركبين كالإضافي مع الوصفي مثل قولنا : (**قرأ محمد كتاب**

المعلم الجديد) أو التمييزي مع العطفي مثل: (**قرأ محمد عشرين كتابا ومذكرة**) ... وغيرها من الأمثلة.

قرأ محمد كتاب المعلم الجديد

{ف + س > [س > [س > س]]}

{ف + س > [س > [س]]}

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

قرأ محمد عشرين كتابا ومذكرة

{ف + س > [س > [س > د > س]}

{ف + س > [س > [س]}

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

ب ـ التوسع بتركيبات إسنادية ثانوية

في قولنا: (**قرأ محمد كتابا**)، يتم التوسع في العنصر الاسمي الإلحاقي بتركيب الصفة، الصلة والحال. هنا سيكون العنصر الاسمي الإلحاقي (المفعول به) مذكورا في الجملة كما نرى في الجمل التالية: (**شربت دواءً طعمه مرّ**)، (**شربت الدواء الذي طعمه مرّ**) و (**قابلت الرجل يمشي**) فتصبح الصيغة للمثال الأول {ف + س > [س > (س)]} وللثاني {ف + س > [س > د > (س)]} وللثالث {ف + س > س > (س)}. أما تركيب المصدر وتركيب مقول القول فهو الذي يقع موقع المفعول به كما نرى في المثالين التاليين: (**أرجو أن تساعدني**) و (**قال الرسول الدين المعاملة**)، فتكون الصيغة {ف + س > (س)}.

شربت دواءً طعمه مرّ

{ف + س > [س > ([س > س] + س)]}

{ف + س > [س > ([س] + س)]}

{ف + س > [س > (س + س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

قرأ محمد الكتاب الذي تبلّلت صفحاته

{ف + س > [س > د > (ف + [س > س])]}

{ف + س > [س > د > (ف + [س])]}

{ف + س > [س > د > (ف + س)]}

{ف + س > [س > د > (س)]}

{ف + س > [س > د > س]}

{ف + س > [س]}

الجدول التالي يبين أنماط التوسعات بالتركيب الإسنادي الثانوي في هذا النوع:

		التوسع بتركيب الصفة	التوسع بتركيب الصلة	التوسع بتركيب الحال	التوسع بتركيب المصدر	التوسع بتركيب مقول القول
م به	المثال	قابلت طالبا **يجتهد**	قابلت الطالب الذي **يجتهد**	قابلت الرجل **يمشي**	أرجو **أن تساعدني**	قال **الجو صحو**
	الصيغة	{ف + س > [س > (س)]}	{ف + س > [س > د > (س)]}	{ف + س > س > (س)}	{ف + س > (س)}	{ف + س > (س)}

ثانيًا: التوسع في العنصرين الاسميين الإلحاقيين أو أحدهما (المفعول به الأول والثاني)

يتم التوسع فيهما أو في أحدهما بأصناف المركبات وبتراكيب إسنادية ثانوية.

أـ التوسع بالمركبات التي تقوم مقام العنصر الاسمي

في قولنا: (**ظننت الطالب حاضرا، منحت الطالب جائزة**) التوسع هنا ممكن في كلا العنصرين الإلحاقيين بأنواع المركبات التي تقوم مقام العنصر الاسمي وهي: (المركب الإضافي، الوصفي، البياني، العطفي، التوكيدي، الإشاري والتمييزي).

ظننت طالب الطب حاضرا

منحت طالب الفصل جائزة

{ف + س > [س > س] > س}

{ف + س > [س] > س}

ظننت الطالب حاضر الذهن

منحت الطالب جائزة التفوّق

{ف + س > س > [س > س]}

{ف + س > س > [س]}

ظننت الطالب المجتهد حاضرا

منحت الطالب المجتهد جائزة

{ف + س > [س > س] > س}

{ف + س > [س] > س}

ظننت أخاك الطالب المجتهد

منحت الطالب جائزة ثمينة

{ف + س > س > [س > س]}

{ف + س > س > [س]}

ظننت الطالب نفسه حاضرا

منحت الطالب عينه جائزة

{ف + س > [س > [س > س] > س}

{ف + س > [س > [س] > س}

{ف + س > [س > س] > س}

{ف + س > [س] > س}

ظننت الطلاب حاضرين جميعهم

منحت الطالب الجائزة كلها

{ف + س > س > [س > [س > س]}

{ف + س > س > [س > [س]}

{ف + س > س > [س > س]}

{ف + س > س > [س]}

*العنصر الاسمي إن كان وصفا فإنه يصح التوسع فيه كتركيب إسنادي ثانوي بوصفه قائما مقام الفعل وفي قوته، كقولنا: (**ظننت الطالب علم الحديث حاضرا ، ظننت الطالب حاضرا ذهنه**).

ظننت الطالب علم الحديث حاضرا

ظننت الطالب [هو] علم الحديث حاضرا

{ف + س > (س + س > [س > س]) > س}

{ف + س > (س + س > [س]) > س}

{ف + س > (س + س > س) > س}

{ف + س > (س) > س}

ظننت الطالب حاضرا ذهنه

ظننت الطالب حاضرا [هو] ذهنه

{ف + س > س > (س + س > [س > س])}

{ف + س ⟩ س ⟩ (س + س ⟩ [س])}

{ف + س ⟩ س ⟩ (س + س ⟩ س)}

{ف + س ⟩ س ⟩ (س)}

الجدول التالي يبين أنماط التوسع بالمركبات في هذا النوع:

المفعول الأول والثاني	ظننت الطالب قادما {ف + س ⟩ س ⟩ س}	الصيغة النهائية	ظننت الطالب قادما {ف + س ⟩ س ⟩ س}	الصيغة النهائية
١	(م ض) ظننت **طالب اللغة** مجتهدا	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ض) ظننت الطالب **أخاك**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}
٢	(م ص) ظننت **الطالب الجديد** مجتهدا	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ص) ظننت محمدا **الطالب الجديد**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}
٣	(م ط) ظننت **محمدا وعليا** الفائزَين	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ط) ظننت القادم **محمدا أو عليا**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}
٤	(م ب) ظننت **الطالب محمدًا** قادما	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ب) ظننت الطالب **أخاك محمد**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}
٥	(م ك) ظننت **الطالب نفسه** قادما	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ك) ظننت القادم **محمدا نفسه**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}
٦	(م ش) ظننت **هذا الطالب** مجتهدا	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ش) ظننت المجتهد **هذا الطالب**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}
٧	(م ز) ظننت **العشرين طالبا** مجتهدين	{ف + س ⟩ [س] ⟩ س}	(م ز) ظننت الناجحين **عشرين طالبا**	{ف + س ⟩ س ⟩ [س]}

ب ـ التوسع بالتركيبات الإسنادية الثانوية

يتم التوسع في العنصر الاسمي الإلحاقي (المفعول الأول) بتركيب الصفة وتركيب الصلة أما الثاني فيتوسع فيه بتركيبات (الصفة، الصلة، المصدر، الخبر ومقول القول).

علمت طالبا أخلاقه حميدة حاضرا

منحت طالبا أخلاقه حميدة جائزة

{ف + س ⟩ س ⟩ ([س ⟩ س] + س) ⟩ س}

{ف + س ⟩ س ⟩ ([س] + س) ⟩ س}

{ف + س ⟩ س ⟩ (س + س) ⟩ س}

{ف + س ⟩ س ⟩ (س) ⟩ س}

علمت الطالب الذي أخلاقه حسنة حاضرا

منحت الطالب الذي أخلاقه حسنة جائزة

{ف + س ⟩ [س ⟩ د ⟩ ([س ⟩ س] + س)] ⟩ س}

{ف + س ⟩ [س ⟩ د ⟩ ([س] + س)] ⟩ س}

{ف + س ⟩ [س ⟩ د ⟩ (س + س)] ⟩ س}

{ف + س > [س > د > (س)] > س}

{ف + س > [س > د > س] > س}

{ف + س > [س] > س}

علمت محمدا رجلا أخلاقه حميدة

منحت الطالب جائزة ثمنها غال

{ف + س > س > س > ([س > س] + س)}

{ف + س > س > س > ([س] + س)}

{ف + س > س > س > (س + س)}

{ف + س > س > س > (س)}

*قد تطول الجملة لتصبح معقّدة بإضافة توسعات للعناصر الاسمية الإلحاقية، كقولنا: (**منحت الطالب المجتهد الذي يذاكر دروسه جائزة تفوق بقية الجوائز في ثمنها**). الذي يحدد كمية التوسعات ونوعيتها هو الملقي بناء على الفكرة التي يرغب في إيصالها.

الجدول التالي يبين أنماط التوسعات بالتراكيب الإسنادية الثانوية في هذا النوع:

		التوسع بتركيب الصفة	التوسع بتركيب الصلة	التوسع بتركيب الخبر	التوسع بتركيب المصدر	التوسع بتركيب مقول القول
م به ١	المثال	علمت طالبا **يجتهد** ناجحا	علمت الطالب الذي **يجتهد** ناجحا	=====	=====	=====
	الصيغة	{ف + س > [س > (س)] > س}	{ف + س > [س > د > (س)] > س}	=====	=====	=====
م به ٢	المثال	علمت الناجح طالبا **يجتهد**	علمت الناجح الطالب الذي **يجتهد**	ظننت الطالب **يذاكر**	سألت محمداً **أن يحضر**	أعلمت محمداً **الجو صحو**
	الصيغة	{ف + س > س > [س > (س)]}	{ف + س > س > [س > د > (س)]}	{ف + س > س > (س)}	{ف + س > س > (س)}	{ف + س > س > (س)}

*تركيبا الصفة والصلة يأتيان بعد المفعول به المذكور أما تركيبات الخبر والمصدر ومقول القول فيقعان موقع المفعول الثاني.

٢ـ المفعول المطلق

ما يسميه النحاة بالمفعول المطلق هو عنصر اسمي إلحاقي يستدعيه العنصر الفعلي حين يحتاج لتوكيد

الفعل أو بيان نوعه أو عدده. من الأمثلة على ذلك: (**شربت الماء شربا، حزنت على سفرك حزنا شديدا وأكلت أكلتين**).

شربت الماء شربا

{ف + س > س > س}

حزنت على سفرك حزنًا شديدا

{ف + س > د > [س > س] > [س > س]}

{ف + س > د > [س > س] > [س]}

{ف + س > د > [س] > [س]}

أكلت أكلتين

{ف + س > س}

المفعول المطلق هو عنصر اسمي جاء على صيغة المصدر لذلك يصح التوسّع فيه ببعض المركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية التي تقوم مقام الاسم.

أ- التوسع بالمركبات

من أمثلة ذلك التوسع بالمركب الإضافي مثل أكلت أكل الجائعين والوصفي مثل: (**أكلت أكلا كثيرا**).

أكلت أكل الجائعين

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

أكلت أكلا كثيرا

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

ب - التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

يمكن التوسع في المفعول المطلق بتركيب إسنادي ثانوي واحد وهو تركيب الصفة. من الأمثلة على ذلك قولنا: (**أكلت أكلا طعمه لاذع وأكلت أكلا يتميّز بطعم لاذع**).

أكلت أكلا طعمه لاذع

{ف + س > [س > ([س > س] + س)]}

{ف + س > [س > ([س] + س)]}

{ف + س > [س > (س + س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

أكلت أكلا يتميّز بطعم لاذع

أكلت أكلا يتميّز [هو] بطعم لاذع

{ف + س > [س > (ف + س > د > [س > س])]}

{ف + س > [س > (ف + س > د > [س])]}

{ف + س > [س > (ف + س > د > س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

{ف + س > [س]}

*لا يمكن التوسع في هذا النوع من العناصر الإلحاقية بتركيب الصلة لأنه نكرة.

الجدول التالي يبين أنماط التوسع الممكنة بالمركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية في المفعول المطلق:

المفعول المطلق	التوسع بالمركبات		الصيغة النهائية	التوسع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض)	أكلت **أكل الجائعين**	{ف + س > [س]}	تركيب الصفة	أكلت أكلا **طعمه لاذع**	{ف + س > [س > (س)]}
٢	(م ص)	أكلت **أكلا كثيرا**	{ف + س > [س]}			

٣ـ المفعول لأجله

هذا نوع آخر من العناصر الإلحاقية للفعل والتي تأتي على صيغة المصدر. هذا العنصر الاسمي الإلحاقي تطلبه قوة الفعل للدلالة على سبب وقوع الفعل، كقولنا: (**صمت الخميس تطوّعا**).

صمت الخميس تطوّعا

{ف + س > س > س}

{ف + س > س}

{ف + س}

هذا النوع يتوسّع فيه كذلك بالمركبات وبالتراكيب الإسنادية الثانوية.

أ ـ التوسع بالمركبات

يتم التوسع فيه بـ (المركب الإضافي، المركب الوصفي، المركب العطفي ومركب الجر) . من الأمثلة على ذلك قولنا : (**صمت رغبة الأجر، صمت رغبة عظيمة، دعوت الله خوفا وطمعا وصمت رغبة في الأجر**) .

صمت رغبة الأجر

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

صمت رغبة عظيمة

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

دعوت خوفا وطمعا

{ف + س > [س > د > س]}

{ف + س > [س]}

ب ـ التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

يمكن التوسع بتركيب إسنادي ثانوي واحد في المفعول لأجله وهو تركيب الصفة اسميا كان أم فعليا كقولنا :

(**يتصدقون خشية تقربهم لخالقهم ويكرم ضيوفه رياءً أثره ظاهر عليه**) .

يتصدقون خشية تقربهم لخالقهم

يتصدقون خشية تقرب [هي] هم لخالقهم

{ف + س > [س > (ف + س > س > [د > [س > س])]}

{ف + س > [س > (ف + س > س > [د > [س])]}

{ف + س > [س > (ف + س > س > [د > س])]}

{ف + س > [س > (س)]}

*لا يمكن التوسع في هذا النوع من العناصر الإلحاقية بتركيب الصلة لأنه نكرة .

الجدول التالي يبين أنماط التوسع الممكنة بالمركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية في المفعول لأجله :

المفعول لأجله	التوسع بالمركبات		الصيغة النهائية	التوسع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض)	صمت **رغبة الأجر**	{ف + س > [س]}	تركيب الصفة	يتصدقون خشية **تنجيهم**	{ف + س > [س > (س)]}
٢	(م ص)	صمت **رغبة عظيمة**	{ف + س > [س]}			
٣	(م ط)	دعوت **خوفا وطمعا**	{ف + س > [س]}			
٤	(م ج)	صمت **رغبة في الأجر**	{ف + س > [د > س]}			

٤ـ المفعول معه

هذا النوع من العناصر الإلحاقية للفعل يأتي بعد واو تكون بمعنى مع كقولنا: (**اتركني والكتاب**)، أي مع الكتاب. يتم التوسع فيه كذلك بالمركبات التي تقوم مقام العنصر الاسمي وبالتراكيب الثانوية.

أـ التوسع بالمركبات

بما أنّ هذا النوع من العناصر الإلحاقية جاء على صيغة الاسم لا الوصف فإنه يمكن أن يتوسّع فيه بأصناف المركبات كـ (المركب الوصفي، الإضافي، البياني، التوكيدي، العطفي والتمييزي). من الأمثلة على ذلك: (**اتركني والكتاب الجميل، جلس وكتاب العلم وجلس والكتاب نفسه**).

اتركني والكتاب الجميل

اترك [أنت] أنا والكتاب الجميل

{ف + س > س > د > [س > س]}

{ف + س > س > د > [س]}

جلس وكتاب العلم

جلس [هو] وكتاب العلم

{ف + س > د > [س > س]}

{ف + س > د > [س]}

جلس والكتاب نفسه

جلس [هو] والكتاب نفسه

{ف + س > د > [س > [س > س]}

{ف + س > د > [س > [س]}

{ف + س > د > [س > س]}

{ف + س > د > [س]}

ب ـ التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

كذلك يصح التوسع فيه بتركيب الصلة وبتركيب الصفة كما يظهر في الأمثلة التالية:

اتركني والكتاب الذي اشتريته

اترك [أنت] أنا والكتاب الذي اشتريته

{ف + س > س > د > [س > د > (ف + س > س)]}

{ف + س > س > د > [س > د > (س)]}

اتركني وكتابا لغته رفيعة

اترك [أنت] أنا وكتابا لغته رفيعة

{ف + س > س > د > [س > ([س > س] + س)]}

{ف + س > س > د > [س > ([س] + س)]}

الجدول التالي يبين أصناف التوسعات بالمركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية في المفعول معه:

المفعول معه	التوسع بالمركبات		الصيغة النهائية	التوسع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض)	جلس **وكتاب العلم**	{ف + س > د > [س]}	تركيب الصفة	جلس وكتابا فصوله طويلة	{ف + س > د > [س > (س)]}
٢	(م ص)	جلس **وكتابا قصصيا**	{ف + س > د > [س]}	تركيب الصلة	جلس والكتاب الذي فصوله طويلة	{ف + س > د > [س > د > (س)]}
٣	(م ط)	جلس **والكتاب والقصص**	{ف + س > د > [س]}			
٤	(م ب)	جلس **وكتابا رواية**	{ف + س > د > [س]}			
٥	(م ك)	جلس **والكتاب نفسه**	{ف + س > د > [س]}			
٦	(م ش)	جلس **وهذا الكتاب**	{ف + س > د > [س]}			
٧	(م ز)	جلس **وعشرين كتابا**	{ف + س > د > [س]}			

الخامس: المفعول فيه المفرد (عنصر الظرف)

المفعول فيه هو ظرف الزمان أو المكان الذي يبين زمن وقوع الفعل أو مكانه، أي إنّه ذلك العنصر الاسمي الإلحاقي الذي تطلبه قوة الفعل للدلالة على زمان وقوع الحدث أو مكانه. من هذه الظروف الزمانية المفردة: (فجر، ظهر، عصر، عشاء، نهار، صباح، غدوة، عشي، ليل، مساء، ساعة، يوم، شهر وسنة). من الظروف المكانية المفردة: (يمين، يسار، شمال، شرق، غرب وجنوب). المقصود بوصف تلك الظروف بالمفردة أنه يكتمل معنى الدلالة المكانية أو الزمانية بها دون الحاجة لعنصر آخر وإن كانت تقبل التوسع

بعناصر ومركبات وتراكيب. معنى هذا إنّه يخرج الظرف الذي يتطلب عنصرا آخرا ليكمل الدلالة الزمانية أو المكانية حيث إنّي سأجعله في صنف المركبات الإلحاقية. كما أسلفت فالذي يستدعي وجود عنصر إلحاقي هو حاجة الفكرة لتلك الزيادة الدلالية حتى تكتمل الصورة الذهنية أو الجزئية التي يرغب المتحدث أو الكاتب إيصالها. من أمثلة الظرف المفرد قولنا: (**جاء المسافر صباحا واتجه يمينا**).

جاء المسافر صباحا

{ف + س > س}

اتجه يمينا

اتجه [أنت] يمينا

{ف + س > س}

كبقية العناصر الإلحاقية يصح أن يُتوسّع في الظرف المفرد بأصناف المركبات والتراكيب:

أ- التوسع بالمركبات

ظروف المكان المفردة يمكن التوسّع فيها فقط بالمركب الإضافي والعطفي مثل: (**اتجه يمين المسجد وابحث شرقا وغربا**). أما ظروف الزمان المفرد فيمكن التوسّع فيها بـ(المركب الإضافي، الوصفي والعطفي) مثل: (**سافر صباح الجمعة، سافر شهرا كاملا وعمل صباحا ومساء**).

اتجه يمين المسجد

اتجه [أنت] يمين المسجد

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

سافر شهرا كاملا

سافر [هو] شهراً كاملا

{ف + س > [س > س]}

{ف + س > [س]}

الجدول التالي يبين أنماط التوسع بالمركبات في عنصر المفعول فيه الزماني والمكاني:

مركب الظرف	التوسع في ظروف المكان المفردة	الصيغة النهائية	التوسع في ظروف الزمان المفردة	الصيغة النهائية
١	(م ض) اتجه **يمين المسجد**	{ف + س › [س]}	(م ض) سافر **صباح الجمعة**	{ف + س › [س]}
٢	(م ص) -----		(م ص) سافر **شهرا كاملا**	{ف + س › [س]}
٣	(م ط) ابحث **شرقا وغربا**	{ف + س › [س]}	(م ط) يعمل **صباحا ومساءً**	{ف + س › [س]}
٤	(م ب) -----			
٥	(م ك) -----			
٦	(م ش) -----			
٧	(م ز) -----			

ب ـ التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

لا يمكن التوسّع في العناصر الظرفية المفردة إلا بتركيب الصفة كقولنا: (**اتجه يمينا طرقه وعرة وصام شهرا أيامه طويلة**).

اتجه يمينا طرقه وعرة

اتجه [أنت] يمينا طرقه وعرة

{ف + س › س › ([س › س] + س)}

{ف + س › س › ([س] + س)}

{ف + س › س › (س + س)}

{ف + س › س › (س)}

صام شهرا أيامه طويلة

صام [هو] شهراً أيامه طويلة

{ف + س › س › ([س › س] + س)}

{ف + س › س › ([س] + س)}

{ف + س › س › (س + س)}

{ف + س › س › (س)}

*لا تعتبر هذه العناصر الإلحاقية ظروف زمان أو مكان إلا إذا كانت نكرة فإن جاء معرفة بـ (ال) فإنها تعتبر مجرد عنصر اسمي كبقية العناصر الاسمية مثل: (**اليوم جميل، أتى اليوم الجميل**).

السادس: الحال

الحال هو عنصر اسمي إلحاقي يأتي لبيان هيئة عنصر اسمي آخر كقولنا: (**جاء الرجل مسرعا**). رغم أن الفعل هنا يعدّ لازما إلا أن قوته يمكن أن تجذب عنصرا اسميا إلحاقيا لفائدة دلالية معيّنة تستدعيها فكرة

الجملة.

جاء الرجل مسرعا

{ف + س ‹ س}

الحال يصح التوسع فيه بالمركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية:

أ- التوسع بالمركبات

يمكن التوسع فيه فقط بالمركب الإضافي والمركب الوصفي كقولنا: (**جاء الرجل مسرع الخطى وجاء الرجل مسرعا ولاهثا**).

جاء الرجل مسرع الخطى

{ف + س ‹ [س ‹ س]}

{ف + س ‹ [س]}

جاء الرجل مسرعا ولاهثا

{ف + س ‹ [س ‹ د ‹ س]}

{ف + س ‹ [س]}

الجدول التالي يبين نمطي التوسّع بالمركبات في الحال:

الحال	جاء محمد ماشيا {ف + س ‹ س}	الصيغة النهائية
١	(م ض) جاء محمد **حاسر الرأس**	{ف + س ‹ [س]}
٢	(م ط) جاء محمد **باسما ومسرعا**	{ف + س ‹ [س]}

*قد يحدث التوسّع بأن يقوم الحال مقام الفعل الذي اشتُقّ منه فتليه عناصر أو مركبات إلحاقية كقولنا: (**جاء محمد حاملا كتبه وجاء محمدا مسرعا في مشيته**).

ب- التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

الحال لا يتوسّع فيه بتركيب إسنادي ثانوي وهو مذكور لأنّ الحال نفسه قد يكون تركيبا إسناديا ثانويا يقع مقام الاسم المفرد ويدل على نفس الفائدة الدلالية وهي بيان هيئة صاحبه وقت حدوث الفعل.

جاء الرجل يسرع في خطوته

جاء الرجل يسرع [هو] في خطوته

{ف + س ‹ (ف + س ‹ [د ‹ [س ‹ س]])}

{ف + س > (ف + س > [د > [س])}

{ف + س > (ف + س > [د > س])}

{ف + س > (ف + س > [س])}

{ف + س > (ف + س > س)}

{ف + س > (س)}

السابع : المستثنى

المستثنى هو عنصر اسمي إلحاقي يقع بعد أداة استثناء يخرج من حكم ما قبلها كقولنا : (**جاء الطلاب إلا طالبا**) . يصح التوسّع فيه بأصناف المركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية .

أ ـ التوسع بالمركبات

يصح التوسّع فيه بجميع أصناف المركبات التي تقوم مقام الاسم المفرد . من الأمثلة على ذلك : (**حضر الطلاب إلا طالب اللغة، حضر الطلاب إلا طالبا كسولا وحضر الطلاب إلا أخاك محمد**) .

حضر الطلاب إلا طالب اللغة

{ف + س > د > [س > س]}

{ف + س > د > [س]}

حضر الطلاب إلا طالبا كسولا

{ف + س > د > [س > س]}

{ف + س > د > [س]}

ب ـ التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

يتم التوسّع في المستثنى بتركيب الصفة وتركيب الصلة ويكون المستثنى مذكورا كقولنا : (**جاؤوا إلا طالبا همته عالية**) . وقد يكون المستثنى تركيب مصدر أي إنّ تركيب المصدر يقع موقع الاسم المفرد كقولنا : (**اثبتوا إلا أن يحاط بكم**) .

جاؤوا إلا طالبا همته عالية

{ف + س > د > [س > ([س> س] + س)]}

{ف + س > د > [س > ([س] + س)]}

{ف + س > د > [س > (س+ س)]}

{ف + س > د > [س > (س)]}

اثبتوا إلا أن يحاط بكم

{ف + س > د > (د > ف + س > [د > س])}

{ف + س > د > (س)}

في الجدول التالي تظهر جميع الأنماط التي يتوسّع بها في المستثنى بالمركبات وبالتراكيب الإسنادية الثانوية:

المستثنى	التوسّع بالمركبات	الصيغة النهائية	التوسّع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض) حضر الطلاب إلا **طالب اللغة**	{ف + س > د > [س]}	تركيب الصفة	جاءوا إلا طالبا **همته عالية**	{ف + س > د > [س > (س)]}
٢	(م ص) حضر الطلاب إلا **طالبا كسولا**	{ف + س > د > [س]}	تركيب الصلة	جاءوا إلا الطالب **الذي همته عالية**	{ف + س > د > [س > د > (س)]}
٣	(م ط) حضر الطلاب إلا **طالبا وطالبة**	{ف + س > د > [س]}	تركيب المصدر	قاوموا إلا **أن يحاط بكم**	{ف + س > د > (س)}
٤	(م ب) حضر الطلاب إلا **أخاك محمد**	{ف + س > د > [س]}			
٥	(م ك) غاب الموظفون إلا **المدير نفسه**	{ف + س > د > [س]}			
٦	(م ش) غاب الطلاب إلا **هذا الطالب**	{ف + س > د > [س]}			
٧	(م ز) غابت المدرسة إلا **عشرين طالبا**	{ف + س > د > [س]}			

*تركيبا الصفة والصلة جاءا بعد المستثنى المذكور أما تركيب المصدر فقد وقع موقعه.

الثامن: التمييز

هذا نوع آخر من العناصر الاسمية الإلحاقية التي لا تأتي إلا في تركيب إسنادي فعلي أو ما يقوم مقام العنصر الفعلي. الفائدة من هذا العنصر الإلحاقي هو بيان وتفسير عنصر اسمي آخر يسبقه كقولنا: (**قرأت ثلاثين كتابا، اشتريت مترا قماشا وطاب زيد نفسا**). كغيره من العناصر الإلحاقية، لا يؤتى به في الجملة إلا إذا استدعت فكرة الجملة تلك الزيادة الدلالية.

يمكن التوسّع في التمييز بالمركبات وبنوع واحد من التراكيب الإسنادية الثانوية:

أ- التوسع بالمركبات

يمكن التوسع في العنصر الثاني من مركب التمييز بالمركب الإضافي، الوصفي، العطفي، البياني والتوكيدي مثل: (**اشتريت عشرة كتب صرف، اشتريت ثلاثين كتابا جديدا و اشتريت ثلاثين كتابا وقلما**).

اشتريت عشرة كتب صرف

{ف + س > [س > [س > س]}

{ف + س > [س > [س]}

اشتريت ثلاثين كتابا جديدا

{ف + س > [س > [س > س]}

{ف + س > [س > [س]}

ب ـ التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

كما يمكن التوسع فيه بتركيب الصفة وتركيب الصلة مثل: (**اشتريت عشرين كتابا لغتها أدبية واشتريت العشرين كتابا التي ألّفها أستاذي**). تركيب الصلة يلزم أن يأتي بعد معرفة لذلك كان تعريف العنصر الاسمي الأول من المركب التمييزي سببا في إمكانية التوسع بتركيب الصلة.

اشتريت عشرين كتابا ألّفها إبراهيم

اشتريت عشرين كتابا ألّف [هي] إبراهيم

{ف + س > [س > [س > (ف + س > س)]}

{ف + س > [س > [س > (س)]}

اشتريت العشرين كتابا التي ألّفها إبراهيم

اشتريت العشرين كتابا التي ألّف [هي] إبراهيم

{ف + س > [س > [س > د > (ف + س > س)]}

{ف + س > [س > [س > د > (س)]}

الجدول التالي يبين أنماط التوسع في مركب التمييز بالمركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية:

المستثنى	التوسّع بالمركبات	الصيغة النهائية	التوسّع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض) اشتريت مترا **قماش حرير**	{ف + س > [س > [س]]}	اشتريت عشرة كتب **ألفها أستاذي**	تركيب الصفة	{ف + س > [س > [س > (س)]}
٢	(م ص) اشتريت مترا **قماشا ناعما**	{ف + س > [س > [س]]}	اشتريت العشرة كتب **التي ألفها أستاذي**	تركيب الصلة	{ف + س > [س > [س > د > (س)]}
٣	(م ط) اشتريت رطلا **عسلا وزبدا**	{ف + س > [س > [س]]}			
٤	(م ب) اشتريت مترا **قماشا حريرا**	{ف + س > [س > [س]]}			
٥	(م ك) قابلت ثلاثة **أمراء أنفسهم**	{ف + س > [س > [س]]}			
٦	(م ش) =====	=====			
٧	(م ز) =====	=====			

ثانيا : المركبات الإلحاقية

الأول : مركب الجر

مركب الجر يتكون من أداة جر يليها عنصر اسمي [د > س]. هذا النوع من المركبات تستدعيه قوة الفعل فلا يمكن أن يقع في جملة لا فعل فيها أو ما يقوم مقام الفعل، لذلك حين رأى النحاة وقوعه في التركيب الإسنادي الاسمي اعتبروه متعلقا بفعل محذوف، فقولنا : (**الرجل في الدار**) على تقدير : (**الرجل استقر أو مستقر في الدار**). هذا النوع من المركبات يعدّ من العناصر الإلحاقية لأنها تطلبه قوة الفعل حين تأتي الحاجة لمزيد فائدة دلالية تستدعيها فكرة الجملة النصية أو جملة النص. من أمثلة مركب الجر الواقع بعد عنصر فعلي أو ما يقوم مقامه : (**دخل خالد إلى المسجد، هذا قائم في المحراب ورأيت محمدا مسرعا في مشيته**).

دخل خالد إلى المسجد

{ف + س > [د > س]}

الرجل قائم في المحراب

{س + س > [د > س]}

يكون التوسّع في العنصر الاسمي داخل مركب الجر بالمركبات وبالتراكيب الإسنادية الثانوية :

أ- التوسع بالمركبات

بما أنّ العنصر الاسمي الواقع بعد أداة الجر جاء في صيغة الاسم لا الوصف فإنه يمكن التوسع فيه بأصناف المركبات التي تقوم مقام العنصر الاسمي كـ (الوصفي، الإضافي، البدلي، التوكيدي والعطفي). يتوسع فيه أيضا بالتركيب الإسنادية الثانوية التي تقوم مقام الاسم. من الأمثلة على ذلك : (**الرجل قائم في محراب المسجد وذهب الولد إلى السوق البعيد**).

الرجل قائم في محراب المسجد

{س + س > [د > [س > س]}

{س + س > [د > [س]}

ذهب الولد إلى السوق البعيد

{س + س > [د > [س > س]}

{س + س > [د > [س]}

ب ـ التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

كذلك يمكن التوسع فيه بتركيب الصلة وتركيب الصفة. من الأمثلة على ذلك: (**الرجل قائم في محراب مهيب منظره والرجل قائم في المحراب الذي يتوسط جدار إسمنتيا**).

الرجل قائم في محراب منظره جميل

{س + س > [د > [س > ([س > س] + س)]}

{س + س > [د > [س > ([س] + س)]}

{س + س > [د > [س > (س + س)]}

{س + س > [د > [س > (س)]}

الرجل قائم في المحراب الذي يتوسط جدار اسمنتيا

الرجل قائم في المحراب الذي يتوسط [هو] جدار اسمنتيا

{س + س > [د > [س > د > (ف + س > [س > س])]}

{س + س > [د > [س > د > (ف + س > [س])]}

{س + س > [د > [س > د > (ف + س > س)]}

{س + س > [د > [س > د > (س)]}

*يمكن الاكتفاء بعنصر إلحاقي واحد أو الجمع بين عنصرين إلحاقيين أو أكثر، وكذلك التوسع في العنصر الاسمي من تلك العناصر الإلحاقية على حسب حاجة الجملة للحمولات الدلالية التي تطلبها الفكرة من أجل إكمال الصورة الذهنية الجزئية في الجملة النصية أو الكلية في جملة النص.

الجدول التالي يبين أنماط التوسّع في مركب الجر بالمركبات والتراكيب الإسنادية الثانوية:

مركب الجر	التوسّع بالمركبات	الصيغة النهائية	التوسّع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض) ذهب الولد إلى **شارع الحي**	{ف + س > [د > [س]}	الرجل قائم في محراب **منظره جميل**	تركيب الصفة	{س + س > [د > [س > (س)]}
٢	(م ص) ذهب الولد إلى **الشارع البعيد**	{ف + س > [د > [س]}	الرجل قائم في المحراب **الذي منظره جميل**	تركيب الصلة	{س + س > [د > [س > د > (س)]}
٣	(م ط) ذهب الولد إلى **السوق والشارع**	{ف + س > [د > [س]}			
٤	(م ب) ذهب الولد إلى **أنحي المهندس**	{ف + س > [د > [س]}			
٥	(م ك) ذهب الولد إلى **المهندس نفسه**	{ف + س > [د > [س]}			
٦	(م ش) نظر الولد إلى **ذلك الرجل**	{ف + س > [د > [س]}			
٧	(م ز) نظر الولد إلى **عشرين رجلا**	{ف + س > [د > [س]}			

الثالث: مركب الظرف

يقصد به ذلك النوع من أدوات الظرف التي لا يكتمل معناها دون الإضافة إلى عنصر اسمي يليها. من أدوات الظرف: أمام، خلف، فوق، تحت، بين، عند، وسط، داخل، حيث، حين، إذا، إذ وحين). هناك أدوات منها يليها ما يتمم معناها من عنصر اسمي أو ما يقوم مقامه من مركبات أو تراكيب إسنادية وهي: (أمام، خلف، فوق، تحت، بين، عند، وسط وداخل)، ومنها ما يتحتّم أن يليها تراكيب إسنادية ثانوية تقع في موقع المضاف إليه وهي: (حيث، حين، إذا، إذ وحين).

النوع الأول من هذه الأدوات والذي يلي فيه الأداة عنصر اسمي أو ما يقوم مقامه؛ يتم التوسع في العنصر الاسمي بمركبات وتراكيب إسنادية ثانوية:

أ- التوسع بالمركبات

يمكن التوسع في العنصر الاسمي الذي يلي الأداة بكل أصناف المركبات التي تقوم مقام الاسم المفرد. من الأمثلة على ذلك: (**تقابل الصديقان داخل سوق المدينة، تقابل الصديقان داخل المركز التجاري ونظر الولد داخل تلك السيارة**).

تقابل الصديقان داخل سوق المدينة

{ف + س > [س > [س > س]}

{ف + س > [س > [س]}

نظر الولد داخل تلك السيارة

{ف + س > [س > [س > س]}

{ف + س > [س > [س]}

ب- التوسع بالتراكيب الإسنادية الثانوية

يتوسّع كذلك في العنصر التالي لأداة الظرف بتركيب الصفة والصلة. من الأمثلة على ذلك: (**نظر الولد داخل سيارة لونها أزرق ونظر الولد داخل السيارة التي لونها أزرق**).

نظر الولد داخل سيارة لونها أزرق

{ف + س > [س > [س > ([س > س] + س)]}

{ف + س > [س > [س > ([س] + س)]}

{ف + س > [س > [س > (س + س)]}

{ف + س > [س > [س > (س)]}

نظر الولد داخل السيارة التي لونها أزرق

{ف + س > [س > [س > د> ([س > س] + س)]}

{ف + س > [س > [س > د> ([س] + س)]}

{ف + س > [س > [س > د> (س + س)]}

{ف + س > [س > [س > د> (س)]}

الجدول التالي يبين أنماط التوسع في هذا النوع بالمركبات والتراكيب الثانوية :

مركب الظرف	التوسّع بالمركبات	الصيغة النهائية	التوسّع بالتراكيب الثانوية		الصيغة النهائية
١	(م ض) لعبوا داخل **حديقة الحي**	{ف + س > [س > [س]]}	نظرت داخل سيارة **لونها أزرق**	تركيب الصفة	{ف + س > [س > [س > (س)]}
٢	(م ص) لعبوا داخل **الحديقة القريبة**	{ف + س > [س > [س]]}	نظرت داخل السيارة **التي لونها أزرق**	تركيب الصلة	{ف + س > [س > [س > د> (س)]}
٣	(م ط) ركضوا داخل **السوق والشارع**	{ف + س > [س > [س]]}			
٤	(م ب) زادت مكانيّ فوق **أخي المهندس**	{ف + س > [س > [س]]}			
٥	(م ك) سقطت الرافعة فوق **المهندس نفسه**	{ف + س > [س > [س]]}			
٦	(م ش) نظر الولد داخل **ذلك الرجل**	{ف + س > [س > [س]]}			
٧	(م ز) برز الولد فوق **عشرين رجلا**	{ف + س > [س > [س]]}			

النوع الثاني من أدوات مركب الظرف هي التي يجب أن يليها تركيب إسنادي ثانوي يقع في موقع المضاف إليه. من الأمثلة على ذلك : (**جاء خالد حين انتصف النهار وجئتك إذ الشمس طالعة**) .

جاء خالد حين انتصف الشهر

{ف + س > [س > (ف + س)]}

{ف + س > [س > (س)]}

جئتك إذ الشمس طالعة

{ف + س > س > [س > (س + س)]}

{ف + س > س > [س > (س)]}

في المشجرتين التاليتين تظهر لنا جميع إمكانيات التوسع في العناصر الاسمية داخل التركيبين الإسناديين الاسمي ثم الفعلي :

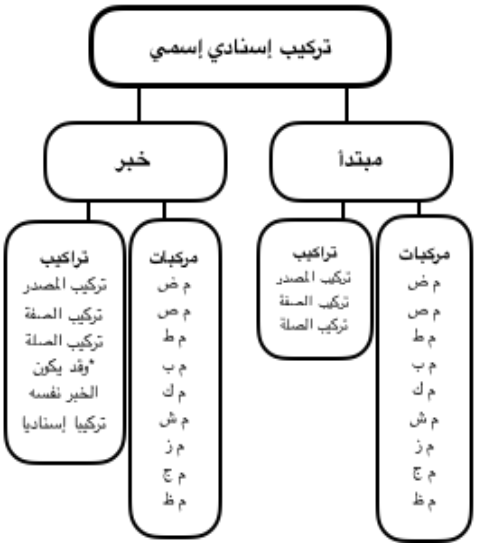
تركيب إسنادي إسمي
مبتدأ
خبر
مركبات
م ض
م ص
م ط
م ب
م ك
م ش
م ز
م ج
م ظ
تراكيب
تركيب المصدر
تركيب الصفة
تركيب الصلة
مركبات
م ض
م ص
م ط
م ب
م ك
م ش
م ز
م ج
م ظ
تراكيب
تركيب المصدر
تركيب الصفة
تركيب الصلة
*وقد يكون
الخبر نفسه
تركيبا إسناديا

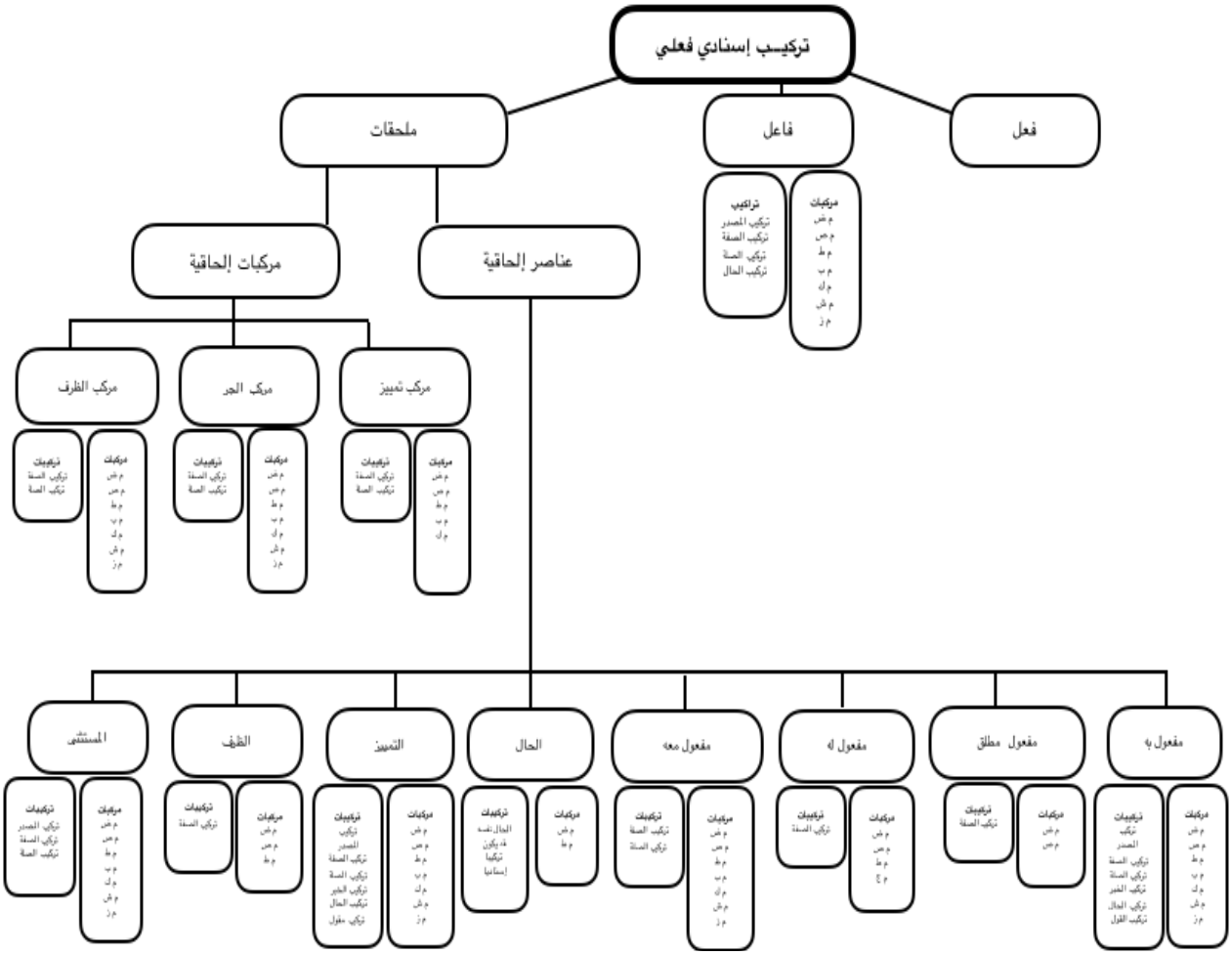
تركيب إسنادي فعلي
فعل
فاعل
ملحقات
عناصر إلحاقية
مركبات إلحاقية
مركب الظرف
مركب الجر
مركب تمييز
المستثنى
الظرف
التمييز
الحال
مفعول معه
مفعول له
مفعول مطلق
مفعول به

علاقة الفكرة بالتركيب

حين يأتي الحديث عن الفكرة فمعنى ذلك إنّه سيخرج من ذلك جملة النظام والجملة الكلامية. جملة النظام كما ذكرت هدفها وصف نماذج اللغة المقبولة والممكنة بأمثلة مصنوعة أو مستلّة من نصوص تخدم هدف وصف نموذج تركيبي ما. أما الجملة الكلامية فبينت أنّها قد تحوي دلالة تامة يستطيع حينها المتكلم أن يقف عليها، لكن في الحقيقة هي جملة منبتة عن غيرها من الجمل ولا تخدم هدفا تواصليا. على هذا فلا يمكن الحديث عن الفكرة أثناء التطرق للكلام عن جملة النظام أو الكلامية.

يأتي الحديث عن الفكرة عند التطرق لجملة النص أو الجملة النصية. كنت قد فرّقت بين الفكرة والمعنى، لكن أقول اختصارا: إنّ الفكرة هي الهدف التواصلي الذي يرمي الملقي إيصاله لمتلقيه سامعا كان أو قارئا. أي إنّ الهدف من بناء نص يحوي جملة واحدة أو عدة جمل ليس الإتيان بمعاني يفهمها القارئ أو المستمع، بل الهدف هو استخدام تلك المعاني وربطها بطريقة تحقق المغزى التواصلي المراد من إنشاء النص. لذا عند الحديث عن جملة النص أو الجملة النصية يصبح لزاما التطرق إلى الفكرة كبعد ثالث بالإضافة إلى بعدي الشكل والمعنى. جملة النص هي التي تحوي فكرة تامة واحدة، أما الجملة النصية فهي التي تحمل فكرة جزئية تشكّل مع بقية الأفكار الجزئية الأخرى في الجمل النصية الأخرى صورة ذهنية كاملة. هدف النص هو جعل تلك الصورة الذهنية تكتمل في ذهن المتلقي كما هي في ذهن الملقي. منشئ النص يقوم بتوزيع الأفكار بشكل معين داخل الجمل التي يحويها النص ليساعد في تشكيل الصورة الذهنية عن طريق تجميع أجزاء الصورة مستعينا بوسائل الترابط التركيبي والدلالي.

لا يمكن التعبير عن الفكرة إلا من خلال تركيب حدّه الأدنى تركيب إسنادي واحد ظاهر أو مقدر. معنى هذا إنّه لا يمكن التعبير عن الفكرة من خلال عنصر لغوي واحد أو من خلال مركب لغوي يقوم مقام عنصر لغوي كالمركبات الإضافية والوصفية. أمّا ما نجده في النصوص الحوارية من الاقتصار على كلمة واحدة يفهمها القارئ أو السامع دون الحاجة لمزيد بيان، فذلك لأنّ هناك تقدير لتركيب إسنادي مكتمل مع تلك الكلمة المذكورة أو بدونها.

مثال على تركيب إسنادي مكتمل مع الكلمة

(ـ من جاء؟

ـ أحمد.

أي: جاء أحمد)

مثال على تركيب إسنادي مكتمل بدون الكلمة

(ـ أجاء أخوك؟

ـ نعم.

أي: نعم، أتى أخي)

في كل جملة نصية أو جملة نص لا بدّ كما ذكرت من تركيب إسنادي واحد على الأقل. هذا التركيب الإسنادي سيكون أساسيا لأنه نواة التركيب الذي تقوم عليه الجملة. قد يكفي هذا التركيب الإسنادي الأساسي بعناصره الأساسية دون توسعات {اسم + اسم} = {س + س} أو {فعل + اسم} = {ف + س}. من الأمثلة على ذلك: (**محمد قادم**) و (**حضر محمد**). وقد تستدعي الفكرة التوسع في التركيب بمركب لغوي يقوم الاسم مثل: (**حضر محمد الكريم**) أو بتركيب إسنادي ثانوي مثل: (**حضر محمد وغاب أخوه**).

الذي يحدّد نوعية التركيب داخل الجملة هو نوعية الفكرة. لو كانت الفكرة بسيطة بحيث يكفي في إيصالها تركيب إسنادي واحد فلا داعي حينها للتوسع. أما إن كانت الفكرة معقدة فإنها تحتاج للتوسع في التركيب الإسنادي إما بمركبات لغوية تقوم مقام عنصر لغوي أو بتراكيب إسنادية ثانوية. في النصوص السردية الموجّهة لصغار السنّ نجد كثيرا هذا النوع من الجمل النصية التي تحتوي كل منها في الغالب على تركيب إسنادي واحد مثل: (**ذاكر الطالب دروسه. رجع إلى منزله فرحا. ثم أخبر والده بالنتيجة. فرح الوالد كثيرا. وعده بجائزة جميلة.**). أحيانا يكون هناك توسع يسير في عناصر التركيب الإسنادي لكنّه توسع لا يصل بالتركيب لدرجة التعقيد. أما حين ننظر في نصوص سردية في أعمال روائية فإنا نرى نوعا آخر من التركيب الذي يوازي تعقيد الفكرة المراد إيصالها. من الأمثلة على ذلك فقرة تصف خلفية مكانية نفترض أنها في عمل روائي: (**السماء ملبدة بالغيوم التي قدمت من وسط المحيط لتستقر فوق بقعة تحيط بها التلال من كل مكان. ما هي إلا لحظات قليلة حتى انهمرت الأمطار بغزارة على تلك القرية الساحلية النائية في الجنوب الهندي. مرت ساعات ثلاث، توقف بعدها المطر، لكن بقيت القرية غارقة في بحر من الطين والماء.**). الملاحظ أن الجمل النصية معقّدة التركيب لأنها تحوي أفكارا معقّدة؛ يقوم عليها رسم المشهد الذي أراد الكاتب إيصاله لقرائه.

الفصـــل الثاني

الروابــط

المبحث الأول

أدوات الربط داخل الجملة

المبحث الثاني

أدوات الربط بين الجمل داخل النص

المبحث الثالث

علامات الترقيم

المبحث الأول

أدوات الربط داخل الجملة[1]

من أهم الجوانب في دراسة الجملة ومكوناتها التركيبية هو إدراك أنواع من الأدوات تقوم بدور الربط الشكلي والمعنوي بين أجزاء التركيب. بدون تلك الأدوات ستظهر الجملة كعناصر مفكّكة في كثير من أجزائها. لو نظرنا لجملة (**قرأت الكتاب الذي أهداه لي صديقي**)، فسنرى أنها مكتملة الدلالة والتركيب بل والفكرة أيضا لو كنت أتحدث لشخص يعرفني ويعرف صديقي وملابسات الإهداء. التركيب الإسنادي مكتمل ويشتمل على عنصر إلحاقي متوسع فيه تستدعيه الفكرة. لكن هناك عناصر لغوية أخرى ساهمت في ترابط الجملة لفظيا ومعنويا، وبدونها يختل التركيب ويتعذر فهم الدلالة. أدوات الربط الموجودة في هذه الجملة هي أداة الصلة (**الذي**) وضمير الغائب في (**أهداه**) وياء المتكلم في (**لي وصديقي**) واللتان تعودان على تاء الفاعل في (**قرأت**) والتي تمثّل المتحدث. تتميز هذه الأدوات الرابطة بكونها تلزم صورة واحدة في كل لفظ محدد كأداة الصلة التي تدل على مذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو جمع وكالضمائر متصلة أو منفصلة؛ بحسب دلالة كل منها على مذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو جمع ومتكلم أو مخاطب أو غائب.

فيما يلي سأبين أنواع أدوات الربط داخل الجملة النصية أو جملة النص، وهي على ثلاث أنواع. النوع الأول: أدوات ربط إحالي، وهي أدوات تؤدي وظيفة الربط من خلال الإحالة على مرجع داخل الجملة أو خارجها. تشمل أدوات الربط الإحالي (الضمائر، أدوات الصلة وأدوات الإشارة). النوع الثاني أدوات ربط تركيبي، وهي أدوات لها أهمية كبرى في ربط التراكيب داخل الجملة كربط العناصر اللغوية أو التراكيب الإسنادية بعلاقات (الشرط، الوصل، التعليل والنتيجة وغيرها). يشمل هذا النوع (أدوات الشرط، أدوات الوصل الإضافي، أدوات الوصل العكسي، أدوات التعليل، أدوات النتيجة، أدوات الاستبدال وغيرها). النوع الثالث هي أدوات الربط الأسلوبي، وهي أدوات لها وظيفة تركيبية رابطة من خلال صناعة أسلوب من أساليب بناء الجمل؛ يدل فيها كل أسلوب على معنى محدد. تشمل هذه الأدوات الأسلوبية (أدوات

---

[1]- هذا المبحث لا يهدف إلى إحصاء أدوات الربط أو الخلافات النحوية في نوعها واستعمالاتها، فهو فقط يهدف لبيان دور الأدوات المختلفة في عمليات الربط بين العناصر اللغوية أو التراكيب داخل الجملة النصية أو جملة النص. اخترت من الأدوات أكثرها شهرة ودورانا في الكتابة العربية المعاصرة. بناءً على ذلك فأنا أرجو أن أتمكن مستقبلا من التفصيل في هذه الأدوات حتى يكون كل نوع منها في مشروع بحثي مستقل.

الاستفهام، أدوات التعجب، أدوات الاستثناء، أدوات النفي، أداة نهي، أدوات النداء، أدوات توكيد، أدوات تشبيه، أدوات تحضيض، أدوات عرض، أدوات تمني، أدوات ترجي، أداة أمر، أدوات قسم وأدوات استغاثة).

أولا : أدوات الربط الإحالي

أدوات الربط الإحالي لها ثلاثة أنواع :

١ـ الضمائر

الضمائر تستخدم كأدوات تقوم مقام الأسماء تجنبا لتكرار الاسم كقولنا : (**قابلت خالدا ثم أعطيته كتابا**) . الهاء في كلمة (**أعطيته**) هي أداة جاءت للدلالة على الاسم (**خالد**) بدلا من تكراره . كذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد** ﴾[1] الهاء في (**له**) الموجودة في الجملة النصية الرابعة من سورة الإخلاص أغنت عن تكرار الاسم (**الله**) المذكور في الجملة النصية الأولى ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد** ﴾[2] .

والضمائر بكافة أنواعها : متصلة أو منفصلة، دالة على المفرد أو المثنى أو الجمع، دالة على مذكر أو مؤنث أو للمتكلم أو الغائب أو المخاطب، فهي تعتبر من أهم أدوات الربط داخل الجملة النصية أو جملة النص . مع ذلك فالأكثر كون الضمائر المتصلة هي أدوات الربط داخل الجملة، أما المنفصلة فيغلب فيها أن تكون بديلا للاسم الذي محله العنصر الاسمي الأول في التركيب الإسنادي الاسمي مثل : (**أنا آتيك حيث تكون**) و (**نحن ـ معشر المسلمين ـ نصوم رمضان**) وكذلك تكون مستترة بديلا للاسم الذي محله العنصر الاسمي في التركيب الإسنادي الفعلي مثل : (**جاء يسرع في خطوته**) أي (**هو**) . الضمير المستتر ليس بأقل مكانة من الاسم الظاهر أو الضمير البارز إذ إنه أحد أركان التركيب الإسنادي الفعلي الذي لا يكتمل إلا بإسناد اسم إلى فعل . التقدير هو إجراء ضروري في عملية التحليل البنيوي لأنه يكشف المكوّنات الأساسية للتركيب الإسنادي حتى لو لم تكن ظاهرة .

الضمير كما أسلفت يقع موقع العنصر الاسمي المفرد لكن يشترط فيه ألا يستخدم إلا بعد أن تكون تمّت الإشارة سلفا إلى العنصر الاسمي أو أن يكون معلوما للمتلقي من خلال سياق معين وإلا قاد استخدامه إلى الابهام في الجملة النصية أو جملة النص . السبب في هذا الاشتراط هو كون الضمير جاء لغرض الاختصار لئلا يتم تكرار الاسم لكن الاختصار لا يقبل إن جلب إبهاما في دلالة الجملة .

---

[1] ـ الإخلاص : ٤

[2] ـ الإخلاص : ١

لقد لاحظ النحاة العرب أهمية الضمير في عملية الربط حين تحدثوا عن الجملة الخبرية، الوصفية، الحالية وجملة الصلة. مع ذلك فهم لم يدركوا أهمية الضمير عموما كرابط لفظي يسهم في التسلسل الدلالي خارج إطار تلك الجمل لأن مجال البحث النحوي لديهم كان محصورا في جانبي العمل والإعراب. الدراسات النصية كان لها قصب السبق في تسليط الأضواء على أهمية الربط الشكلي والدلالي داخل الجمل وجعله مقوّما رئيسا من مقومات البناء النصي.

٢ـ أدوات الصلة

أشهر أدوات الصلة هي: (الذي، التي، اللذان، اللتان، اللذين، اللائي، اللاتي واللواتي، من، ما وأيّ). أدوات الصلة هي مجرد أدوات هدفها الربط بين عنصر اسمي قبلها وبين تركيب إسنادي ثانوي يليها قائم مقام الوصف كقولنا: (**قرأت الكتاب الذي أهديته لي**). التركيب الإسنادي الفعلي الثانوي (**أهديته لي**) هو قائم مقام الوصف للعنصر الاسمي السابق لأداة الصلة (**الكتاب**). كذلك حين نقول: (**الجريدة التي صدرت في جدة حديثا تعدّ جريدة اقتصادية**)، فالتركيب الإسنادي الفعلي الثانوي هو قائم مقام عنصر اسمي واصف لمفردة (**الجريدة**). يشترط في العنصر الاسمي الموصوف أن يكون معرفة لا نكرة حتى يصح أن تقع بعده أداة الصلة والتركيب الإسنادي التابع لها.

اعتبر النحاة أغلب أدوات الصلة أسماء لأنهم كانوا يلاحظون وقوعها موقع الاسم كما في قولنا: (**الذي يجتهد ينال مراده**). في هذا المثال ينظر النحوي للاسم الموصول على أنه واقع موقع المبتدأ، وذلك الموقع لا يكون إلا للاسم. لكن الذي أراه هو أنه حتى في هذا المثال وما شابهه من الأمثلة التي توحي بأن أداة الصلة هي أداة تقع موقع الاسم فهناك تقدير يمكن ملاحظته لاسم سبق تلك الأداة. نستطيع أن نقدر المحذوف في المثال السابق فنقول (**الطالب الذي يجتهد ينال مراده**)، أو غيرها من التقديرات كالرجل، الفتى أو الإنسان وغيرها. كذلك حين نقول: (**رأيت الذي فاز بالجائزة**) فكذلك تعد أداة الصلة أداة ربط بين التركيب الإسنادي الثانوي الفعلي التالي لها وبين موصوف محذوف تقديره: الطالب، الرجل، الفتى أو غيرها من التقديرات التي يستقيم معها معنى الجملة.

في الدرس النصي تعتبر أداة الصلة مجرد عنصر إحالي يعود على مرجع مذكور أو محذوف يمكن فهمه من سياق المقال أو المقام. بناء على ذلك فأداة الصلة هي أداة ربط لفظية داخل الجملة تستخدم للتوسع في العنصر الاسمي الموصوف قبلها بتركيب إسنادي ثانوي فعلي أو اسمي يقوم مقام الوصف.

أدوات الصلة توجد في الجمل المعقدة، لأنها تدخل على إسناد ثانوي اسمي أو فعلي تابع لعنصر اسمي داخل تركيب إسنادي أصلي اسميا كان أم فعليا.

٣ـ أدوات الإشارة

أدوات الإشارة اعتبرها النحاة أسماء لأنها لاحظوا وقوعها موقع الاسم في التركيب الإسنادي الإسمي والفعلي. في هذا البحث يتم النظر إليها على أنها مجرد أداة تستخدم للإحالة على مشار إليه (مرجع) مذكور أو محذوف يمكن فهمه من سياق المقام أو المقال. أدوات الإشارة التي تستخدم للقريب هي: (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء وهنا). أما التي تستخدم للبعيد فهي: (ذلك، تلك، هنالك أو هناك، أولئك)، وقليلا ما تستخدم (ذانك وتانك). حين نقول: (**هذه المكتبة عامرة بالكتب**) فإن أداة الإشارة (**هذه**) تستخدم للإشارة إلى مكتبة قريبة أما حينما نقول: (**تلك المكتبة عامرة بالكتب**) فإنّ أداة الإشارة هنا تشير إلى مكتبة بعيدة.

أداة الإشارة إذا وليها المشار إليه مثل (**هذا الرجل**) أو (**أولئك الطلاب**) وغيرها فهو مركب إشاري يصح أن يقع موقع العنصر الاسمي إن أريد التوسع في ذلك العنصر بهذا النوع من المركبات. قد يكون المشار إليه محذوفا كقول الفرزدق: (**هذا الذي تعرف البطحاء وطأته** ...) أداة الإشارة هنا تشير إلى عنصر اسمي محذوف وهو (**زين العابدين**) فيكون التقدير (**هذا الرجل أو هذا الشخص**).

تعتبر أدوات الإشارة من الأدوات الرابطة داخل الجملة النصية أو جملة النص، مثل: (**إن أكرمت جيرانك فتلك منقبة**). في هذا المثال استخدمت أداة الإشارة للربط اللفظي بالإحالة على مرجع داخل الجملة وهو إكرام الجيران، فبدل أن يقول: (**فإكرام الجيران منقبة**)، استخدم العنصر الإحالي أداة الإشارة للاختصار وحتى يقوم بالربط بين التركيبين الإسناديين داخل التركيب الشرطي. ومنه أيضا قوله تعالى:
﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾[1] فأداة الإشارة (**ذلك**) تحيل على (**لباس التقوى**) وتربطه بالعنصر الاسمي (**خير**).

الأنواع الثلاثة السابقة تعدّ عناصر إحالة داخل الجملة لأنها تحيل على مرجع مذكور أو محذوف يمكن الاستدلال عليه من خلال السياق المقالي أو المقامي. وقد تحيل على مراجع خارج الجملة لكنّها داخل النص الذي تنتمي إليه الجملة.

ثانيًا: أدوات الربط التركيبي

يغلب على هذه الأدوات أن تقوم بربط تركيبين إسناديين، وهي على أنواع:

[1]ـ الأعراف: ٢٦

١ـ أدوات الشرط

طبيعة البحث النحوي التقليدي كانت مختلفة لذلك قسمت أدوات الشرط إلى جازمة وغير جازمة. أما في بحثي هذا فأدوات الشرط أعتبرها نوعا واحدا لأن قضية الإعراب لا مكان لها في هذا البحث حيث إنّ مواقع العناصر اللغوية والروابط التي تربط بينها هي الأساس في عمليات التركيب. من أدوات الشرط: (إنْ، إذ، إذا، إذما، ما، مَنْ، أي، أيما، أينما، حيثما، لو، لولا ومنذ). أدوات الشرط هي أدوات تقوم بالربط بين تركيبين إسناديين أحدهما من الناحية الدلالية شرط للآخر فالعلاقة بينهما علاقة استلزام. حين نقول: (**من يعمل خيرا يجز به**)، نجد تركيبين إسناديين فعليين اصطلح النحاة على تسمية أولهما بفعل الشرط والآخر جوابه. الرابط بينهما أداة لفظية وهي أداة الشرط التي بدونها يصبح التركيبان الإسناديان مستقلين عن بعضهما ولا رابط بينهما.

أدوات الشرط تسهم في تكوين الجمل للمعقدة لأنها تحتوي تركيبين إسناديين قابلين للتوسع بتركيبات إسنادية ثانوية. التركيب الإسنادي الفعلي الأول هو نواة الجملة لذلك يعتبر التركيب الإسنادي الأصلي في جملة الشرط.

إذا كانت صيغتا فعلي الشرط والجواب متماثلتين فحينها تكفي أداة الشرط للربط بينهما كقولنا: (**إن يذاكر الطالب ينجح**) أو (**إن ذاكر الطالب نجح**). أما إن تغيرت الصيغة في جواب الشرط أو زاد عليها أداة كـ (قد، لن، ما أو سوف) فإن أداة الشرط لا تكفي في الربط بل لا بد من رابط آخر وهو الفاء مثل قولنا: (**من يستغفر فإن الله غفور رحيم**)، (**من يتصدق على الفقراء فله أجر عظيم**)، (**إن ترغب في الارتقاء فلا تحتقر من هو دونك**) و (**إن تكذب فليس ذلك من شيم العظماء**) ... وغيرها من الأمثلة التي ذكرها النحاة تحت باب اقتران جواب الشرط بالفاء.

٢ـ أدوات الترتيب

هذه الأدوات هي: (حينما، بينما، عندما، حين، متى، قبل وبعد). هذه الأدوات فيها معنى الاشتراط إلا أنّ البعد الترتيبي الزمني حاضر فيها فهي تربط بين تركيبين إسناديين أحدهما قبل الآخر أو بعده أو يحدثان بالتزامن. (قبل وبعد) تدلان على حدوث أحد الحدثين في التركيبين قبل الآخر أو بعده مثل: (**قبل أن تزور أخاك أشترِ له بعض الهدايا**) و (**بعد أن تؤدي صلاة العصر قم بزيارة جارك المريض**). يصح أن تقع هاتان الأداتان في بداية الجملة كما في الأمثلة أو وسطها مثل: (**قم بزيارة جارك بعد أن تصلي العصر**). الملاحظ أن الذي يلي الأداتين هو عنصر لغوي اسمي مثل: (**بعد العصر قم بزيارة جارك**) أو ما يقوم مقامه كتركيب إسنادي يقوم مقام العنصر الاسمي بواسطة حرف الاستبدال التركيبي

(**أن**).

أما (حين، متى، حينما، بينما وعندما)، فهي أدوات تربط بين تركيبين إسناديين مشتملين على حدثين متزامنين كقولنا: (**حينما تشرع في ذكر الله تشعر بالطمأنينة**). ويجوز في هذه الأدوات أن تكون في بداية الجملة كما في المثال أو وسطها مثل: (**تشعر بالطمأنينة حينما تشرع في ذكر الله**).

٣ـ أدوات الوصل الإضافي

يطلق عليها أيضاً أدوات العطف. وهذه الأدوات هي: (الواو، الفاء، ثمّ، أو وأم). دلاليا؛ الثلاث الأُوَل تفيد الاشتراك في الحكم بين المتعاطفين بينما الأداتان الأخيرتان تفيدان التخيير بينهما. هذه الأدوات تستخدم لربط العناصر اللغوية ببعضها كقولنا: (**تشتمل الفواكه على فيتامينات ومعادن**)، تم الربط هنا بين عنصريين اسميين، وأما في مثل (**جاء فجلس محمد**) فقد ربط بين عنصرين فعليين. كما تستخدم تلك الأدوات كذلك للربط بين المركبات التي تقوم مقام العنصر الاسمي كقولنا: (**يتكوّن جزيء الماء من ذرّتي هيدروجين وذرّة أكسجين**)، فقد تمّ الربط بين مركبين إضافيين. يتم أيضا استخدام أدوات العطف للربط بين التراكيب الإسنادية مثل: (**ألقى الخطيب خطبته ثم صلّى بالناس**). ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[1] حيث تم الربط بأداة الوصل التخييرية بين تركيبين إسناديين على تقدير فعل ناقص محذوف أي (**كان على سفر**). وقد يتمّ اعتبار مركب الجر قائما مقام عنصر اسمي فيكون حينها معطوفا على عنصر اسمي آخر هو (**مريضا**). بالنسبة لحرف الوصل الاختياري الآخر (أم) فإنه لا يأتي إلا داخل أسلوب استفهامي كقولنا: (**هل ترافقني إلى البحر أم أنك ستمكث في منزلك؟**).

بناءً على ما سبق فأدوات الوصل هي أهم أدوات الربط المستخدمة داخل الجملة النصية أو جملة النص. استخدامها للربط بين الجمل النصية داخل النصوص هو من الأخطاء الشائعة في الكتابة العربية. السبب في نظري هو عدم إدراك مفهوم الجملة النصية وحدودها. بالنسبة للربط بين الجمل النصية فإنه يتمّ بتعبيرات أخرى خاصة للوصل بين الجمل داخل النص، وسيتم التطرق لذلك في المبحث القادم والذي أتحدث فيه عن أدوات الربط بين الجمل النصية.

---

[1] ـ البقرة: ١٨٤

٤ـ أدوات الوصل العكسي

من أهم الأدوات هنا: (لكنّ، لكنْ، إلا أنّ، غير أنّ، بل، بينما، أما، بالنسبة لـ، فيما يخص، في حين، مع أنّ، بيد أنّ، رغم أنّ، رغم ذلك، على النقيض، على العكس من ذلك وفي المقابل). هذه الأدوات تقوم بإخراج ما بعدها من حكم ما قبلها على عكس أدوات الوصل الإضافي. هذه الأدوات تقوم بالربط تركيبيا بين تركيبين إسناديين ويكون ما بعدها تركيبا إسناديا اسميا إن كانت الأدوات: (لكنّ، إلا أنّ، غير أنّ، بيد أنّ ورغم أنّ) كقولنا: (**حضر محمد إلا أنّ أخاه غاب**). أما بعد الأدوات: (لكنْ، على النقيض، رغم ذلك، على العكس من ذلك وفي المقابل)، فإنه يجوز أن يلي الأداة تركيبا إسناديا اسميا أو فعليا مثل: (**يحب أحمد العمل في المزرعة، في المقابل يكره أخوه ذلك.**) أو (**يحب أحمد العمل في المزرعة، في المقابل أخوه يكره ذلك.**). الأداة بل يقع بعدها عنصر اسمي كقولنا: (**ما صاحبت محمدا بل عليا**) أو تركيب إسنادي فعلي كقولنا: (**ما ذهبت إلى منزل أحمد بل ذهبت إلى منزل أخيه**).

جميع هذه الأدوات تقع داخل الجملة النصية أو جملة النص لتفصل بين التركيبين الإسناديين إلا أنّ منها ما يصح أن تبتدئ به الجملة وهي الأدوات التالية: (رغم أنّ، رغم وعلى الرغم من). بالنسبة لـ (رغم أنّ) فلا يقع بعدها إلا تركيب إسنادي اسمي كقولنا: (**رغم أنّ الشركة تفتح فروعا جديدة، إلا أنها لا تحقق أرباحا مجزية للمستثمرين.**) أما (على الرغم من ورغم) فيليهما مصدر يعمل عمل الفعل مثل: (**على الرغم من افتتاح الشركة فروعا جديدة، إلا أنها لا تحقق أرباحا مجزية للمستثمرين.**) و (**رغم افتتاح الشركة فروعا جديدة، إلا أنها لا تحقق أرباحا مجزية للمستثمرين.**). كما نلاحظ من الأمثلة فقد وقعت الأدوات في بداية الجملة ويمكن أن تقع في منتصف الجملة للفصل بين التركيبين الإسناديين فنقول: (**لا تحقّق الشركة أرباحا مجزية للمستثمرين على الرغم من افتتاحها فروعا جديدة**).

في الجمل النصية الطويلة قد تقع الأدوات (رغم ذلك، على النقيض، على العكس من ذلك وفي المقابل) في بداية الجملة. يكون التركيب الإسنادي الأول في الجملة السابقة أما التركيب الإسنادي الثاني الذي سيخرج من حكم الأول فهو الجملة الثانية. من الأمثلة على ذلك قولنا: (**تقوم بعض الدول النامية بالتركيز على تعليم المناهج الدراسية بلغة أجنبية. في المقابل، تحرص الدول المتقدمة على الاعتزاز بلغاتها القومية وتقوم بتعزيز مكانتها بين اللغات.**).

٥ـ أدوات التعليل

أدوات التعليل هي: (اللام، الفاء، حيث، كي ـ لكي، من أجل ـ لأجل، نظراً لِـ، بسبب، حتى ولأنّ). هذه الأدوات تبين علة ما قبلها وقد يكون ما بعدها عنصرا اسميا أو مركبا يقوم مقامه وهي: (من

أجل ـ لأجل، اللام، نظراً لِـ وبسبب)، كقولنا: (**تركت صحبتك بسبب طباعك الفظّة**). وقد يليها تركيب إسنادي بشرط أن يليها حرف التوكيد (أنّ) مثل: (**تركت صحبتك نظراً لأنّ طباعك فظّة**).

من هذه الأدوات ما يلزم أن يليها تركيب إسنادي وهي: (كي ـ لكي، حتى، حيث إنّ، الفاء ولأنّ) كقولنا: (**قرأت أعمال فولتير كي أفهم خلفية الثورة الفرنسية**). (كي وحتى) لا بد أن يليهما تركيب إسنادي فعلي بخلاف (حيث إنّ، الفاء ولأنّ) فما بعدها لا بد أن يكون تركيبا إسناديا اسميا مثل: (**قرأت أعمال فولتير حيث إنّي أرغب في فهم خلفية الثورة الفرنسية**).

٦ـ أدوات النتيجة

أدوات النتيجة هي: (الفاء، لذا، لذلك، لهذا، بسبب ذلك، بناءً على ذلك ولأجل ذلك نتيجة لذلك). هي أدوات يكون ما بعدها نتيجة لما قبلها أي إنّ ما يسبقها هو العلة التي ترتبت عليها النتيجة التالية للأدوات. جميع هذه الأدوات يجب أن يليها تركيب إسنادي اسمي أو فعلي؛ الاسمي كقولنا: (**أفضل الأجواء الباردة لذا إجازتي السنوية أقضيها في أوربا**) أو فعلي كقولنا: (**أفضل الأجواء الباردة لذا أقضي إجازتي في أوربا**).

(الفاء) لها وظائف دلالية مختلفة لكنها في جميع تلك الأحوال تعتبر أداة ربط تركيبية مهمة. قد تأتي أداة نتيجة أي إنّ ما بعدها يكون نتيجة لما قبلها كقولنا: (**من يعمل الصالحات فسوف يؤتيه الله أجرا عظيما**). معنى هذا إنّ الفاء التي تقترن بتركيب جواب الشرط هي فاء نتيجة.

هذه الأدوات تستخدم داخل الجملة النصية المتوسطة الطول. فإن طالت الجملة فيمكن تقسيمها إلى جملتين نصيتين مستقلتين يفصل بينهما بنقطة، وتربط بينهما أدوات الربط المذكورة ما عدا (الفاء) فهي لا تقع إلا داخل الجملة النصية ولا يفتتح بها جملة نصية مستقلة. الذي يحدد طول الجملة هو الكاتب الذي يختار أنماط الجمل وأطوالها وطريقة تجزيء الفكرة داخل النص من خلال الجمل النصية.

٧ـ أدوات استبدال تركيبي

هذا الأدوات هي: (أنْ، أنّ، ما، لو، إذ، كي واللام). تمّت تسميتها بالمصدرية لأنه يمكن تأويل التركيب الإسنادي بعدها بمصدر مؤول. الذي أراه أنّها مجرد أدوات احتيج إليها لاستخدام تركيب إسنادي ثانوي فعلي عوضا عن العنصر الاسمي أو ما يقوم مقامه من مركبات كقولنا: (**كرهت ما فعلتم**) فهي استعمال بديل لقولنا: (**كرهت فعلكم**)، هذا في جميع الأدوات ما عدا (أنّ) فإنه لا يليها إلا تركيب إسنادي ثانوي اسمي كقولنا: (**علمت أنّ الرجل فاضل**). حين تقول: (**أرجو من الله أن يغفر لي**

خطيئتي) فأنت تريد استعمال التركيب الإسنادي الفعلي (**يغفر لي خطيئتي**) ولا تريد استعمال المركب الإضافي (**غفرانه لخطيئتي**). لا شك أن التعبير بالتركيب الإسنادي الفعلي في هذا المقام أقوى لكنّه لا يمكن بدون هذه الأداة الرابطة. إذاً فهذه الأدوات هي أدوات تقوم باستبدال العنصر اللغوي الاسمي أو ما يقوم مقامه بتركيب إسنادي فعلي أو اسمي. بتعبير آخر، هي أدوات يتوصّل بها لتركيب إسنادي ثانوي فعليًا كان أم اسميا.

٨ـ أدوات التفسير

من هذه الأدوات: (أي، الفاء، معنى ذلك، بتعبير آخر ـ بعبارة أخرى، أعني وأقصد)، وما بعدها يكون تفسيرا لما قبلها. من الأمثلة على ذلك قولنا: (**الإسلام دين جوهره تزكية النفوس وتطهيرها، أي إنّ الاقتصار على شعائره الظاهرة دون إصلاح الباطن لا يحقق مقاصده.**). ويصح أن يقع بعد تلك الأدوات تركيب إسنادي اسمي كما في المثال السابق أو فعلي كقولنا: (**الإسلام دينٌ جوهره تزكية النفوس وتطهيرها، بتعبير آخر، يتوجّب إصلاح الباطن كما يُهتم بالظواهر.**). هذه الأدوات ما عدا (بتعبير آخر وبعبارة أخرى) تقترن أحيانا بـ (أنّ) لذلك لا يأتي بعدها حينئذ إلا التركيب الإسنادي الاسمي كقولنا: (**الإسلام دينٌ جوهره تزكية النفوس وتطهيرها، أعني أنّه يتوجّب إصلاح الباطن كما يهتم بالظواهر.**).

يفصل بين التركيب المفسَّر والمفسِّر بفاصلة وكذلك توضع فاصلة بعد الأدوات التفسيرية التالية: (معنى ذلك، بتعبير آخر وبعبارة أخرى).

٩ـ أدوات الاستئناف

أداتا الاستئناف هما: (الفاء والواو). الفرق بينهما وبين العاطفتين أن الأخيرتين تلحق ما بعدها في حكم ما قبلها أما أداتا الاستئناف فهما تستأنفان تركيبا إسناديا جديدا غير مشترك مع سابقه في الحكم أي إنه يستأنف جملة جديدة وإن كان تمّ ربطها بسابقتها لفظيا من خلال الأداة. من ذلك قوله تعالى: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا. وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا متُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا.**﴾ [1] و(الفاء) مثل قول تعالى: ﴿**جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُون**﴾ [2] ويلي هاتين الأداتين تركيب إسنادي فعلي كما في الأمثلة السابقة أو اسمي كقولنا: (**ألقى الخطيب خطبة مؤثرة، والذين حضروا شهدوا له بذلك.**).

---

[1] ـ مريم: ٦٥ـ٦٦

[2] ـ الأعراف: ١٩٠

الأفضل استعمال أدوات الاستئناف في داخل الجملة في الكتابة غير الأدبية كنوع من الربط اللفظي بين تركيبين إسناديين مستقلين أي إنها لا تستخدم في بداية الجملة. أما في الكتاب الأدبية فيمكن استخدام هذه الأدوات في بداية الجمل لأن السياق السردي يقبل ذلك. مثال على ذلك نفترض أنّ ما يلي هو نص داخل عمل أدبي: (**وتمرّ الأيام ويكتشف الأب أنّ أبناؤه يقترفون أصناف الموبقات التي طالما حذّرهم منها**).

١٠ـ أدوات التمثيل

أدوات التمثيل هي: (مثل، نحو، على سبيل المثال والكاف). تستخدم هذه الأدوات كثيرا في مجال العلوم الإنسانية لغرض التعليم أو الاحتجاج ويليها في هذه الحالة جمل مستقلة تدعم الفكرة التي تحويها الجملة. من الأمثلة على ذلك قولنا: (الفاعل هو اسم مرفوع يدل على من قام بالفعل أو اتصف به نحو: (جاء زيد)). يلي هذه الأدوات علامة ترقيم خاصة وهي النقطتان العموديتان للفصل بين المثال والممثَّل عليه ويكون المثال بين قوسين. يليها تركيب إسنادي فعلي أو اسمي لأنه تركيب مستقل من الناحية اللفظية والدلالية، إذ رابطه الوحيد بالتركيب السابق عليه هو رابط التمثيل الذي تعبّر عنه الأداة.

بالنسبة لعبارة (على سبيل المثال) فهي كأخواتها تقع داخل الجملة النصية حتى تربط المثال بالممثّل عليه. لكنّها قد تقع في بداية الجملة النصية داخل الفقرة التي دعائم فكرتها هي الأمثلة. من الأمثلة على ذلك قولنا: (**تتفاعل العناصر الكيميائية مع بعضها البعض وفق معادلات ونسب محدّدة لينتج من ذلك التفاعل عنصر كيميائي جديد. على سبيل المثال، جزيء الماء هو نتيجة تفاعل كيميائي بين ذرة أكسجين مع ذرتي هيدروجين.**).

١١ـ أداة التفصيل

أداة التفصيل هي: (إمّا)، وتقوم بتفصيل مجمل قبلها. يليها في الغالب عنصر لغوي اسمي معطوف عليه آخر كقولنا: (**الناس على نوعين، إما محسن وإما مسيء.**). الأكثر هو تكرارها لكنه قد يستعاض عن الثانية بـ(أو) مثل: (**الناس على نوعين، إما محسن أو مسيء**). وكذلك يصح أن يقع بعدها التركيب الإسنادي الفعلي المسبوق غالبا بـ(أن) كقولنا: (**إمّا أن تزورني وإما أن ترافقني إلى المقهى**)، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى**﴾[1].

[1]ـ طه: ٦٥

١٢ـ أداة الحال

أداة الحال واحدة وهي: (الواو). هذه الأداة تربط بين تركيبين إسناديين الأول منهما أصلي والثاني ثانوي يقوم مقام عنصر اسمي إلحاقي. من الأمثلة على ذلك: (**جاء سعيد وهو يركب على الدراجة**). هذه الواو أداة ربط تركيبي لأن الجملة بدونها كانت ستتكون من تركيبين إسناديين مستقلين. ولا تأتي واو الحال إلا إن كان التركيب الإسنادي الذي يليها اسميا.

١٣ـ أدوات الجواب

أدوات الجواب هي: (نعم، بلى، لا وكلا). هذه الأدوات تقع جوابا لجملة استفهام، أي إنّها تربط بين تركيبي السؤال والجواب. يكثر استخدامها في النصوص الحوارية مكتوبة أو منطوقة. قد يكتفى بهذه الأدوات مكوّنة جملة نصية تركيبها الإسنادي مقدر، وقد يكون التركيب الإسنادي ظاهرا بعدها اسميا كقولنا: (**نعم، أخي جاء.**) أو فعليا مثل: (**نعم، جاء أخي.**). علامة الترقيم التي تقع بعدها هي الفاصلة إن تلاها تركيب إسنادي، أما إن كان التركيب الإسنادي مقدرا فتوضع بعدها نقطة علامة على نهاية الجملة النصية.

ثالثًا: أدوات الربط الأسلوبي

هذه الأدوات تكون داخل تركيب إسنادي واحد وتصبغه بصبغة أسلوبية تميزه عن بقية الأساليب بنيويا ودلاليا. هذه الأدوات لها عدة أنواع:

١ـ أدوات الاستفهام

أدوات الاستفهام الأكثر استخداما هي: (الهمزة، هل، من، ما، ماذا، لماذا، أين، كيف، متى وأي). الربط الحاصل في جمل الاستفهام يكون بين الأداة والمستفهم منه سواءً أكان الاستفهام عن عنصر لغوي لوحده مثل: (**من الفائز؟**) أم عن الجملة بأسرها مثل: (**هل جاء محمد؟**). من هذه الأدوات ما يدخل على التركيب الإسمي والفعلي مثل: (هل، الهمزة، ما، ماذا ولماذا) كقولنا: (**ماذا أنت فاعل؟ أو ماذا فعلت بسيارتك؟**). أما الأدوات (من، أين ومتى) فالغالب فيها أن يليها تركيب إسنادي فعلي (**أين سافر أخوك؟**) أو عنصر اسمي (**أين إبراهيم؟**) أو ما يقوم مقامه (**أين الطالب المجتهد؟**). بالنسبة لـ (أي) فالغالب ألا يليها إلا عنصر اسمي يكون في موقع المضاف إليه سواءً أتلى ذلك المركب الإضافي تركيب إسنادي مثل: (**أي رجل حضر؟**) أم لا مثل: (**أي رجل؟**) كردٍ على من قال: (**قابلت رجلا**).

٢ـ أدوات التعجب

أداة التعجب هي (ما) والتي تستدعي صيغة ثابتة للجملة كقولنا: (**ما أجملَ السماء!**) فلا تكون للتعجب إلا إن وليها فعل على وزن أفعل وتلاه عنصر اسمي متعجب منه.

قد تأتي أداة النداء (يا) بمعنى التعجب شريطة أن تكون داخل الصيغة التالية (يا لك من...) مثل قولنا: (**يا لك من كريم!**). وهذه الصيغة المستخدمة ذكر النحاة أنها سماعية ولكنّها مستخدمة بكثرة للدلالة على التعجب. صيغتها هي أن تأتي (يا) النداء وتليها لام جر يأتي بعدها ضمير ثم يلي ذلك الضمير حرف الجر (من) التي يأتي بعدها الصفة المتعجب منها مثل: (**يا له من شجاع!**). وقد تأتي الصفة المتعجب منها بدون حرف الجر فيقال: (**يا له شجاعا!**). كما تأتي (يا) للتعجب في مواطن أخر كقولنا: (**يا لجمال السماء!**) أو (**يا جمال السماء!**).

٣ـ أدوات الاستثناء

أدوات الاستثناء هي: (إلا، غير، سوى، ليس، لا يكون، عدا، خلا وحاشا). هذه الأدوات تربط ما قبلها بما بعدها برابطة الاستثناء. حين نقول: (**حضر اللاعبون إلا لاعبا**) فإنّا استخدمنا الأداة (إلا) لنخرج ما بعدها من حكم ما قبلها. إذًا فهذه الأدوات تصنع أسلوبا خاصا من أساليب البناء وهو أسلوب الاستثناء.

قد يقول قائل: لماذا فرّقت بين هذه الأدوات وبين أدوات الوصل العكسي وهي تحمل نفس الدلالة؟ فأقول بأنّ هذه الأدوات تصنع أسلوبا خاصا داخل تركيب إسنادي واحد أي إنها تربط بين عنصرين إسميين داخل هذا التركيب، في المقابل، نجد أدوات الوصل العكسي تفصل بين بين تركيبين إسناديين يصح أن يكون كل منهما تركيبا إسناديا مستقلا.

٤ـ أدوات التشبيه

أدوات التشبيه هي: (الكاف، كما، مثلما وكأنّ). هذا أسلوب تستخدم فيها أدوات التشبيه للربط بين المشبّه والمشبه به. أداة التشبيه الكاف تربط بين عنصرين لغويين داخل تركيب إسنادي واحد كقولنا: (**صاحبت رجلا كالأسد**). أما (كما، مثلما وكأنّ) فإنها تربط بين تركيبين إسناديين فعليين كقولنا: (**أكرم زيدا كما أكرمك أو مثلما أكرمك**) وكقولنا: (**من هدى ضالا فكأنه أحياه**). فإن تقدمت (كما ومثلما) فيغلب عليهما حينئذ معنى الشرط وإن كان معنى التشبيه لا يزال حاضرا فيهما كقولنا: (**كما ـ مثلما أكرمك زيد أكرمه**). يمكن كذلك تقديم (كأنّ) لكنّها حينئذ لا تدخل إلا على تركيب إسنادي اسمي واحد كقولنا: (**كأنّ زيدا قائم**) ولا تربط تركيبين إسناديين كما فعلت حين توسطت.

٥ـ أدوات النفي

من أهم أدوات النفي: (لن، لم، لمّا، لا، إنْ وليس) هذه الأدوات تصنع أسلوبا مهما من الأساليب الإنشائية وتدخل على تركيب إسنادي. الأدوات التي تدخل على التركيب الإسنادي الفعلي هي: (لن، لم ولمّا) مثل: (**لن يفلح الظالم**)، (**لم يحضر الأستاذ**) و (**لمّا يحضر أخي**). الأداتان (إن وليس) تدخلان على التركيب الإسنادي الاسمي مثل: (**إنْ أنا إلا ناصح لك**) و (**ليس المتكبر إلا ضعيفا يستر ضعفه بكبره**). أما الأداة (لا) فإنه يصح أن تدخل على تركيب إسنادي اسمي كقولنا: (**لا خير في عمل باعثه الرياء**) أو فعلي مثل: (**لا يؤمن من لا يأمنه جاره**).

٦ـ أداة نهي

للنهي أداة واحدة هي (لا). هذه الأداة تدخل على التركيب الإسنادي الفعلي كقولنا: (**لا تدخل المسجد بقدمك اليسرى**).

٧ـ أدوات النداء

أدوات النداء هي: (الهمزة، أي، يا، أيا، وا وهيا). أداة النداء تقترن بالمنادى لتربطه بالرسالة المراد تبليغها إليها. يصح أن يلي المنادى تركيب إسنادي اسمي كقولنا: (**يا محمد! أخوك قادم.**) أو فعلي (**يا محمد! جاء أخوك.**).

٨ـ أدوات توكيد

أدوات التوكيد هي: (إنّ، أنّ واللام). (إنّ وأنّ) تدخلان على التركيب الإسنادي الاسمي مثل: (**إنّ الحقيقة ستظهر ولو بعد حين**) و (**علمت أنّ الحقيقة ستظهر ولو بعد حين**). معنى هذا أنهما نفس الأداة غير أنه تكسر همزتها إن ابتدأت بها الجملة وتفتح إن توسطت. أمّا (اللام) التي تأتي للتوكيد فتدخل على التركيب الإسنادي الفعلي كقوله تعالى: ﴿**لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ**﴾ [1]، وعلى التركيب الإسنادي الاسمي مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُور**﴾ [2]. كما أنها تدخل على العنصر الاسمي الثاني أو ما يقوم مقامه في التركيب الإسنادي الاسمي المسبوق بأداة التوكيد (إنّ) كقولنا:

---

[1]ـ يوسف: ٦٦

[2]ـ الشورى: ٤٣

(**إنّ الرجل لقادم**). الفرق بين الداخلة على الفعل للتوكيد أو للدلالة على الأمر أنها تكون مفتوحة إن كانت دالة على التوكيد ومكسورة إن دلّت على الأمر مثل: (**لِتقم**).

٩ـ أدوات تحضيض

أدوات التحضيض هي: (هل، هلا، ألا، لولا ولوما). (هل) الأصل فيها الاستفهام إلا أنها قد تأتي بمعنى التحضيض كما في قولك (**هل أنتم مجتمعون**) لمجموعة متفرقة من الطلاب تريدهم أن يجتمعوا. على هذا فهي تدخل على التركيب الإسنادي الاسمي كما أسلفت في المثال أو الفعلي كقولنا: (**هل تجتمعون**). أما بقية الأدوات فإنها لا تدخل إلا على تركيب إسنادي فعلي كقولنا: (**هلا أتيتم**) و (**ألا تأتون**) و (**لولا تأتي ببينة على قولك**).

١٠ـ أدوات عرض

هناك أدوات تستخدم لصناعة أسلوب العرض وهما (ألا، أما، لو، لولا). هذه الأدوات تفيد معنى الطلب ولكنّه ليس بشدة فهي تفيد الطلب برفق. جميع هذه الأدوات تدخل على تركيب إسنادي فعلي كقولنا: (**ألا تزورني**) و (**أما تزورني هذا المساء**). (لو ولولا) للعرض تختلفان عن اللتين تأتيان لمعنى الشرط؛ ففي تركيب الشرط لا بد أن تدخل على تركيبين إسناديين فعليين أما هنا فتدخل على تركيب إسنادي فعلي واحد حتى تدل على معنى العرض كقولنا: (**لو أعطيتني هذا القلم**) و (**لولا تزورني هذا المساء**). الملاحظ أنّ أدوات العرض تفيد الطلب بلطف وتهذيب لدرجة أنها تغني عن الحاجة لاستخدام فعل الأمر الذي يفيد الطلب.

١١ـ أدوات تمني

أدوات التمني هي (ليت، هل ولو). (ليت) هي أداة التمني الأصلية وتدخل على التركيب الإسنادي الإسمي كقولنا: (ليت المطر يهطل). أمّا (هل ولو) فتفيدان التمني كمعنى ثانوي مجازي كقولنا: (**هل يعود الشباب**) و (**لو يعود الشباب**) ويصح فيهما أن تدخلان على تركيب إسنادي فعلي كما مثلت أو اسمي مثل: (**هل الشباب يعود**) و (**لو الشباب يعود**) في سياق الحسرة على تصرّم العمر.

١٢ـ أدوات ترجي

أكثر أداتين مستخدمتين في أسلوب الترجي هما: (لعل وعسى). (لعلّ) تدخل على تركيب

إسنادي اسمي كقولنا: (**لعلّ الإجازة قريبة**). كذلك (عسى) تدخل على تركيب إسنادي اسمي إلا أنه يغلب على العنصر الثاني في التركيب الاسمي أن يقوم مقامه تركيب إسنادي فعلي كقولنا: (**عسى الإجازة تكون قريبة**). هناك أداتا رجاء يقلّ استعمالهما وهما: (حرى واخلولق) كقولنا: (**حرى المسافر أن يعود**) و (**اخلولق المجتهد أن ينجح**).

١٣ـ أداة أمر

لها أداة واحدة وهي (اللام) المكسورة. تدخل على الفعل في صيغة المضارع لتحوّله إلى معنى الأمر كقولنا: (**لِتفعل الخير حتى لو لم يشكرك الناس**).

١٤ـ أدوات قسم

أدوات القسم هي: (الباء، التاء، الواو وأيمُن). تقترن هذه الأدوات بالمقسم به ويأتي بعد القسم تركيب إسنادي فعلي مثل (**والله لأزورنّك**) أو اسمي مثل: (**والله إنّ شاهد الزور آثم**). يغلب على التركيب الإسنادي الفعلي أن تسبقه أدوات تؤكد وقوع جواب القسم كـ (نون التوكيد مع اللام، قد أو اللام مع قد) مثل: (**والله لقد أرسلت إليك دعوة**).

١٥ـ أدوات استغاثة

أداتا الاستغاثة هما (وا ويا). وأسلوب الاستغاثة يتطلب أداة استغاثة ومستغاثا به ومستغاثا له ويشترط في المستغاث به أن تسبقه لام جر مفتوحة تسمّى لام المستغاث، بينما تسبق المستغاث لأجله لام جر مكسورة كقولنا: (**يا لَلشرطة لِلصوص**). أما (وا) فلا يليها إلا عنصر اسمي مختوم بألف المد والهاء للدلالة على الاستغاثة مثل: (**وا معتصماه**).

١٦ـ أدوات الحصر

أداتا الحصر هما: (إلا بعد نفي وإنما). الأسلوب الأول وهو الحصر بـ (إلا) في جملة منفية كقولنا: (**ما غاب إلا عمر**). هذا الأسلوب قد يلتبس بأسلوب الاستثناء كقولنا: (**ما حضر الطلاب إلا طالبا**) لكنّ الفرق بينهما يكون ظاهرا بحذف الأدوات فإن تمّ المعنى بدونها كما في (**غاب عمر**) فالأسلوب حصر وإن لم يتمّ المعنى بدونها كما في (**حضر الطلاب طالبا**) فالأسلوب استثناء.

الأسلوب الثاني وهو الحصر بـ (إنما) ويليها التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (**إنما تتسع الرؤية**

بالتعوّد على النظر بمناظير مختلفة) أو الاسمي كقولنا: (**إنما أنت بشر**).

١٧ـ أدوات المدح والذم

أدوات المدح والذم هي: (نِعْم، بِئْس، حبّذا ولاحبّذا). يليها عنصران لغويان اسميّان أولهما النوع العام الذي سيُختار منه نوع خاص ليكون ممدوحا أو مذموما أما العنصر اللغوي الاسمي الثاني فهو المخصوص بالمدح أو الذم. من الأمثلة على ذلك: (**نِعْم الخلق الصدق**) و (**بئس جليسا النمّام**). فالخلق نوع عام بينما الصدق هو أحد الأنواع التي تندرج تحته وكذلك الجليس هو نوع عام يشمل كل الجلساء بينما النمّام أحد أنواع الجلساء. (حبّذا ولا حبّذا) يليهما عنصران اسميان مثل (**حبذا إبراهيم صديقا**) أو عنصر لغوي اسمي واحد فقط مثل: (**حبّذا الصدق**) و (**لا حبّذا الكذب**).

رابعا: أدوات ربط دلالي

الأدوات في هذا النوع لا تكوّن أسلوبا خاصا لكنّ لها بعدا دلاليا يحوّل التركيب الإسنادي بعدها من البعد الإخباري البحت إلى بعد دلالي آخر مستفاد من العنصر الفعلي. لذلك اعتبرت هذا النوع من العناصر الفعلية كأدوات ربط دلالية فأدخلته مع أدوات الربط داخل الجملة النصية أو جملة النص. معنى ذلك أنّ لها وجهين؛ وجه العنصر الفعلي الذي يكوّن تركيبا إسناديا فعليا ووجه الأداة التي تقوم بعملية ربط دلالي داخل التركيب.

١ـ أداة الدلالة على الزمن الماضي

الأداة الوحيدة هنا هي (كان). وهي تدخل على تركيب إسنادي اسمي كقولنا: (**كانت السيارة سريعة**). لأن الدلالة على الزمن الماضي لا تتمّ بغير العنصر الفعلي، وبما أنّ التركيب الإسنادي اسمي فقد كانت هذه الأداة هي الوسيلة التي تدخل البعد الزمني في تركيب إسنادي اسمي لا يشتمل على عنصر فعلي. لو قلنا مثلا: (**السيارة أسرعت**) فالبعد الزمني حاصل بالعنصر الفعلي الموجود في التركيب الإسنادي الفعلي الذي قام مقام العنصر الإسمي الثاني لذلك لا نحتاج لـ(كان) فلا يصح القول: (**كانت السيارة أسرعت**). في المقابل، حين نقول: (**السيارة سريعة**) نجد أنّ البعد الزمني غير ظاهر لعدم وجود الفعل لذلك أمكن الإتيان بـ(كان) للدلالة على الزمن الماضي داخل التركيب الإسنادي الاسمي.

٢ـ أدوات الدلالة على التحوّل

هذه الأدوات هي: (صار، أصبح، أضحى، أمسى وبات). تدخل هذه الأدوات على تركيب

إسنادي اسمي للدلالة على التحول من حالة إلى حالة. من الأمثلة على ذلك: (**أمسى محمد مريضا**) معنى هذا إنّ محمدا لم يكن مريضا فتحوّل لحالة المرض. مع أنّ هذه الأدوات قد توحي بالتحوّل في زمن محدّد لكنّ ذلك غير لازم، إذ الغالب أنّ المراد عموم التحوّل.

٣ـ أدوات الدلالة على الاستمرار

هذه الأدوات هي: (ظلّ، ما زال، ما فتئ، ما انفكّ، ما برح وما دام). تدخل هذه الأدوات على تركيب إسنادي اسمي للدلالة على معنى الاستمرار. من الأمثلة على ذلك: (**ما زال محمد مجتهدا**) فالمراد الدلالة على استمرار حالة الاجتهاد عند محمد. تختص (ما دام) بكونها رابطة بين التركيب الإسمي الذي دخلت عليه وبين تركيب إسنادي آخر أي إنّ فيها معنى الشرط كقولنا: (**ما دام الطقس باردا فلن أغادر منزلي**) و (**لن أغادر منزلي ما دام الطقس باردا**).

٤ـ أدوات الدلالة على اليقين

هذه الأدوات هي: (علِم، رأى، وجد، درى، ألفى) وقد تمّ الإشارة إليها في الحديث عن العناصر الإلحاقية بحكم أنّها تحتاج عنصرين اسميين إلحاقيين (مفعولين). تفيد هذه الأدوات اليقين كقولنا: (**رأيت الله رحيما**). كما هو ظاهر فهذه الأدوات تكوّن تركيبا إسناديا فعليا بحكم أنها من صنف العناصر الفعلية.

٥ـ أدوات الدلالة على الرجحان

هذه الأدوات هي: (ظنّ، خال، حسب، زعم، عدّ، اعتبر و هب [بصيغة الأمر]). هذه الأدوات تكوّن تركيبا إسناديا فعليا عنصره الفعلي يتطلّب عنصريين اسميين إلحاقيين (مفعولين)، وتفيد معنى الظن أو ترجيح شيء على آخر كقولنا: (**ظننت أخي قادما**).

٦ـ أدوات الدلالة على التصيير

أدوات التصيير هي: (جعل، اتخذ، تخذ، ترك، صيّر ردّ). هذه الأدوات كذلك تكوّن تركيبا إسناديا فعليا يطلب عنصرين اسميين إلحاقيين (مفعولين). تفيد التصيير وهو تحويل شيء من حال إلى حال آخر كقولنا: (**اتّخذ محمد ياسراً صديقا**) معنى هذا إنّ ياسرا لم يكن بصديق لمحمد فصار صديقه.

٧ـ أدوات الدلالة على الشروع

أدوات الشروع هي: (شرع، أنشأ، أخذ، هبّ، بدأ، جعل، طفق وقام). هذه تفيد الشروع في القيام بأمر ما كقولنا: (**قام محمد يذاكر دروسه**). هذه الأدوات تكوّن تركيبا إسناديا فعليا لكنّها لا تتطلّب عنصرا اسميا إلحاقيا بل تطلب تركيبا إسناديا فعليا ثانويا يمثّل الحدث الذي يتمّ الشروع فيه.

٨ـ أدوات الدلالة على المقاربة

أدوات المقاربة هي: (كاد، كرب وأوشك). هذه الأدوات أيضا تكوّن تركيبا إسناديا فعليا ولا تطلب عنصرا اسميا إلحاقيا بل تركيبا إسناديا فعليا يقوم مقامه كقولنا: (**كادت السماء تمطر**).

٩ـ أدوات الاقتضاء

من هذه الأدوات: (يجب، يتوجّب، ينبغي، يجدر، يستحسن، يفضّل، من الواجب، من المستحسن، جدير بنا، حريّ بنا ولا بدّ). الأدوات (يجب، يتوجب، ينبغي، يجدر ويستحسن) تكوّن تركيبا إسناديا فعليا لكنّه يحتوي داخله تركيبا إسناديا فعليا آخر قائما مقام عنصر اسمي بواسطة حرف الاستبدال التركيبي (أن) كقولنا: (**يجب على الجميع أن يلتزم بأنظمة المرور**). وقد يستعاض عن التركيب الإسنادي الثانوي بالعنصر الاسمي مثل: (**يجب على الجميع الالتزام بأنظمة المرور**). الأدوات (من الواجب، من المستحسن، جدير بـ، حريّ بـ ولابد) تكوّن تركيبا إسناديا اسميا يحتوي داخله تركيبا إسناديا فعليا آخر قائما مقام عنصر اسمي بواسطة حرف الاستبدال التركيبي (أن) مثل: (**حريّ بنا أن نلتزم بأنظمة المرور**). وقد يستعاض عن التركيب الإسنادي الثانوي بالعنصر الاسمي مثل: (**حريّ بنا الالتزام بأنظمة المرور**).

المشجرة التالية تبين أنواع الروابط التي تقع داخل الجمل النصية أو جمل النص:

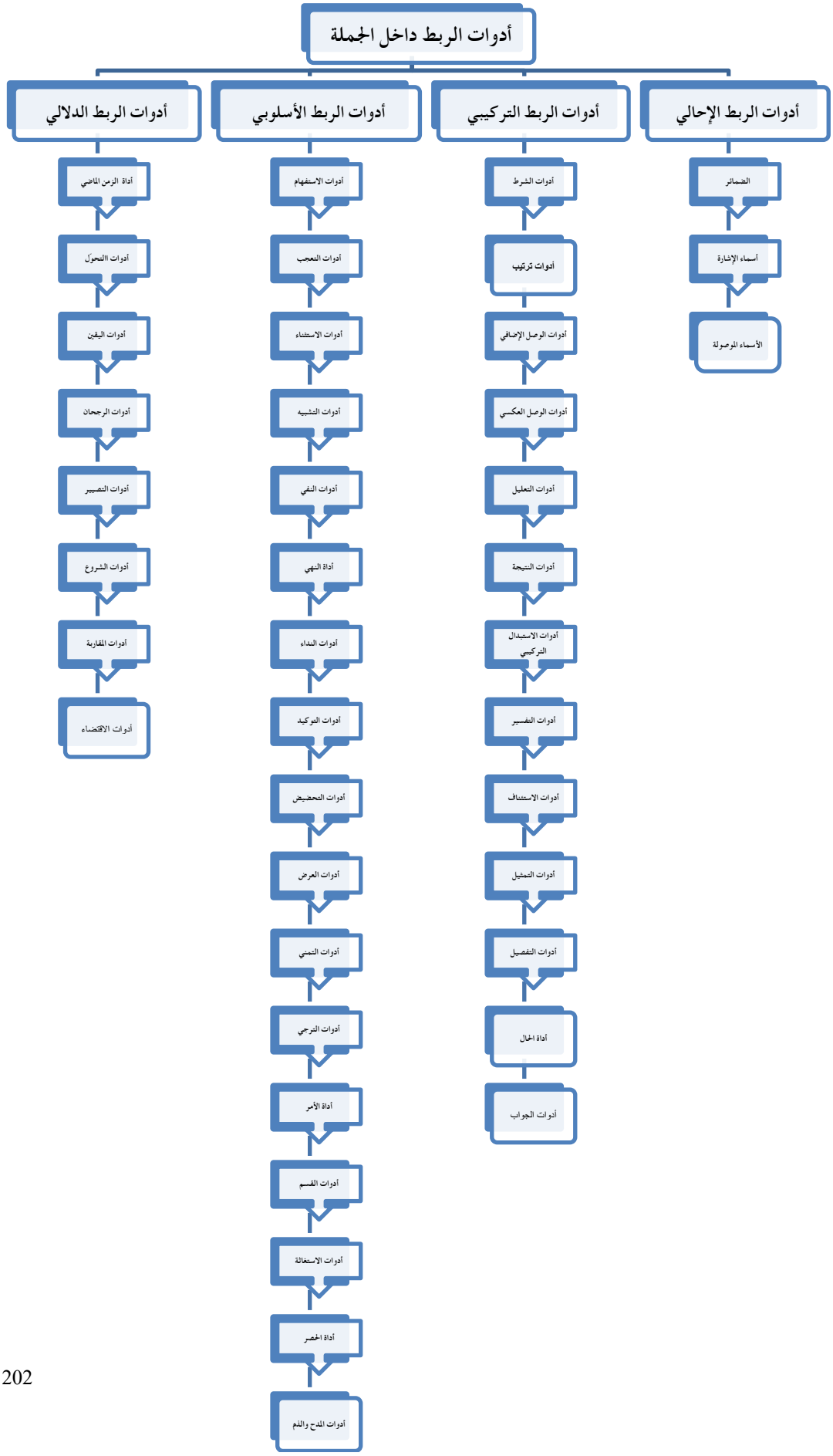
أدوات الربط داخل الجملة
أدوات الربط الإحالي
الضمائر
أسماء الإشارة
الأسماء الموصولة
أدوات الربط التركيبي
أدوات الشرط
أدوات ترتيب
أدوات الوصل الإضافي
أدوات الوصل العكسي
أدوات التعليل
أدوات النتيجة
أدوات الاستبدال التركيبي
أدوات التفسير
أدوات الاستئناف
أدوات التمثيل
أدوات التفصيل
أداة الحال
أدوات الجواب
أدوات الربط الأسلوبي
أدوات الاستفهام
أدوات التعجب
أدوات الاستثناء
أدوات التشبيه
أدوات النفي
أداة النهي
أدوات النداء
أدوات التوكيد
أدوات التحضيض
أدوات العرض
أدوات التمني
أدوات الترجي
أداة الأمر
أدوات القسم
أدوات الاستغاثة
أداة الحصر
أدوات المدح والذم
أدوات الربط الدلالي
أداة الزمن الماضي
أدوات التحول
أدوات اليقين
أدوات الرجحان
أدوات التصيير
أدوات الشروع
أدوات المقاربة
أدوات الاقتضاء

المبحث الثاني

أدوات الربط بين الجمل

في المبحث السابق كان الحديث عن الأدوات التي تقوم بربط التراكيب أو العناصر اللغوية داخل الجملة النصية أو جملة النص. بعض تلك الأدوات يجوز فيها أيضا أن تربط بين الجمل النصية داخل النص وذلك في حال أن طالت الجملة ورغب الكاتب في التيسير على المستمع بتجزيء الفكرة إلى جملتين تربط بينهما الأداة المختارة. هذا المبحث سيتناول تلك الأدوات التي تربط بين جملتين نصيتين مما يساعد على تماسكهما اللفظي والدلالي. هذه الأدوات تكمن أهميتها في كونها تربط بين جملتين نصيتين مستقلتين؛ أي إن كلا منهما تحمل فكرة جزئية تتظافر مع قريناتها في النص لنقل المغزى التواصلي أو الفكرة الكلية التي يرغب الملقي في إيصالها للمتلقي. محاولة استخدام تلك الأدوات دون معرفة حدود الجملة النصية سيخلق نصا مفكّكا يوهم القارئ أنه مترابط. إنّ النص المترابط هو الذي يحمل فكرة واحدة كلية جرى تجزئتها إلى أفكار جزئية؛ تمثل كلا منها جملة نصية واحدة، وتستخدم فيه أدوات الربط لتحقيق التماسك النصي على المستوى الشكلي والدلالي.

هذه الأدوات سأبين أنواعها وأضرب الأمثلة عليها لإدراك أثرها في تحقيق الترابط بين الجمل النصية. تأتي هذه الأدوات على نوعين اثنين؛ أحدهما أدوات الربط الإحالي، وثانيهما أدوات الربط التركيبي.

أولا: أدوات الربط الإحالي

أدوات الربط الإحالي بين الجمل النصية يشمل ثلاثة أنواع:

١ـ الضمائر

الضمائر هي أدوات تستخدم للربط الإحالي داخل الجملة كما أسلفت. كما أنّها قد تستخدم كأدوات للربط داخل النص بين الجمل النصية. قد جرى الحديث عن الضمائر كأدوات إحالة إلى مراجع داخل النص وأنا أعتبر الإحالة عنصرا مهما من عناصر الربط التي تشد أواصر النص لفظيا ودلاليا. يجب الالتزام بوحدة الضمير داخل النص حتى لا يتعثّر الانتظام الفكري المبني على التماسك الشكلي والدلالي داخل النص. في النص التالي نستطيع ملاحظة أهمية استخدام الضمير كأداة تساعد على تحقيق تلاحم

النص لفظيا ومعنويا: (**جمعية النظافة بجدة من أهم الجمعيات التي تقوم بخدمة المجتمع. إنّها تـحتاج[1] منضمين جددا يساعدون في جمع النفايات المتراكمة في الأماكن العامة. جزء من العاملين فيـها ذهب للتطوع في موسم الحج بينما العدد في جدة غير كافٍ للقيام بكافة المهام. قامت جمعية النظافة بفتح مراكز جديدة لـها في الأحياء وتلك المراكز تحتاج لشباب وفتيات متعاونين.**). ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيراً. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً.** ﴾ [2] فالهاء في (**نبتليه**) و (**هديناه**) تعود إلى (**الإنسان**) لتربط لفظيا ومعنويا بين الآيتين.

٢ـ أدوات الإشارة

تعدّ أدوات الإشارة من أدوات الربط المهمة بين الجمل النصية داخل النص. إنّها تشير إلى مرجع في جملة سابقة لذلك تحقق التماسك الذي يجب أن يتضمّنه النص. من الأمثلة على ذلك: (**يجب عليك قبل السفر التأكد من رغبتك في خوض تجارب جديدة تخرجك من مناطق الراحة التي ألفتها. هذه الرغبة هي التي ستخفّف من متاعب السفر بل وتذلّل صعابه.**). الملاحظ أنّ أداة الإشارة قد تشير لكلمة واحدة في الجملة التي تسبقها وقد تشير لأكثر من كلمة كما في قوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُوراً. وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا. وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلا طَوِيلا. إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلا. نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلا. إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا.** ﴾ [3]. إنّ أداة الإشارة (**هذه**) تشير إلى مجمل المفهوم من الآيات السابقة.

٣ـ أدوات الصلة

أدوات الصلة كذلك تمثّل إحالة لمرجع سابق في جملة سابقة، لذا فهي تعتبر وسيلة ربط مهمة بين الجمل النصية يتم عن طريقها تماسك النص من الناحية اللفظية والمعنوية. من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ. الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ.** ﴾ [4]. أداة الصلة (**الذي**) أحالت على مرجع مذكور

---

[1] ـ وضعت خطًّا تحت حرف المضارعة التاء في (تحتاج) لأنها ترمز للضمير المستتر (هي). وبقية حروف المضارعة ترمز لضمائر مستترة مختلفة فالياء ترمز لـ (هو) والهمزة لـ (أنا) والنون لـ (نحن).

[2] ـ الإنسان: ٢ ـ ٣

[3] ـ الإنسان: ٢٤ ـ ٢٩

[4] ـ الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٨

في الآية التي تسبقها فساهمت في الربط بين الآيتين دلاليا وشكليا. ومنه أيضا المثال التالي: (**حكم القاضي بالسجن على ثلاثة متهمين وعفا عن واحد. الذي عفا عنه هو الوحيد الذي استطاع المحامي إثبات براءته.**).

ثانيا: أدوات الربط التركيبي

تستخدم أغلب أدوات الربط التركيبي في الربط بين تركيبين إسناديين؛ كل منهما في جملة نصية مستقلة. هذه الأدوات لها أنواع:

١ـ أدوات الاستفتاح

من هذه الأدوات: (في البداية، بداية، من البدهي، في الحقيقة، بلا شك ومن الواضح أنّ ...). هذه الأدوات تستفتح بها الجملة النصية بل ربما النص كاملا بمعنى أنه لا يتوجّب أن يسبقها جملة نصية. من الأمثلة على ذلك حين يريد كاتب ما كتابة مقال عن أهمية الالتزام بالقوانين فيقول في بداية نصه: (**من البدهي أن نعلم أنّ الأمم المتقدمة قد تجاوزت الحديث في هذا الموضوع منذ قرون**). غالبا لا يلي هذه الأدوات فاصلة بل تتصل مع بقية الجملة النصية دون فاصل من علامات الترقيم.

٢ـ أدوات الترتيب

هذه الأدوات تستخدم كرابط بين الجمل التي ينبغي أن تسير على ترتيب معين، وهي: (أولا، ثانيا، ثالثا، بعد ذلك وأخيرا). غالبا تستخدم هذه الأدوات في الفقرات التي تحتوي على خطوات متتابعة وتكون في بداية الجملة النصية ويليها فاصلة. من الأمثلة عليها: (**إنشاء حديقة منزلية يتطلب خطوات لابد منها. أولا، لابد من عمل مخطط لشكل الحديقة التي ترغب بها يشتمل على أماكن زراعة الأشجار وأماكن النجيل الأخضر بالإضافة إلى المتسلقات إن رغبت. ثانيا، يتوجب عليك تجهيز أرضية الحديقة بإزالة التربة القديمة واستبدالها بتربة خصبة. بعد ذلك، قم بشراء فسائل الأشجار التي ترغبها من أحد المشاتل ثم قم بغرس الفسائل في الأماكن المحددة في المخطط. من الخطوات المهمة أيضا زراعة النجيل والذي قد يستدعي وجود متخصص زراعي يساعدك لضمان أداء العمل بإتقان. أخيرا، لا تنس القيام بتركيب نظام للري يضمن المحافظة على نضارة حديقتك حتى في فترة غيابك.**).

٣ـ أدوات الوصل الإضافي

هذه الأدوات هي: (أيضا، إضافة إلى ذلك، كذلك وعلاوة على ذلك). هذه الأدوات تستخدم بين

الجمل النصية التي لا يتوجب فيها الترتيب، لذلك ترتيب الجمل فيها يعتمد على اختيار الكاتب بما يراه أجدر في إيصال الفكرة. من الأمثلة على ذلك الفقرات التي تشتمل على جمل نصية داعمة للجملة النصية الموضوعية مثل: (**الرياضة وسيلة فعالة لحياة سعيدة. عندما تمارس الرياضة فأنت تقوم بطرد المواد السامة والطاقات السلبية من جسدك، لذلك تشعر بالراحة بعد ممارسة الرياضة. كذلك تساعدك الرياضة في المحافظة على لياقتك البدنية فلا تشعر بالتعب عند القيام بمجهود ما. علاوة على ذلك، تعتبر الرياضة وسيلة مساعدة في تحسين نوعية النوم، فالرياضيون غالبا ينامون جيدا أكثر من غيرهم.**).

٤ـ أدوات الوصل العكسي

هذه الأدوات تجعل الجمل النصية التي تدخلها مخالفة لما قبلها في الحكم أي إنها على العكس منها. من هذه الأدوات: (لكنْ، مع ذلك، رغم ذلك، على الرغم من ذلك، بدلا من ذلك، على النقيض، في الجانب الآخر وفي المقابل). أحيانا تقع داخل الجملة النصية لتربط بين تركيبين إسناديين كما ذكرت في أدوات الربط داخل الجملة. لكن إذا طال التركيب الإسنادي الأول فيفضل جعله في جملة نصية مستقلة ثم تليها الجملة النصية الأخرى التي تحوي التركيب المعاكس في الحكم للأول. من الأمثلة على ذلك: (**تعتمد المملكة العربية السعودية على النفط والصناعات المتعلقة به كمصدر دخل قومي أساسي. مع ذلك فقد بدأت في الآونة الأخيرة بمحاولة إيجاد مصادر دخل أخرى لا تعتمد على البترول.**). يمكن الجمع بين الجملتين النصيتين وجعلها جملة واحدة يفصل بين تركيبيها بفاصلة. الذي يحدد أي الخيارين أفضل هو الكاتب وفقا لأنماط وأطوال الجمل التي استخدمها في نصه ووفقا لطريقة تجزيء الفكرة داخل النص.

٥ـ أدوات النتيجة

هذه الأدوات تليها جملة نصية تعتبر نتيجة للجملة السابقة. من هذه الأدوات: (إذًا، لذا، لذلك، لهذا، بسبب ذلك، بناءً على ذلك، بالتالي، لأجل ذلك ونتيجة لذلك). تستخدم هذه الأدوات للربط بين جملتين نصيتين الثانية فيهما نتيجة للأولى وتمّ الفصل بينهما لطولهما. من الأمثلة على ذلك: (**يقل تعرّض الناس للشمس في السعودية وخصوصا في المدن حيث يعيش الأغلب في شقق لا أفنية لها. نتيجة لذلك، يعاني الكثير منهم من أعراض نقص فيتامين دال والذي يتكوّن نتيجة التعرض المباشر لأشعة الشمس.**). تقع هذه الأدوات في بداية الجملة ويليها فاصلة في الأغلب، لكن يمكن الاستغناء عن الفاصلة.

٦ـ أدوات الاختصار

من هذه الأدوات: (ملخص القول، مجمل القول، مختصر القول، باختصار ونستنتج مما سبق). هذه الأدوات يريد الكاتب بعدها أن يختصر فقرته أو مقالته بجملة نصية واحدة ترمز للفكرة الرئيسية التي يريد إيصالها. يليها في الغالب فاصلة تستأنف بعدها الجملة لنصية وقد يستغنى عن الفاصلة كما في الجملة النصية الأخيرة في فقرة الحث على الرياضة: (**مجمل القول أنّ أداء الرياضة عنصر مهم في حياة الأشخاص الذين يقدرون ذواتهم**).

٧ـ أداة التمثيل

الأصل في جميع أدوات التمثيل أن تكون داخل الجملة النصية كما ذكرت في أدوات الربط داخل الجمل. لكن هناك أداة واحدة قد تستخدم في بداية جملة نصية جديدة إن طالت الجملة السابقة عليها وهي: (على سبيل المثال). من الأمثلة على ذلك قولنا: (**يتجنّب أتباع النظام الغذائي النباتي المنتجات الحيوانية بكافة أنواعها. على سبيل المثال، يتجنبون شرب الحليب ويستبدلونه بأصناف من الخضروات تحتوي على نفس القيمة الغذائية.**). الأفضل أن تلي الفاصلة هذه الأداة ثم تستأنف الجملة النصية بعد الفاصلة.

٨ـ أدوات التفسير

أدوات التفسير تكون رابطة بين جملتين نصيتين أولاهما مفسَّرة والتالية مفسِّرة بحيث لو جعلتا جملة نصية واحدة لطالت الجملة ودخلت في إطار الجملة المسترسلة. من هذه الأدوات: (أي، أعني وبعبارة أخرى) مثل قولنا: (**الاعتماد على مصدر وحيد للدخل القومي يعرّض الدول للخطر في حالة نضوب ذلك المصدر. بعبارة أخرى، لا بد أن تحرص الدول على إيجاد مصادر دخل متنوعة.**). أداة (بعبارة أخرى) هي الوحيدة من هذه الأدوات التي يفضل أن تليها الفاصلة.

المشجرة التالية تحوي أنواع الأدوات التي يتمّ بها الربط بين الجمل النصية داخل النص:

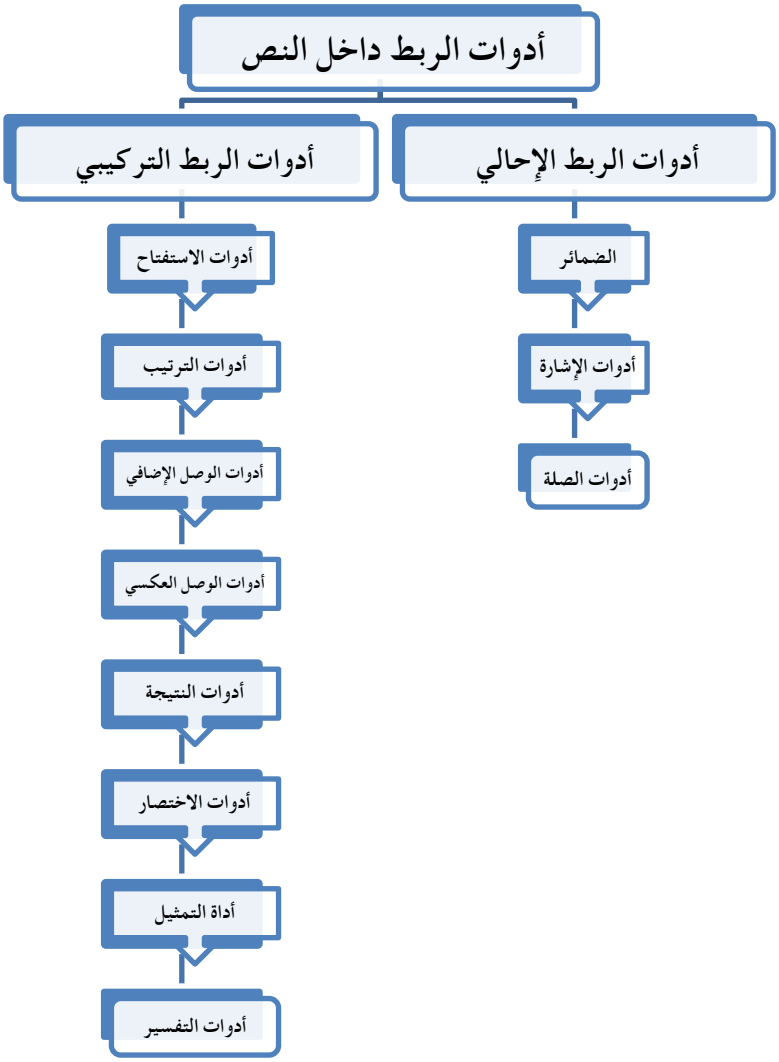
أدوات الربط داخل النص
أدوات الربط الإحالي
أدوات الربط التركيبي
الضمائر
أدوات الإشارة
أدوات الصلة
أدوات الاستفتاح
أدوات الترتيب
أدوات الوصل الإضافي
أدوات الوصل العكسي
أدوات النتيجة
أدوات الاختصار
أداة التمثيل
أدوات التفسير

المبحث الثالث

علامات الترقيم

علامات الترقيم هي علامات كتابية تساعد على توضيح الأفكار وترتيبها، وهي تغني عن ظواهر صوتية وتعبيرية مصاحبة للحديث المنطوق كالوقفات والتنغيم وتعبيرات الوجه. إن علامات الترقيم ليست ترفًا كتابيًا يزيّن بها الكاتب نصّه، بل أدوات دقيقة محددة الدلالة تعين على التواصل الواضح، بحيث لو وضعت العلامة في غير موضعها لتعثر تيار التواصل بين المتخاطبين.

في اللغة المنطوقة يكاد البشر يستخدمون الظواهر الصوتية والتعبيرية بدون تفكير إذ إنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من قدرتهم اللغوية التي يتشرّبونها من بيئتهم التي نشؤوا فيها. المتكلّم يقف في أماكن معيّنة من حديثه حتى لا يقطع تدفق المعلومات المترابطة، أحيانا يظهر من تقاسيم وجهة ونبرات صوته أنه يتعجب أو يسأل أو أنه يخبر فحسب. لهذا فأنا أشكّك في الرواية المشهورة عن نشأة النحو والتي تقول إن أبا الأسود الدؤلي وضع النحو لأنّ ابنته لحنت في إعراب جملة حيث إنه لم يستطع أن يفهم منها هل كانت تسأل أم تخبر. تقول الرواية إنّ الذي دعا أبا الأسود الدؤلي لوضع النحو «أنّ ابنته قعدت معه في يوم قائظ شديد الحر، فأرادت التعجب من شدة الحر، فقالت: ما أشدُّ الحرِّ فقال أبوها: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنية، جوابا عن كلامها لأنه استفهام، فتحيّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب، فقال لها: قولي يا بنية: ما أشدَّ الحرَّ، فعمل باب التعجب ...»[1] الذي أراه أنه يمكن الاعتماد على الإعراب فقط في تحديد دلالتي التعجب أو الاستفهام إن كان المتحدث إنسانا آليا ينطق الأصوات على وتيرة واحدة في التنغيم. أما إن كان المتحدث بشرا تشرّب من بيئته خصائصها الصوتية فإنه قادر على إيصال المعنى والتفريق بين الأساليب اللغوية المختلفة من خلال استخدام ظواهر صوتية مهمة كالتنغيم والنبر إن كان يتحدث وأدوات الترقيم إن كان يكتب.

إنّ علامات الترقيم شيء يتوجّب على الكاتب أن يتعلّمه حتى يصبح في مقدوره اتّخاذ الكتابة ضربا مهما من ضروب التواصل مع البشر الذين سيقرؤون ما كتب. لو أخفق الكاتب في استخدام علامات الترقيم كما ينبغي فإنّه يخلق حالة من الغموض والإبهام لدى قارئه ويتركه حائرا يحاول أن يصل باجتهاده لمغزى الكاتب من النص المكتوب. نظرا لأهمية علامات الترقيم واستخدامها بطريقة دقيقة رأى برجشتراسر

---

[1]ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، ص٢١

أنّ ترك الترقيم أولى من سوء استخدامه. قال ذلك في ثنايا حديثه عن إدخال النقط في الكتب القديمة من أجل نشرها يقول: «ولا أرى في ذلك فائدة إلا في الأحوال النادرة ذلك أن الناس تعودوا على قراءة الكتب الشرقية بدون ترقيم، ولا يجدون مشقة إلا في الأحوال الصعبة. وفي زيادة الترقيم خطر الخطأ إذ رأيت في بعض الكتب العربية التي نشرت أخيرا بعض الجمل قطعت قسمين بنقطة دالة على نهاية الجملة لأن الناشر لم يفهم تركيب الجملة فظنها تامة قبل تمامها.»[1]

علامات الترقيم ذات أهمية كبرى داخل النصوص المكوّنة من عدة جمل. أما في الجمل غير النصية كجمل النظام والجمل الكلامية فأهميته محدودة إذ إنّ جمل النظام والجمل الكلامية ليس المراد منها التواصل بين متخاطبين بل هي جمل لها أهداف تعليمية تركيبية أو دلالية. جملة النص جملة أريد بها التواصل لكنّها تحتاج علامة ترقيم واحدة تعبّر عن نهايتها، وذلك يجعل استعمال الترقيم فيها يسيرا بخلاف استعماله في نص يتكوّن من عدة جمل نصية. إنّ استخدام علامات الترقيم في مكانها داخل النص يساعد في خلق نص مترابط الأجزاء مما يسهم في إيصال فكرة النص الكلية بطريقة تراكمية مرتبة.

مما سبق ندرك أنّ استخدام علامات الترقيم على وجه ملائم يخدم العملية التواصلية له علاقة وطيدة بإدراك مفهوم الجملة. دون معرفة دقيقة للفروق بين أنواع الجمل وتحديدا مفهوم الجملة النصية وحدودها، لا يمكن استعمال علامات الترقيم بطريقة صحيحة. يقول العوني مشيرا للعلاقة المتينة بين إدراك مفهوم الجملة والترقيم: «لو تأملنا الترقيم في كثير من الكتابات الأعجمية لوجدناه يتأثر بالمستجدات الطارئة على البيئة الثقافية والحضارية المحيطة عامة وبخاصيات الجملة ومدى تطور الدراسات في شأنها. ففي الفرنسية مثلا لما كانت الجملة قبل القرن السادس عشر غامضة المفهوم غير منحصرة الحدود فقد بقي الترقيم إلى ذلك العهد تزيينا غير هادف إلى تحقيق غاية محددة. ثم بمقدم القرن السادس عشر استبانت معالم الجملة الأدوارية وخصائصها التنغيمية التنفسية فانبثقت عن ذلك وظيفة الترقيم ما فوق المقطعية ثم ظهرت بقية وظائف الترقيم لاحقا ظهورا وثيق الصلة بالتطورات التي شهدتها الجملة الفرنسية. أما في العربية فإن الترقيم اقترح للعربية بمعزل عن الجملة العربية فكيف سيكون ملائما لها؟».[2] أرجو أن يكون هذا البحث مساهما في الوصول إلى معرفة الاستخدام الصحيح لعلامات الترقيم داخل النصوص مما يمكن الكاتب من تحديد أفكاره وترتيبيها بطريقة احترافية تمكّن قارئيه من رؤية الصورة الذهنية الكلية التي أراد نقلها لهم من خلال نصه.

---

[1] ـ أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجشتراسر، إعداد وتقديم: محمد حمدي البكري، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٢، ص١٠٥

[2] ـ مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، د. عبدالستار العوني، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، ١ /أكتوبر ١٩٩٧، ص ٣٠٩

أهم ما توصّلت إليه في بحثي هذا أنّ الفكرة هي الأساس الذي عليه يجري بناء النص وإحكامه. إنّ الفكرة هي صورة مختبئة خلف تلافيف النص وأنسجته المبنية بإحكام وإتقان. دون إدراك فحوى الفكرة والتمييز بينها وبين المعنى يتعذّر استعمال علامات الترقيم بطريقة سليمة. لا بد أن تكون الفكرة واضحة في ذهن الكاتب حتى يستطيع توزيعها داخل نصه المجزّأ إلى جمل نصية؛ كل واحدة منها تحمل في طياتها صورة جزئية من تلك الصورة الكبرى. إنّ كانت الفكرة غامضة في ذهن الكاتب فكيف سيفلح في تجزئتها إلى جمل نصية مترابطة تأخذ كل منها بعجز الأخرى لتقود في النهاية إلى إدراك الفكرة الكلية التي هي مغزى إنشاء النص. على هذه فعلامات الترقيم ليست مجرد رموز للتنفيس أو التنغيم بل هي شكل من أشكال التفكير. يقول العوني: «مسألة الترقيم في نظر أهل الذكر اليوم تدور في المقام الأول على الفهم والإفهام أي إن الترقيم ليس تابعا للنحو وحده ولا للتنفس والتنغيم على حدة بل هو مجال مشترك بين ذلك كله فضلا عن صلته بالمنطق صلة جعلته خليقا بتحقيق العبور (عبور الفحوى) من الكاتب المبدع إلى جمهوره فكأن الترقيم جسر بين عقلين. لذا يؤكد جاك دريون أن الترقيم ليس قضية تركيب أو تنفس بقدر ما هو نتيجة حتمية لشكل معين من أشكال التفكير، أما القاعدة الضابطة له فهي تلك التي تقتضيها الفكرة المعبر عنها، بل إن الغاية المرتجاة منه تنبع من صميم التفكير ذاته». [1] «وبهذا تكون علامات الترقيم معنية بأماكن الوقوف والعلامات التي تربط بين أجزاء الكلام مما يعين على تنظيم الفكرة وعلى سرعة وصل الأفكار، ومعرفة درجة ارتباطها.» [2]

أعظم تجلٍّ لإدراك الفكرة هو القدرة على وضع النقطة في المكان المحدّد لذلك وهو نهاية الجملة النصية. بقية العلامات سيكون استخدامها سهلا إن تمّ التيقّن من مكان وضع النقطة. لذلك أعتبر أن الكاتب الجيّد الذي يملك القدرة على إدراك الأفكار وترابطاتها هو القادر على وضع النقطة في المكان المناسب داخل النص.

فيما يلي سأذكر علامات الترقيم مبيّنا مواضعها وسيكون ذلك وفق المفهوم الذي وصلت إليه عن الجملة في هذا البحث.

*جميع الأمثلة التي سأسوقها لاستعمالات علامات الترقيم سأضعها بين قوسين ( ) كما اتبعت في البحث. هذا بدوره يقود لتجاور أكثر من علامة ترقيم أحيانا لكنّه تجاور له ما يبرره، إذا كل علامة تشير لمدلول خاص.

---

[1] ـ مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، د. عبدالستار العوني، ص ٣١٢

[2] ـ الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، تأليف: صالح بن إبراهيم الحسن، دار الفيصل الثقافية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ـ٢٠٠٣، ص ٣٧٧

النقطة

تستعمل في المواضع التالية:

١ـ في نهاية جملة النص حين تكتمل فكرتها الكلية.

أمثلة على جمل النص:

(تزداد في المدن الساحلية نسبة الرطوبة.)

(النظافة من الإيمان.)

(أوسعتهم سبًا وساروا بالإبل.)

٢ـ في نهاية الجملة النصية حين تكتمل فكرتها الجزئية.

أمثلة على الجمل النصية في فقرة واحدة:

(لعدم الاهتمام بنظافة البيئة أضرار جمة تؤدي إلى آثار سلبية على المدى البعيد. أولها، تراكم النفايات في كل مكان بدءاً بالأماكن العامة وانتهاءً بالشوارع والأرصفة مما يعطي انطباعًا سيئًا عن ثقافة البشر ويعرض حياتهم للمخاطر. تراكم النفايات يفاقم مشكلة التلوث في الهواء الذي يستنشقه الناس وهو محمل بروائح النفايات التي تساعد على زيادة البكتيريا والفيروسات الضارة. بناءً على ذلك، تنتشر الأمراض والأوبئة في تلك البيئة الملوثة التي يساهم البشر في تلويثها مما يعود عليهم بعواقب وخيمة.)

٣ـ تستعمل النقطة كذلك بعد اختصارات الألقاب العلمية، مثل:

(ألقى د. أحمد محاضرة في الوعي الصحي)

(يتجوّل أ. أحمد في أروقة الجامعة)

*لو كان اختصار اللقب العلمي يتكوّن من حرفين فكذلك يوضع بعد كل حرف نقطة، مثل: (**ألقى أ. د. أحمد محاضرة قيمة**).

الفاصلة

تستعمل في المواضع التالية:

١ـ توضع داخل الجملة النصية لتعطي القارئ فرصة للتوقف إذا كانت الجملة طويلة. لكن الفاصلة لا توضع اعتباطا بل حين يكتمل جزء الجملة الأول الذي يحوي فكرة جزئية مكتملة داخل الجملة النصية. غالبا يكون التركيب الإسنادي بتوسعاته مكتملا في ذلك الجزء، وبعد الفاصلة كذلك هناك تركيب إسنادي مكتمل بتوسعاته ويحمل الجزء المتمم للفكرة قبل الفاصلة. مثال على ذلك:

(يقوم بعض الفلاسفة بمحاولة تفسير الوجود ووضع النظريات المختلفة حياله، لكن الواقع يفرض أحيانا ظروفا يصعب تفسيرها وتختلف مع النظريات الموضوعة.)

* يستحسن ألا تستخدم الفاصلة لهذا الغرض إلا مرة واحدة داخل الجملة النصية وإلا قاد ذلك للجملة المسترسلة Run-on sentence والتي تقود إلى حالة من الإرباك الذهني عند القارئ.

٢ـ بعد لفظ المنادى، مثل:

(يا بني، استمع إلى النصح.)

٣ـ بعد بعض الأدوات التي تستفتح بها الجملة النصية مثل: (بعبارة أخرى، إضافة إلى ذلك، ملخص القول، ...) مثل:

(بعبارة أخرى، البيئات الصحراوية لها أثر ظاهر على طبائع ساكنيها.)

٤ـ بعد حروف الجواب (نعم، لا، كلا وبلى)، مثل:

(هل ذاكرت دروسك؟ نعم، فالامتحان على الأبواب.)

٥ـ بين معلومات الكتاب في الهامش أثناء التوثيق، مثل:

(الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، تأليف صالح بن إبراهيم الحسن، دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية.)

٦ـ بين أقسام الشيء، مثل:

(الفلزّات هي المواد التي تتميّز بتوصيلها العالي للحرارة والكهرباء مثل: (الألمونيوم، البوتاسيوم، الحديد، الكالسيوم، الصوديوم والمغنيزيوم).)

*ملاحظة قبل النوع الأخير لا توضع فاصلة بل يستغنى عنها بالواو للتعبير عن نهاية الأنواع.

الفاصلة المنقوطة

توضع بعد كلمةٍ ما داخل الجملة النصية أو جملة النص فيكون ما بعد الكلمة شرحا لها سواءً أكان الشرح

١ـ تركيبا إسناديا مكتملا، مثل:

(تتجه الدول النامية من أجل تطوير اقتصادها إلى الخصخصة؛ تلك العملية التي يتم فيها تحويل كلي أو جزئي لملكية رأس مال الشركات العمومية إلى القطاع الخاص.)

٢ـ أو عنصرا لغويا مفردا، مثل:

(أما تلميذ المبرد؛ ابن السراج (ت٣١٦هـ) فقد استعمل مصطلح الجملة المفيدة.)

الشرطة

تستعمل في المواضع التالية:

١ـ بعد الأرقام أو الحروف المستخدمة للتعداد، مثل:

(يتمّ التوسع في العنصر الاسمي بإحدى طريقتين:

١ـ مركبات تقوم مقام العنصر الاسمي.

٢ـ تراكيب إسنادية ثانوية تقوم مقام العنصر الاسمي.)

٢ـ للدلالة على الحوار، مثل:

(ـ قال محمد: من أنت؟

ـ طالب في علوم الفلك، أجبته.

ـ ولماذا تدرس الفلك وبضاعته غير رائجة؟

ـ أنا أتعلم ما يثير فضولي وليس ما يروج بين الناس.)

٣ـ بين التاريخين الهجري والميلادي، مثل:

(رزق خالد بابنه الأول ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م.)

٤ـ بين أرقام الصفحات أثناء التوثيق، مثل:

(نحو النص، عفيفي، ص ٨٣ ـ ٨٤)

٥ـ بين أرقام الآيات، مثل:

(الأعراف: ٩٦ ـ ٩٩)

٦ـ بين اسم مدينتين أو بين اسم المدينة والدولة التي تقع فيها دار النشر أثناء التوثيق، مثل:

(دمشق ـ بيروت)

(دمشق ـ سوريا)

الشرطتان

يوضع التركيب المعترض القصير أو الطويل بين شرطتين، مثل:

(مدينة جدة ـ عروس البحر ـ مدينة متعددة الثقافات والأجناس.)

(حينما يقوم الشخص بإصدار الأحكام على الآخرين ـ سواءً أأعلن تلك الأحكام أم أخفاها داخله ـ فإنه يحرم نفسه من فرصة اكتشاف حقيقتهم.)

*ما بين الشرطتين لو حذف فإنه لا يعيق إدراك الفكرة المرادة من الجملة. أي إنّ ما بين الشرطتين هو زيادة تركيبية ومعنوية يختار الكاتب إضافتها أو حذفها.

علامة التعجب

توضع بعد أسلوب التعجب، مثل:

(**ما أجمل البحر!**)

علامة الاستفهام

توضع بعد الجملة التي تحتوي على أداة استفهام، مثل:

(**هل أنت من قابلته قبل سنة في كوالالمبور؟**)

النقطتان العموديتان

١ـ بعد كلمة القول أو ما في معناه، مثل:

(**قال محمد لأخيه: هيا شاركني في بعض الأعمال التطوعية. أجاب الأخ: أنا أجيد التنظير لكنني لا أجيد العمل.**)

(**أعلمني محمد: أخاه قادما.**)

٢ـ بين اسم الكتاب ولفظ التأليف، الإعداد والتقديم، الشرح، الترجمة أو التحقيق، مثل:

(**مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، ترجمة: فالح العجمي**)

٣ـ بين السورة ورقم الآية أثناء التوثيق، مثل:

(**الأعراف: ٩٦ ـ ٩٩**)

٤ـ بين الشيء وأنواعه، مثل:

(**المركبات العضوية لها أنواع، منها: (الكربوهيدرات، الدهون، البروتينات والأحماض النووية).**)

٥ـ بين المثال وأدوات التمثيل (نحو، مثل، الكاف)، مثل:

(**المفعول به اسم منصوب وقع عليه فعل الفاعل، مثل: (شرب الرجل الماء).**)

٦ـ بعد ألفاظ العدد حين تستخدم في التعداد (أولا، ثانيا، الأول والثاني ...)، مثل:

(**المركبات الإلحاقية على نوعين:**

أولا: مركبات الجر

ثانيا: مركبات الظرف)

*لو كانت ألفاظ التعداد مستخدمة داخل جمل نصية فإنه يليها فاصلة لأنها تعتبر حينئذ من أدوات الربط، مثل: (**هناك عدة أسباب لشعور الإنسان المعاصر بالاغتراب. الأول، سيطرة نمط الحياة في المدن التي ينشغل فيها كل إنسان بعالمه مما يقل من التواصل الإنساني. ثانيا، الانتشار الهائل للأجهزة الذكية التي باتت تستهلك أوقات أغلب الناس في عوالم افتراضية تفقده مهارات التواصل مع البشر في الواقع.**).

النقاط الأفقية

توضع للدلالة على أن هناك كلاما محذوفا، مثل:

(**قام الخطيب في خطبة الجمعة بالحث على الصلاة، الصدقة، قراءة القرآن والصيام...**)

* ثلاث نقاط تكفي للدلالة على الحذف.

القوسان

تستعمل في المواضع التالية:

١ـ توضع بينهما الألفاظ التي يرغب الكاتب في تمييزها، مثل:

(**الفاعل اسم مرفوع يدل على من قام بالفعل أو اتصف به. (قام به) أي حدث منه حقيقة لا مجازا.**)

٢ـ توضع بينها الأمثلة التي تستخدم داخل جملة نصية، مثل:

(**من أدوات الشرط حيثما مثل: (حيثما تكون آتي إليك).**)

٣ـ توضع بينهما الأرقام والتواريخ، مثل:

(**الرقم (١٠٠) يكتب مئة أو مائة.**)

(**جورج أورويل (ت ١٩٥٠م) هو صاحب رواية مزرعة الحيوانات.**)

٤ـ توضع بينها الأنواع، مثل:

(**الفلزّات هي المواد التي تتميّز بتوصيلها العالي للحرارة والكهرباء مثل: (الألمونيوم، البوتاسيوم، الحديد، الكالسيوم، الصوديوم والمغنيزيوم).**)

القوسان المستطيلان

١ـ توضع بينهما الكلمات المعرّبة، مثل:

(**تزعم أدبيات الثورة الشيوعية أنها نشأت من أجل نصرة طبقة [البروليتاريا] الكادحة.**)

٢ـ إذا احتيج لتمييز لفظ أو أكثر داخل ما هو في الأصل داخل أقواس، مثل:

(**أدوات الرجحان هي: (ظنّ، خال، حسب، زعم، عدّ، اعتبر و هب [بصيغة الأمر])**)

علامتا التنصيص

توضع بينهما النصوص المنقولة حرفيا، مثل:

(**قال رسول الله: «النظافة من الإيمان».**)

الخط المائل

١ـ يوضع هذا الخط المائل بين الجزء والصفحة أثناء التوثيق:

(**شرح الكافية، ٣٣/١**)

٢ـ يوضع بين رقم الطبعة وتاريخها أثناء التوثيق في الكتب، وفي المجلات بين رقم العدد والتاريخ، مثل:

(**ط١/ ٢٠٠٤**)

(**العدد ٥٨/ شوال ١٤٢٠**)

٣ـ بين أجزاء التاريخ المكتوب أرقاما، مثل:

(**تخرج أحمد من الجامعة في ١٥/١٠/١٤٤١هـ.**)

النجمة

علامة النجمة توضع قبل الكلام الذي يساق كملاحظة أو استنتاج من الكلام السابق له. أي إنّ ما بعدها يكون إضافة يراد تمييزها عن متن النص، مثل:

(الحال يمكن التوسع فيه بالمركبات كالمركب الإضافي والمركب الوصفي كقولنا: (**جاء الرجل مسرعَ الخطى وجاء الرجل مسرعًا ولاهثا**) .

*قد يحدث التوسّع بأن يقوم الحال مقام الفعل الذي اشتُقّ منه فتليه عناصر أو مركبات إلحاقية كقولنا: (**جاء محمد حاملا كتبه وجاء محمدا مسرعا في مشيته**) .)

اقتراحات في الترقيم أثناء الكتابة العلمية

١ـ توضع الأمثلة بين قوسين ولا ينتهي المثال بنقطة مثل: (**علمت أنّ الرجل فاضل**) لأنه لا يلزم أن تكون الجملة نصية أو جملة نص، فقد تكون جملة كلامية أو جملة نظام. لو صُرِّح بأن الجملة جملة نصية أو جملة نص فإنه يلزم حينئذ أن تنتهي بنقطة مثل أمثلة جملة النص أو النصية في قسم استعمال النقطة داخل مبحث علامات الترقيم.

٢ـ إن كان داخل المثال علامة ترقيم أخرى فتوضع النقطة في نهاية الجملة ليدل ذلك أنها تستخدم كجملة نصية مكتملة مثل: (**ألقى الخطيب خطبة مؤثرة، والذين حضروا شهدوا له بذلك.**). النقطة التي قبل القوس هي علامة انتهاء الجملة النصية داخل المثال أما التي تلي القوس فهي علامة على انتهاء الجملة النصية التي تحوي المثال.

٣ـ الآية التي تتكون من آية أو جزء منها لا تنتهي بنقطة بل يكتفى فقط بوضعها داخل الأقواس الخاصة بالآيات القرآنية مثل: ﴿**جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُون**﴾. أما إن كان هناك أكثر من آية فيوضع في نهاية كل آية نقطة تمييزا لها عن الآية التي تليها مثل: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا. وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا.**﴾.

٤ـ بالنسبة للأمثلة التي تكون أسلوب تعجب أو استفهام فإنه يستخدم في نهايتها علامتا التعجب والاستفهام تمييزا لها عن الأساليب الخبرية. مثال على ذلك قولنا: (**يا لجمال السماء!**) و (**هل أنت قادم؟**).

٥ـ النصوص التي استشهد بها لا أغير طريقة ترقيمها الموجودة في المصدر أو المرجع إن كنت أنقلها نصا.

٦ـ في التوثيق يكتب رقم الجزء والصفحة مفصولين بخط مائل (**١/ ٣٣**) إن كان للكتاب أجزاء، أما إن لم يكن له أجزاء فيكتب رقم الصفحة مسبوقا بحرف (ص)، مثل: (**ص ٣٣**).

اقتراحات في الطباعة أثناء الكتابة

١ـ بداية كلّ فقرة توضع مسافة فارغة بقدر كلمة واحدة تمييزا لكل فقرة عن الأخرى. نرى ذلك في المثال التالي:

(أداة التعجب هي (ما) والتي تستدعي صيغة ثابتة للجملة كقولنا: (ما أجملَ السماء!). لا تكون للتعجب إلا إن وليها فعل على وزن أفعل وتلاه عنصر اسمي متعجب منه.

قد تأتي أداة النداء (يا) بمعنى التعجب شريطة أن تكون داخل الصيغة التالية (يا لك من...) مثل قولنا: (يا لك من كريم!). هذه الصيغة المستخدمة ذكر النحاة أنها سماعية ولكنّها مستخدمة

بكثرة للدلالة على التعجب.)

*إن كانت الفقرة عبارة عن سطر واحد ـ وهذا من النادر ـ فإنها تكتب من بداية السطر دون مسافة فارغة.

من الأمثلة على ذلك الجمل الدعائية التي تستفتح بها المقدمة أو الخاتمة، كقولنا:

(**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد،**).

٢ـ تستخدم علامة النجمة * قبل الملاحظة أو الاستنتاج في أول السطر.

٣ـ علامة الترقيم تتصل بآخر الكلمة دون فاصل وبعدها يكون هناك فاصل بمقدار حرف واحد.

٤ـ في حالة استخدام خط Al Bayan ـ كما فعلت ـ فإن حجم الخط لعناوين الأبواب يكون ٢٢ والفصول ٢٠ والمباحث ١٨ ومتن البحث ١٦ والهوامش ١٤.

٥ـ العناوين داخل متن البحث يكون حجم الخط فيها كحجمه في متن البحث إلا أن العناوين تتميز عن بقية المتن بكونها منفردة في سطر خاص (في أوله) وبكونها تكتب بالخط العريض.

٦ـ في الصفحات الخاصة بعناوين الأبواب والفصول يفضّل أن يتوسط العنوان الصفحة أفقيا، وكذلك عموديا بحيث يتساوى عدد الأسطر العلوية والسفلية الفارغة.

٧ـ يفصل بين عنوان المبحث ومتن النص بسطر فارغ وكذلك بين العناوين الرئيسية داخل المبحث والنص التالي لها مثل: (المقدمة، التمهيد والخاتمة) وكذلك كل عنوان رئيسي داخل المبحث وتستفتح به الصفحة فإنه أيضا يفصل بينه وبين متن النص التالي له بسطر واحد فارغ. أما العناوين الفرعية داخل النص فلا يفصل بينها وبين النص الذي يليها بفاصل.

٨ـ يفصل بين كل عنوانين فرعيين ونصوصهما بسطر واحد فارغ. أما العناوين الجزئية ونصوصها داخل العنوان الفرعي فإنه لا يفصل بينهما بفاصل بل يكتفى بكتابة العناوين الجزئية بالبنط العريض للتفريق.

٩ـ ترقيم صفحات البحث في ركن الصفحة السفلي الأيسر.

٦ـ عند كتابة ألفاظ العبدلة، لا يفصل بين جزئي المركب بفاصل لأنهما بمثابة كلمة واحدة مثل: (**عبدالله**).

٧ـ الواو أداة وصل إضافي أي إنّه عنصر لغوي مستقل، لكنّه يكتب متصلا بما بعده دون الفصل بمسافة مثل (أحمد ومحمد) إلا إن كان الحرف الأول من الكلمة واوا مثل: (و وهب أخاه) أو خُشي الالتباس بكلمة أخرى مثل: (من أدوات الرجحان ظنّ، حسب و هب).

٨ـ بالإضافة إلى تمييز الأمثلة بوضعها بين قوسين، فإني أقترح كما فعلت بأن تكتب بخط مخالف ـ اخترت خط Baghdad ـ وبالبنط العريض لتتميز عن التعبير الواصف. وكذلك يفعل بالكلمات المختارة من الأمثلة التي يحتاج لوصفها.

مثال على ذلك: (حين نقول: (**قرأ محمد الكتاب**). يمكننا الاكتفاء بالعنصر الاسمي الإلحاقي الوحيد

للعنصر الفعلي (**قرأ**) إذا كانت الفكرة في الجملة لا تستدعي تفصيلا أكثر لذلك العنصر (**الكتاب**) .) .

*بالنسبة للأمثلة التي تساق للتحليل البنيوي يفعل بها مثل بقية الأمثلة إلا أنها لا توضع بين أقواس لأنها استقلت في سطور مستقلة .

* اخترت للأمثلة خطا مغايرا للتفريق بينها وبين النمط المتبع في كتابة العناوين الفرعية داخل النص .

اقتراحات إملائية

١ـ التنوين في حالة النصب لا يكتب بل يستغنى عنه بالألف مثل : (**رأيت طالبا**) . مع ذلك فهناك حالتان يكتب فيهما التنوين :

أـ إذا لم يصح كتابة الألف كما في حالة الهمزة المتطرفة المسبوقة بألف مثل (سواء) ، ففي هذه الحالة يكتب التنوين لغياب الألف فتكتب (سواءً) .

ب ـ كلمة (إذًا) التي يكون ما بعدها نتيجة لما قبلها ، فإنها تكتب بالتنوين تفريقا بينها وبين كتابة (إذا) الشرطية .

ج ـ كلمة (كل) في حالة النصب تكتب بالألف والتنوين (كلاً) تفرقة بينها وبين كتابة (كلا) الملحقة بالمثنى .

٢ـ التنوين في حالتي الرفع والجر لا يكتب قياسا على حركات الإعراب التي لا تكتب .

٣ـ يكتب الحرف الإنقليزي g قافا في الكلمات المعرّبة أو الدخيلة ، لأن أصل ذلك الصوت هو حرف القاف ، فنقول في google قوقل وفي English إنقليزي .

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد،

فإن هذا البحث قد تعرض لمشكلة اضطراب الجملة العربية واقترح تعريفا للجملة انطلاقا من نوعها حيث إنها على أربعة أنواع. أنواع الجملة الأربعة هي: جملة النظام، الجملة الكلامية، الجملة النصية وجملة النص.

لقد توصل هذا البحث إلى تعريف الأنواع الأربعة بعد التفريق بينها من حيث اعتبارات مختلفة كالإسناد، الدلالة الداخلية، الدلالة الخارجية والفكرة. جملة النظام هي الجملة التي تصف نماذج اللغة المقبولة والممكنة. الجملة الكلامية هي التي اكتمل فيها عنصرا الدلالة الداخلية والإسناد. جملة النص هي الجملة التي تحتوي إسنادا واكتملت فيها الدلالة الداخلية وحملت فكرة قصدية. أما الجملة النصية فهي التي تحوي الإسناد والفكرة الجزئية ودلالتها خارجية مع بقية الدلالات في الجمل النصية الاخرى.

كذلك من النتائج إدراك الفرق بين الدلالتين الداخلية والخارجية مما يقود للتفريق بين أنواع الجمل. الدلالة الداخلية يشترط توفرها في الجملة الكلامية، وذلك إنها تدل على معنى مفيد يحسن السكوت عليه. على النقيض من الجملة النصية فإنه لا يشترط فيها اكتمال الدلالة الداخلية لذلك نجدها تفتقر لدلالات بقية الجمل خارجها، وهذا هو المراد بالدلالة الخارجية.

من النتائج أيضا أنّ هناك فرقا بين الفكرة والمعنى وذلك بدوره أيضا يسهم في التفريق بين أنواع الجمل. الجملة الكلامية يشترط فيها المعنى وذلك الذي عبر عنه النحاة بالإفادة، مع ذلك فلا فكرة فيها لأنه لا يوجد فيها أي قصد تواصلي. أمّا جملة النص فإنها جملة اكتمل فيها الإفادة وفيها فكرة يرغب الملقي في إيصالها للمتلقي مستمعا كان أم قارئا. الجملة النصية هي جملة لم يكتمل فيها المعنى بحيث إنه لا يحسن السكوت عليها لكن الجملة النصية وإن لم يكتمل فيها المعنى الفكرة الجزئية فيها مكتملة بحيث إنها تتظافر مع بقية الأفكار الجزئية في بقية الجمل النصية لإيصال الصورة الذهنية الكبرى لمتلقي النص.

من النتائج كذلك التفريق بين جمل النص والجمل النصية. كلا النوعين تستعملان داخل سياق تواصلي لكن جملة النص كافية بمفردها في إيصال المغزى التواصلي. أما الجملة النصية فلا تكفي بمفردها في التعبير عن غرض المتكلم بل هي لبنة في بناء نصي مترابط وذي فكرة كلية واحدة.

استطعت من خلال هذا البحث تبيان العلاقة بين الفكرة والخريطة الذهنية. بدون الخريطة الذهنية تختلط المعاني بالأفكار، أما من خلال الخريطة الذهنية فيمكن رسم الحدود بين الأفكار الجزئية ثم بينها وبين الفكرة الكلية الكبرى. من خلال هذا البحث استطعت كذلك وصف التراكيب العربية بطريقة بنيوية

يسهل من خلالها تصور عناصر التركيب الأساسية والإلحاقية وطرق دمج العناصر اللغوية لإنشاء مركبات أو تراكيب إسنادية أصلية أو ثانوية. هذا المنظور سّهل إدراك الترابط بين العناصر سواء أكان الربط إسناديا أم غير إسنادي وجعل إدراك الأدوات ودورها في الربط داخل الجملة ثم بين الجمل أيسر.

من النتائج المهمة في هذا البحث هو وضع قواعد واضحة لاستعمال علامات الترقيم أثناء الكتابة. إنّ وضع علامات الترقيم ليس عملا منفصلا عن دراسة مكوّنات النص. لذلك كان محور هذا البحث هو الجملة ومحاولة تحرير مفهومها حتى نستطيع معرفة حدودها. أرجو أن يكون مفهوم الجملة الآن أوضح حتى يكون وضع العلامات الفاصلة بين الجمل واضحا. إنّ وضع مبحث علامات الترقيم في نهاية البحث هو بمثابة ثمرة البحث التي كان يسعى إليها.

من التوصيات التي يقترحها هذا البحث أن تكثّف الدراسات اللغوية في الجانب البنيوي ليتم تصوّر تراكيب العربية ومكوّناتها على أساس شكلي في هذه المرحلة من البحث حتى نتمكن من فكّ الالتباس بين اللفظ والمعنى أثناء وصف نظام اللغة. من الاقتراحات كذلك أن تجرى أبحاث أوسع وأشمل في الفصل بين الفكرة والمعنى فلعلّها تكون ذات أثر عظيم في التعاطي مع النصوص تحليلا أو إنشاء.

في الختام أرجو أن يكون هذا العمل نافعا لي ولمحبي العربية في كل مكان. كما أرجو أن يفتح الباب لأبحاث أكثر إتقانا وأعظم أثرا حتى تعود لهذه اللغة الجليلة مكانتها التي تستحقها. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

تمّ هذا البحث في يوم الإثنين ٢١/ ٧/ ١٤٤١هـ

مصطلحات البحث

جملة النظام

جملة تصف نموذج من نماذج اللغة التركيبية.

الجملة الكلامية

جملة مكتملة الإسناد ومفيدة.

الدلالة الداخلية

الإفادة المعنوية التي تتحقق داخل الجملة دون الحاجة لمعان إضافية خارج الجملة.

الدلالة الخارجية

الإفادة المعنوية الناقصة داخل الجملة بحيث تفتقر لمعاني إضافية خارج الجملة حتى تتحقق الفائدة.

جملة النص

جملة مكتملة الإسناد والإفادة المعنوية وفيها فكرة كلية تامة.

الجملة النصية

جملة مكتملة الإسناد ناقصة الإفادة المعنوية بحيث لا تفيد منفردة، لكنها تحوي فكرة جزئية تسهم في إيصال فكرة النص الكلية.

جملة نصية رئيسية

هي آخر جملة في فقرة المقدمة داخل المقال، وتختصر فكرة المقال.

جملة نصية موضوعية

أول جملة نصية في كل فقرة من فقرات جسد المقال.

جملة نصية داعمة

هي الجمل التي تلي الجملة النصية الموضوعية في فقرات جسد المقال.

الفقرة

هي مجموعة من الجمل النصية ولها فكرة جزئية كبرى تساهم مع بقية الأفكار الجزئية في الفقرات لإيصال فكرة المقال الكلية.

المقال

نص مكوّن من مجموعة فقرات، ويحمل فكرة كلية واحدة.

الفكرة

هي التصور الذهني المكتمل الذي يتوصّل إليه من خلال وسيط لغوي أو غيره.

القيمة الإدراكية

من مرادفات مصطلح الفكرة.

الصورة الذهني

من مرادفات مصطلح الفكرة.

العنصر اللغوي

هو مكوّن جزئي من مكوّنات التركيب.

الأداة

عنصر لغوي يستعمل للربط داخل الجملة أو النص.

العنصر الاسمي

عنصر يدل على معنى دون زمن.

العنصر الفعلي

عنصر يحوي الحدث والزمن.

التوسع

زيادة تركيبية بعنصر لغوي أو أكثر تطلبها الفكرة لإيصال حمل دلالي جديد

المركب

تركيب مصغّر من عنصرين لغويين أو أكثر يقوم مقام الاسم المفرد.

مركب إلحاقي

ما تكوّن من أداة وعنصر اسمي، ويكون مرتبطا بالعنصر الفعلي بغير رابطة الإسناد.

عنصر إلحاقي

عنصر اسمي مرتبط بالعنصر الفعلي بغير رابطة الإسناد.

تركيب إسنادي أصلي

هو إسناد عنصر اسمي لعنصر اسمي أو فعلي لاسمي، ويكون نواة الجملة.

تركيب إسنادي ثانوي

هو إسناد عنصر اسمي لعنصر اسمي أو فعلي لاسمي، ويكون تابعا لنواة الجملة.

نواة الجملة

هو التركيب الأساسي الذي تقوم عليه الجملة تركيبيا ودلاليا.

مركب إضافي

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض التعريف أو التخصيص.

مركب وصفي

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض وصف العنصر الاسمي الأول.

مركب بياني

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض بيان العنصر الاسمي الأول.

مركب توكيدي

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض توكيد العنصر الاسمي الأول.

مركب عطفي

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض المشاركة في الحكم للعنصر الأول.

مركب إشاري

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض بيان المشار إليه.

مركب تمييزي

ربط عنصر اسمي بآخر بغير رابطة الإسناد لغرض تمييز نوع أو كمية العنصر الاسمي الأول.

مركب الجر

ما تكوّن من أداة جر وعنصر اسمي.

مركب ظرف

ما تكوّن من أداة ظرف وعنصر اسمي يكمّل معنى الظرفية.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

1- الأصول في النحو لأبي بكر السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٣ / ١٤١٧-١٩٩٦م

2- أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجشتراسر، إعداد وتقديم: محمد حمدي البكري، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٢

3- أطلس أصوات اللغة العربية، د. وفاء البيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ / ١٩٩٤

4- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ

5- البناء العصبي للغة؛ دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، د. عبدالرحمن محمد طعمة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ط١ / ٢٠١٧

6- الجمل لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتقديم: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

7- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

8- دراسات نقدية في النحو العربي، عبدالرحمن أيوب، مؤسسة الصباح نشر وتوزيع، الكويت

9- دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط٣ /١٤١٣هـ-١٩٩٢م

10- ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه الدكتور: محمد أديب عبدالواحد، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦

11- الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط٧ / ١٩٩٨

12- سيميائيات النص؛ مراتب المعنى، سعيد بنكراد، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، دار الأمان الرباط، ط١ /٢٠١٨

13- شرح الرضي على الكافية، من عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،

14- شرح اللمع لابن برهان العكبري، تحقيق الدكتور: فائز فارس، السلسلة التراثية، الكويت، ط١ / ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

15- شرح المفصل لموفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت

16- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله البخاري، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط١ /٢٠٠٢، ص٥٣١

17- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١ / ٢٠٠٢
18- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، بيروت، المكتبة العصرية، ط١
19- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف
20- العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، من الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية، جامعة الكويت، عبد السلام هارون؛ معلما ومؤلفا ومحققا، إعداد: د. وديعة النجم، و د. عبده بدوي، ١٩٩٠
21- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت
22- علم لغة النص؛ المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١ / ٢٠٠٤
23- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢ /١٤٠٦هـ
24- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٦ / ١٩٩٨
25- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط لابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر، تحقيق الدكتور: صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة
26- كتاب الحدود في النحو وكتاب منازل الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، مخطوط
27- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت
28- الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، تأليف: صالح بن إبراهيم الحسن، دار الفيصل الثقافية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ـ٢٠٠٣
29- الكشاف عن حقائق غواض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوّض و أ.د فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، ط١ / ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م
30- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد
31- لسان العرب، لجمال الدين بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣ / ١٤١٤

32- لسانيات الخطاب؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٣ / ٢٠١٢
33- اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، دار النهضة العربية، ط١
34- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨
35- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مطابع جامعة الملك سعود، ط/١٩٩٩م
36- مدخل إلى علم لغة النص، دي بوقراند ودريسلر، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، مطبعة دار الكتاب، سمير أميس، ط١ / ١٩٩٢
37- المرتجل في شرح الجمل لأبي محمد عبدالله بن الخشاب، تحقيق ودراسة: علي حيدر، دمشق،١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م
38- مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وشرح أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزيبق، محمد أنس الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ / ٢٠٠١
39- معجم التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة
40- معجم اللغة العربية المعاصرة، للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١ / ٢٠٠٨، المجلد الأول
41- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤
42- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ / ٢٠٠٤
43- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م
44- المفصل في علم العربية لأبي القاسم الزمخشري، دار الجيل، بيروت
45- المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت
46- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١ / ٢٠٠٤
47- مقوّمات الجملة العربية لعلي أبي المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
48- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

49- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لخالد بن عبدالله الأزهري، حققه وعلّق عليه الدكتور: عبدالكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة ناشرون. ط١ /١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
50- نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس النحوي، عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١
51- النحو والدلالة، محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق، ط١/ ٢٠٠٠
52- نسيج النص؛ بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١ /١٩٩٣
53- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوقراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط٢/ ٢٠٠٧

ثانيا: المجلات

1- تقعيد الإشارة إلى نهاية الجملة العربية، د. زكريا أحمد أبي حمدية، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٥٨ /شوال ١٤٢٠-كانون الثاني ٢٠٠٠م
2- مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، د. محمد خير الحلواني، بحث منشور في مجلة المناهل، العدد ٢٦/ ١٩٨٣
3- مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، د. عبدالستار العوني، مجلة عالم الفكر، العدد ٢،١ /أكتوبر ١٩٩٧
4- نحو أجرومية للنص الشعري؛ دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، مجلة فصول، مجلد ١٠، العدد ١-٢/ ١٩٩١

ثالثا: المراجع الأجنبية

1- Cracking Creativity; The Secret of Creative Genius by Michael Michalko, The Speed Press Berkeley, 2001
2- Meaning in the Visual Art; Papers in and on Art History, Erwin Panofsky, Doubledday Anchor Books Doubleday & Company, Inc, Garden City, N. Y. 1955
3- The Ultimate Book of Mind Maps, Tony Buzan, Torsons/ An Imprint of Harper Collins Publishers

فهرس الموضوعات

ملخص البحث عربي ٣
ملخص البحث إنقليزي ٤
المقدمة ٥
رموز البحث ١٠
الإهداء ١١
الباب الأول: مفهوم الجملة وتكوينها ١٢
الفصل الأول: الجملة في تراثنا النحوي ١٦
المبحث الأول: التكوين التركيبي ١٧
المبحث الثاني: الفرق بين الجملة والكلام ٢٥
الفصل الثاني: الجملة في نحو النص ٣١
المبحث الأول: بين نحو الجملة والنص ٣٢
المبحث الثاني: الجملة النصية ٥٣
الباب الثاني: الفكرة ٦٩
الفصل الأول: مفهوم الفكرة ٧٠
المبحث الأول: مفهومها على المستوى الإدراكي ٧١
المبحث الثاني: مفهومها على المستوى اللغوي ٨١
المبحث الثالث: الفرق بين الفكرة والمعنى ٨٦
الفصل الثاني: أنواع الفكرة ١٠٠
المبحث الأول: الفكرة البسيطة ١٠٣
المبحث الثاني: الفكرة المعقدة ١٠٦
الفصل الثالث: الخرائط الذهنية ١١٣
الباب الثالث: التركيب ١٢٥
الفصل الأول: التكوين التركيبي ١٢٦
المبحث الأول: التركيب الإسنادي ١٢٧
المبحث الثاني: المركبات الإلحاقية ١٥٧

الفصل الثاني: الروابط ١٨٣
المبحث الأول: أدوات الربط داخل الجملة ١٨٤
المبحث الثاني: أدوات الربط بين الجمل ٢٠٣
الفصل الثالث: علامات الترقيم ٢٠٩
الخاتمة ٢٢١
فهرس مصطلحات البحث ٢٢٣
فهرس المصادر والمراجع ٢٢٦
فهرس الموضوعات ٢٣٠